ABBYY PDF Transformer 2.0 Click here to buy www.ABBYY.com

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة زيان عاشور – الجلفة

كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم اللغة العربية وآدابها

جهـــود المستشـــرقين الفرنســـيين في تحقيـــق المخطـــوط العـــربي رينيـــه باسيـــه أنمـــوذجا

مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الدراسات الاستشراقية الأدبية واللغوية

إعداد الطالبة:

نصيرة بن شريط

إشراف الدكتور:

حميد ناصر خوجة

لجنة المناقشة :

الدكتور علي كبريت	رئيسا
الدكتور حميد ناصر خوجة	مشرفا ومقررا
الدكتور مسعود صحراوي	مناقشا
الدكتور حشلافي لخضر	مناقشا
الأستاذ عيسى أخضري	مناقشا

الموسم الجامعي: 2008-2009 م

ABBYY PDF Transformer 2.0
Click here to buy
www.ABBYY.com

رقم الترتيب:...../2008 ....

ABBYY PDF Transformer 2.0
Click here to buy
www.ABBYY.com

ABBYY PDF Transformer 2.0
Click here to buy
www.ABBYY.com

ABBYY PDF Transformer 2.0 Click here to buy www.ABBYY.com

إهـــــــــداء

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله وصلّي اللهم على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم:

إلى كل من بذل قطرة دم، أو نبضة حب... بنية خالصة في سبيل وطننا الجزائر.

- إلى التي ربت وسهرت وأعطت وبكت ودعت من أجلي، إلى "أمي" الغالية فهي أجمل كلمة نطقت بها شفتاي، حفظها الله تاجا على رأسي.

- إلى الذي شقى وأعطى أكثر مما أخذ لكي يوصلني إلى ما أنا عليه اليوم "أبي " حفظه الله تاجا على رأسي.

- إلى العزيزين جدي (أحمد) وجدتي (فاطنة) الذين دعواتهما أنارت دربي أطال الله في عمرهما.

- إلى روح الغاليين جدي (سي بوبكر) وروح الغالية جدتي (بختة) رحمهما الله رحمة واسعة وأعلى مقامهما في جنّات النعيم.

- إلى أقرب الناس إلى قلبي إخوتي الأعزاء: سالم، فتحي، أحلام، بلال، سارة، مرية، أيوب عبد الرحمن.

- إلى من كانوا سندي في هذه الحياة والذين مدوني بكل ما يملكون من حب وعطف ونصح أخوالي وخالاتي وأعمامي وعماتي.

- إلى كل عائلة بن شريط ولقرب.

- إلى كل طلاب العلم والمعرفة في كل مكان وفي أي زمان.

- إلى كل من علمني حرفا.

أهدي هذا العمل المتواضع إلى كل من وسعهم قلبي ولم تسعهم ورقتي

نصيـــرة

ABBYY PDF Transformer 2.0
Click here to buy
www.ABBYY.com

مقـــدِّمـــــــة

ABBYY PDF Transformer 2.0 Click here to buy www.ABBYY.com

مقدّمـــة:

إذا كان الاستشراق قد وهب كل حياته للتراث الشرقي بوجه عام ووقـف جـل عنايته على المخطوط العربي بوجه خاص، فإنه قد ركز معظم جهـده علـى تحقيـق المخطوطات العربية بوجه أخص، وراح يستخرج من خزائن الشرق كنوزه المدفونـة فسحرت لدى تحقيقها ونشرها ألباب أبناء الشرق فتسارعوا إلـى إحـراز جواهرهـا والاستيفاء من مناهلها، فاتسعت بها دائرة مداركهم وشحذت أذهانهم وتحسن ذوقهم ولم يأنفوا أن يستعيروا من أهل الغرب ما وجدوه موضحا لرقي أدبهم ومهدوا لمـن جـاء بعدهم السبيل لتبلغ اللغة والأدب أوج كماله.

وقد اهتم المستشرقون الفرنسيون بالتراث العربي المخطوط وعنايتهم به قد فاقت كل الجهود التي قدمها الاستشراق لاختراق أفق الشرق الفكري، فأكـب فريـق مـنهم على دراسة تلك الحضارة العظيمة بما فيها من دين سمح كـريم، ومـن لغـة غنيـة بمفرداتها مرنة باشتقاقاتها، جميلة برسم حروفها، ومن أدب يصور نبـضات القلـوب وخلجات النفوس، ونجوى الضمائر، ومن تصوف وفناء في التأمل، ومن فلـسفة قـد بلغت الغاية في عمقها وشمولها، ومن حكم وتشريع لم تصل الإنسانية بعد إلى أفـضل منه، تمثل كل هذا في المخطوطات العربية التي كان لها دور بارز في إيقـاظ العقليـة الأوربية، حيث قدمت إليها خدمات عظيمة.

وإذا كانت حياة الأمم رهينة بحياة تراثها، فإن الأمة التي لا تراث لها لا تـاريخ لها، والأمة التي لا تاريخ لها ليست إلا كتلا من البشرية لا وزن لها في تاريخ الأمم.[1]

إن عناية المستشرقين الفرنسيين بالمخطوطات العربية برهان قاطع على فـضل أهميتها، ومن هنا أيضا كان تحقيقهم لها ذا قيمة قصوى، فقد أحيوا آثارنا ولولا قيامهم بإحياء تراثنا لما انتهت إلينا تلك الدرر الثمينة التي أخـذناها مـن طبقـات الـصحابة وطبقات الحفاظ ومعجم البلدان ومعجم الأدباء وفهرست ابن النـديم ومفـاتيح العلـوم وطبقات الأطباء وأخبار الحكماء إلى الكثير من المخطوطات الجغرافيـة والتاريخيـة، فلولا إحياؤهم تاريخ ابن جبير وابن الأثيـر وأبـي الفـداء واليعقـوبي والـدينوري

[1] - انظر: عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملايين، بيروت، ط 4، 1981، ص 22.

والمسعودي وأبي شامة وحمزة الأصفهاني لجهلنا تاريخنا الصحيح وأصبحنا في عماية من أمرنا، ضف إلى ذلك اهتمامهم بالمخطوطات العربيـــة ذات الموضـــوعات الفنيـــة والاجتماعية والإدارية.

يقاس فضل كل من المستشرقين الفرنسيين بمقدار ما اكتشف ونشر وحقق ودرس وأصدر بعد أن أزاح عن المخطوط العربي ستار النسيان وأعاده من عـــالم الأمـــوات إلى دنيا الأحياء، ومع ذلك فقد ظلت ثروة هائلة منه لا تزال مطمـــورة أو مخطوطـــة حتى يومنا هذا، فثمة آلاف من المخطوطات العربية منتشرة مبعثرة في العـــالم تريـــد من يحققها، وقد قدم المستشرقون الفرنسيون جهدا جبارا في الكشف عن المخطوطـــات العبقرية العربية وتحقيقها وفق أسس علمية، وهكذا فقد أحيوا معالم حضارات ونهضات كادت تطمس لو لم يتصدوا لها ويتولوها بعنايتهم واهتمامهم ولا يستطيع الإنـــسان أن ينكر أنهم أمناء في التحقيق حتى أن كثيرا من الأئمة والأعلام إنما يعتمدون على كتبهم وبحوثهم ويثقون بها ثقة مطلقة، لأن الجهد العلمي الذي بذله المستشرقون الفرنـــسيون في إحياء التراث العربي وتحقيقه جهد لا يستطاع إنكاره، فهم كـــانوا أســـاتذة الجيـــل الحاضر في الطريقة العلمية التي جروا عليها، ونعود لنقول أن تحقيق المخطوط فـــن عربي أصيل يتجلى في معالجة أسلافنا الأقدمين لرواية كتب الحديث واللغة والـــشعر والأدب والتاريخ في دقة وأمانة ونظام بارع، ولكن المستشرقين الفرنسيين تبنوا إحياء هذا الفن في هذه العصور القريبة ونبغ من بينهم علماء أمناء، قاموا بنشر عيون ثمينـــة من المخطوطات العربية على الوجه الأمثل.

وتعد هذه الدراسة محاولة متواضعة لمعرفـــة جهـــود المستـــشرقين الفرنـــسيين في تحقيق المخطوط العربي، وكان المستشرق الفرنسي"رينه باسيه" "René Basset" أنموذجا لذلك.

وقد كانت هناك أسباب موضوعية وأخرى ذاتية دفعت إلى مثل هذه الدراسة.

ABBYY PDF Transformer 2.0 Click here to buy www.ABBYY.com

1- الأسباب الموضوعية:

تمثلت في البحث عن معرفة دراسة المستشرقين الفرنسيين للمخطـــوط العربـــي وبتحقيقه من وجهة نظر المستشرقين الفرنسيين الذين تناولوا تراثنا المخطوط بالكشف والجمع والصون والتقويم والفهرسة، ولم يقفوا منه عندها فيموت بين جدران المكتبات والمتاحف والجمعيات وإنما عمدوا إلى درسه وتحقيقه ونشره وترجمته والتصنيف فيه، في منشئه وتأثره وتطوره وأثره وموازنته بغيره، واقفين عليـــه مـــواهبهم ومنـــاهجهم وميزاتهم، مصطنعين لنـــشره المعاهـــد والمطـــابع والمجـــلات ودوائـــر المعـــارف والمؤتمرات، حتى بلغوا فيه، مبلغا عظيما من العمق والشمول وأصبح جزءا لا ينفصل عن تراثنا، ولا تؤرخ الحضارة الإنسانية إلا به.

2- الأسباب الذاتية:

لقد كان اختياري لهذا الموضوع ذاتيا نابعا مـــن هـــذه المتعـــة التـــي غمرتنـــي بالمخطوط العربي.

و قد كانت الإشكالية كالآتي:

ماذا نعني بالاستشراق؟ ما هي موضـــوعات المخطوطـــات العربيـــة بفرنـــسا؟ ما هو المنهج الذي اتبعه المستشرقون الفرنسيون في تحقيقهم للمخطوطات العربية؟

كيف حقق المستشرقون الفرنسيون المخطوطات العربية؟ وهل كان لهـــم الـــسبق في ذلك؟ كيف كان التحقيق عند "رينيه باسيه"؟

وللإجابة على هذه الإشكالية تم تقسيم موضوع البحث إلى مدخل وثلاثة فـــصول متكاملة ومتناسقة فيما بينها،ويتضمن كل فصل مجموعة من العناصر الجزئية لتوضيح الدراسة وملحق لحياة "رينيه باسيه" وأهم آثاره.

أما المدخل فقد كان بعنوان تحقيق المخطوطات العربية:إسهام العـــرب وتأســـيس المستشرقين، تناولت فيه: مفهوم التحقيق ومفهوم المخطوط، ومـــدى إســـهام العـــرب في التحقيق متناولين أهم الجوانب التي تبذل في تحقيق كل مخطوط، مـــرورا بـــبعض أعلام التحقيق وصولا إلى دور المستشرقين في ذلك.

أماالفصل الأول: فعنونته: الاستشراق ونفائس المخطوطات العربية في المكتبـــات الأوربية، تضمن مدخلا بعنوان الشرق في عيون الغرب، هذا الـــشرق الـــذي عـــوين من قبل المستشرقين الفرنسيين كما لو كان مؤطرا بقاعة التدريس، واستطاع أن يقـــدم أجوبة عن أسئلة إبداعية كثيرة، ثم تطرقنا إلى الاستشراق(الظاهرة والمفهوم)، باعتباره حركة متطورة لعبت دورا كبيرا في الفكر والأدب العربيين قديما وحديثا، وقمنا بتحديد مفهومه اللغوي و الاصطلاحي ثم العلمي ورأي المستشرقين في ذلـــك ورأي علمـــاء العرب في فهمهم للاستشراق، ثم بداية الاستشراق من خلال آراء علماء العرب وعلماء الغرب، وبعدها تم التطرق إلى دور الاستشراق في جميع كنوز تراثنا المخطوط ممثلا في نفائس المخطوطات العربية الموجودة في مختلف المكتبات الأوربية.

أما الفصل الثاني: فقد كان بعنوان المخطوطات العربيـــة فـــي فرنـــسا وجهـــود المستشرقين الفرنسيين حولها، تضمن مدخلا تناولت فيـــه دور المطـــابع فـــي خدمـــة المخطوطات العربية، ثم تم التطرق إلى بداية الاهتمام بالمخطوطات العربية في فرنسا وأهم الأسباب التي دعت لذلك.

ونظرا لوجود علامات تاريخية فاصلة تميز مراحل جمع المخطوطات العربية تم تناول المراحل الستة التي تم خلالها هذا الجمع، ولتعـــدد موضـــوعات المخطوطـــات العربية في فرنسا استثنينا سير القديسين وتـــاريخ العقيـــدة واللاهـــوت وغيـــر ذلـــك من الشؤون الدينية المسيحية وتناولنـــا مـــن خـــلال فهـــرس دوســـلان موضـــوعات المخطوطات العربية الموجودة تحت الرمز B، بعد ذلك تطرقنا إلى أنشطة المستشرقين الفرنسيين وجهودهم حول المخطوطات العربية من بحث وجمع وحفظ وفهرسة ونسخ ونشر وترجمة وتحقيق، مع إبراز مجموعة من المستـــشرقين الفرنـــسيين المحققـــين للمخطوط العربي.

أما الفصل الثالث: فقد كان بعنوان تحقيق المخطوطات العربية من وجهة نظـــر المستشرقين الفرنسيين وقد ركزت على هذا الفصل بوصفه جوهر البحـــث، وســـعيت في كل ذلك إلى تحديد منهج المستشرقين الفرنسيين في تحقيق المخطوطات العربية لأن

معرفة ذلك تساعدنا على فهم الطريقة التي سلكوها في التحقيق وكان لا بد في بـــادئ الأمر أن نتطرق إلى مفهوم كلمة المنهج باعتباره طريقة تصور وتنظيم للبحـــث، ثـــم تناولنا تحقيق المستشرقين الفرنسيين للمخطوطات العربية والذي أوليته عناية خاصـــة انطلاقا من كتاب(قواعد تحقيق المخطوطات العربية) الذي نشره " ريجـــيس بلاشـــير" و"جان سوفاجيه"، ترجمة "محمود مقداد"، وبعدها تم التطـــرق إلـــى أهـــم الترتيبـــات المشتركة بين تحقيق المخطوطات العربية وترجمتها، أما الملحق فقد تم فيه تناول حياة "رينيه باسيه" وأهم آثاره.

وقد اعتمدت في كل هذا المنهج التاريخي والتحليلي الذين يتماشيان مع طبيعة هذه الدراسة، فالمنهج التاريخي على اعتبار أن البحث يدور في أحضان التاريخ، أما المنهج التحليلي، حيث عمدنا إلى الكثير من التعليق والشرح على أغلب قـــضايا الموضـــوع للتوصيل إلى مجموعة من الحقائق.

كما لا يفوتنا أن نشير إلى أننا وجدنا عراقيل وصعوبات كثيرة في مجال البحـــث بسبب قلة المصادر والمراجع في مجال الاستشراق عامة وتحقيق المخطـــوط خاصـــة من قبل المستشرقين الفرنسيين وندرة الدراسات العربية أو الأجنبية المتعلقة بموضوع هذا البحث عند المستشرق الفرنسي "رينيه باسيه"، إلا أننا حاولنا قدر الإمكان الإلمـــام بالموضوع من خلال ما تحصلنا عليه من معلومات قمنا بجمعها من الكتب التي وصلت إلى أيدينا.

أخيرا أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من قدم لي يد العون، وأخص بالذكر المشرف على مذكرتي الدكتور (ناصر خوجة)، كما أشكر كل الأساتذة وطاقم إدارة قسم اللغـــة العربية وآدابها على مساعدتهم القيمة في إنجاز هذا البحث الذي آمل أن يثري مجـــال البحث في الدراسات الاستشراقية.

ABBYY PDF Transformer 2.0 Click here to buy www.ABBYY.com

مدخـــــــــل :

تحقيق المخطوطات العربية :

إسهام العرب و تأسيس المستشرقين

1- مفهوم التحقيق.

2- مفهوم المخطوط.

3- إسهام العرب في التحقيق.

4- التأسيس : دور المستشرقين.

مدخل : تحقيق المخطوطات العربية : إسهام العرب و تأسيس المستشرقين :

1- مفهوم التحقيــق :

في لسان العرب لابن منظور (حقق) : (وحققت الأمر و أحققته كنت على يقــين منه)[1].

و التحقيق هو اصطلاح معاصر يقصد به بذل عناية خاصة بالمخطوطات حتــى يمكن التثبت من استفائها لشرائط معينة [2].

و كلمة تحقيق هي أكثر الألفاظ شيوعا ، إذا استعمل العلماء من قدماء و محدثين تعبيرات أخرى، نأخذ على سبيل المثال ما جاء في آخر النسخة اليونينية من صــحيح البخاري (بلغت مقابلة و تصحيحا و إسماعا)[3].

و قد استعمل القدامى لفظة دقيقة هي " صنعة " و في بعض الأحيان تأتي قريبــة من معنى رواية و هناك كثير من الألفــاظ التــي يجــري اســتعمالها ، إذا اســتعمل المستشرق الألماني « هلموت ريتر » في نشره « الوافي بالوفيات » لفظة « باعتنـاء» أما لويس شيخو في نشره لحماسة البحتري استعمل تعبير « ضبطه و علق عليه» غير أن معظم المحدثين يميلون لاستعمال تعبير « تحقيق » و قد يسبقونها بلفظة «دراسة» أو يضعون « تحقيق و تقديم».[4]

و الغاية من التحقيق كما يرى د.صلاح الدين المنجد هــي (... تقديم المخطوط صحيحا كما وضعه مؤلفه ، دون شرحه...).[5]

---

[1] - لسان العرب : ابن منظور ، المجلد الثاني ، دار بيروت للطباعة و النشر ، بيروت ، د ط ، د ت ، ص56 .
[2] - انظر:عبد السلام هارون : تحقيق النصوص و نشرها ، مؤسسة الحلبي ، القاهرة ، ط2 ، 1385هـ - 1965م- ص29.
[3] - انظر : محمد زكريا عناني ، سعيدة محمد رمضان ، في مناهج البحث و تحقيق النصوص ، دار النهضة العربية ، بيروت، ط1 ، 1999، ص187.
[4] - انظر : المصدر نفسه : ص 188 .
[5] - المصدر نفسه : ص 189 .

أما د.رمضـــان عبد التـــواب فـــي مفهومـــه لتحقيـــق المخطـــوط هـــو : (... قراءتـــه على الوجه الذي أراده عليه مؤلفه ، أو على وجه يقرب من أصله، الذي كتبه به هذا المؤلف...).[1]

و ليس المقصود « يقرب من أصله » التخمين في أية قراءة معينة بـــل المعنـــى من ذلك بذل الجهد الكبير في محاولة العثور على دليـــل يؤيـــد القـــراءة التـــي قمنـــا باختيارها، فالتحقيق إذن هو إثبات القضية بدليل.[2]

و بصورة عامة يمكن القول أن التحقيق هو (... إبراز النص و فقا للصورة التي وضعها المؤلف ...) و يتفق كثيرون مع هذه العبارة، مثل د.حسين محفوظ، د.أحمـــد مطلوب و د.عبد المجيد دياب و د.مصطفى جواد ...)[3] . كما يضيف د.مصطفى جواد بعض الإضافات فيما يخص التحقيق إذ يقول : (... إن التحقيق هو الاجتهاد في جعل النصوص مطابقة لحقيقتها في النشر كما وضعها صاحبها و مؤلفها من حيث الخط واللفظ و المعنى ...).[4]

وعلى نحو هذا يجب على المحقق أن يقوم بإظهار النص وفق ما وضعه مؤلفه.[5]

[1] - رمضان عبد التواب : مناهج تحقيق التراث بين القدامى و المحدثين ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط2 ، 1422 هـ ، 2002 م ، ص 05 .
[2] - المرجع نفسه ، ص 05 .
[3] - محمد زكريا عناني ، سعيدة محمد رمضان : في مناهج البحث و تحقيق النصوص . ص 189 .
[4] - المصدر نفسه ، ص 189 .
[5] - انظر: أحمد شوقي بنبين : دراسات في علم المخطوطات و البحث البيبليوغرافي ، مطبعة النجاح – الدار البيضاء ، ط1 ، 1993 ، ص93 .

2- مفهوم المخطوط :

في لسان العرب لابن منظور: خط القلم أي كتب ، و خط الشيء يخطه خطا كتبه بقلم أو غيره .[1]

فالمخطوط في اللغة هو كل ما كتب بخط اليد سواء كان كتابا أو وثيقة أو نقشا على حجر .[2]

و كلمة مخطوط التي نستخدمها اليوم للدلالة على الكتب المكتوبة بخط اليد و التي خلفها لنا القدماء ، هي ترجمة لكلمة "manuscrit" الفرنسية و لم تستخدم بهذا المعنى إلا في عام 1594 في مقابل كلمة "مطبوع".[3]

على الرغم من ورود اللفظ في بعض المعاجم القديمة حيث ذكر لأول مرة عند الزمخشري المتوفي سنة (538 هـ - 1143 م) في كتابه "أساس البلاغة" يقول في مادة خطط : خط الكتاب يخطه ... و كتاب مخطوط ، أما عند محمد مرتضى الزبيدي المتوفي سنة (1205 هـ - 1790م) " في تاج العروس" يقول في مادة خطط : (كتاب مخطوط أي مكتوب فيه).[4]

والمخطوط في الاصطلاح يقتصر على الكتاب المكتوب بخط اليد وبذلك تستبعد الوثائق والنقوش والكتابة على الجدران والعمولات والأنسجة وما حكمها ، لأن هذه الأشكال من الكتابة تدخل تحت علوم أخرى كعلم الوثائق وعلم الآثار. ومعنى هذا أن علم المخطوط ينصب على الكتاب ولا يتجاوزه إلى غيره من الأشكال المخطوطة.[5]

وإذا قمنا بوصف المخطوط بأنه عربي ، فينبغي أن تنتبه إلى أن العروبة هنا عروبة لسان وليست عروبة جنس أو مكان فكل كتاب كتب باللغة العربية التي نزل بها القرآن الكريم والتي تنطق بها الشعوب العربية في كل مكان حتى يومنا هذا ، يعد كتابا

---

[1] - ابن منظور : لسان العرب : المجلد السابع دار بيروت للطباعة و النشر ، بيروت ، د ط ، د ت ، ص 287 .
[2] - انظر : عبد الستار الحلوجي ، نحو علم مخطوطات عربي ، دار القاهرة ، القاهرة ، ط1 ، 2004 ، ص09 .
[3] - انظر : أيمن فؤاد السيد : الكتاب العربي المخطوط و علم المخطوطات ج 1 ، د ط، دت، ص 102 .
[4] - انظر المصدر نفسه ، ص102 .
[5] - انظر : المصدر نفسه ، 09 .

عربيا بغض النظر عن الأصول العرقية لكاتبه وبصرف النظر عن المكان الذي ألف فيه، فسيبويه إمام النحاة لم يكن عربيا وإنما فارسي الأصل، ومع ذلك فإن مؤلفاته تعد من أمهات الكتب العربية بإجماع الباحثين.[1]

ولفظ المخطوط هو مقابل للفظ المطبوع ، فالمخطوط مصطلح لأي وثيقة مكتوبة باليد ونستعمل الكلمة للتفريق بين النسخة الأصلية لعمل كاتب ما والنسخة المطبوعة، كما يشير المصطلح لأي وثيقة تاريخية مكتوبة باليد منذ العصور القديمة حتى ظهور الطباعة في القرن 15م.[2]

ويعتبر المخطوط جزءا مهما من تراث الأمة العربية، ووثيقة هامة من وثائق وجودها الحضاري، وما خلفته الحضارة العربية الإسلامية من مخطوطات يعتبر من أعظم الذخائر الفكرية إذا ما قورن بما خلفته الحضارات الأخرى في العالم.[3]

وللأسف تمتلك الشعوب العربية أقل مما يملكه الغرب من هذا التراث المخطوط، فقد حظيت الدول الأوربية والمتوسطية منها على الخصوص بحصة وافرة من هذا الموروث الثقافي الذي لا يشك في أنه كان من بين الركائز الأساسية والرئيسية التي قامت عليها نهضة البلدان.[4]

إن المخطوط العربي هو الثروة الفكرية الثابتة القيمة التي خلفها لنا أجدادنا من العلماء ورفعوا أثمانها بما هو أغلى من الذهب والفضة ، رفعوا ثمنها بعصارات أدمغتهم وأذهبوا في خطها جل أوقاتهم ، فكانت تركتهم لنا من أثمن التركات وأكثرها نفعا ، ليس للعرب فقط بل للعالم كله مشرقه ومغربه .[5] و يبلغ حجم المخطوطات العربية في مكتبات العالم تبعا لتقدير العلماء المختصين نحو ثلاثة ملايين مخطوط، بينها النسخ المكررة و غير ذات القيمة و الحديثة، و تصل المخطوطات المعتبرة بين هذا الكم إلى نحو نصف مليون مخطوط، و تنتشر هذه المخطوطات في كل بلدان العالم

---

[1] - انظر : المصدر السابق ، ص 09 .
[2] - انظر : أيمن فؤاد السيد : الكتاب العربي المخطوط و علم المخطوطات ج 1 ، ص 09.
[3] - انظر : محمود محمد شاكر، رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط،1997، ص54.
[4] - انظر: أحمد شوقي بنبين : دراسات في علم المخطوطات والبحث الببليوغرافي . مطبعة النجاح – الدار البيضاء. ط1 ، 1993 ، ص 93.
[5] - انظر : محمد طريف السمان : المخطوطات العربية في الغرب الإسلامي ، وضعية المجموعات وآفاق البحث – مؤسسة الملك عبد العزيز . الدار البيضاء ، د ط ، 1990 ، ص 293.

تقريبا، فهي ميراث أجيال طويلة في البلاد العربية و الإسلامية و انتقلت إلـــى أوربـــا وأمريكا في ظروف و فترات مختلفة.[1]

و يرى المستشرق" برجستراسر" أن علماء العرب كـــانوا أكثـــر تقـــديرا لقيمـــة المخطوطات المكتوبة بخطوط مؤلفيها من علماء الغرب.[2]

إن المخطوط وثيقة قديمة معاصرة تحتاج إلى تمحيص ودراسة وتحقيق وتخضع لما تخضع له الوثائق التاريخيـــة الأخـــرى مـــن بحـــث ونقـــد وملاحظـــة ، فبـــات من الضروري أن تكون لنا ثقة في تراثنا الذي له ما له وعليه الذي عليـــه ، فدراســـة المخطوط دليل مادي يمكن البحث من اكتشاف جانب من تاريخ العرب الحضاري .[3]

إن المخطوطات العربية تمثل جزءا من تراثنا الذي هو ماضينا العريـــق المجيـــد الموصول بحاضرنا الناهض ، ومن المعروف أن للمخطوطات العربية تاريخ ضارب في الأعماق ويعود لعصور قديمة.

ولهذا (... كان تراث الأمة الفكري والفني هو أعز ماضيها المجيد والتليد ...)[4]

ولا يمكن في هذا المجال نكران أفضال أحمد تيمور وزكـــي باشـــا ورمـــضان عبد التواب وعبد السلام هارون وغيره من المحققين الذين يسهرون من أجل التحقيـــق والتثبت والتدقيق والتنظير كي يرق المخطوط إلى الدراسة الجادة التي يحتاجها وهكذا نرى هذه الطائفة وغيرهم من المحققين يعملون بصبر وأناة،جاهدين مجاهدين ينفقـــون أوقاتهم في تحقيق المخطوطات لتصل إلى الأجيال سليمة معاصـــرة تلبـــي رغبـــاتهم الحاليـــة .

[1] - انظر : أيمن فؤاد السّيد ، الكتاب العربي و المخطوط و علم المخطوطات ، ج1 ، ص209.
[2] - انظر : المصدر نفسه ، ص96 .
[3] - انظر : عبد الكريم يافي : "تأملات في التحقيق واللغة" (المجمع العلمي العربي سابقا) سوريات 1999 ، المجلد 74 ، العدد 01 ص 213.
[4] - أحمد الحوفي : " لماذا نعتني بتراثنا " مجلة مجتمع اللغة العربية ، القاهرة ، 1980 – العدد 46 ، ص22.

3- إسهام العرب في التحقيق :

نبه عبد السلام هارون إلى أن الكتاب المحقق هو (... الذي صح عنوانه ، و اسم مؤلفه، و نسبة الكتاب إليه ، و كان متنه أقرب ما يكون إلى الصورة التي تركها مؤلفه ...).[1]

و لهذا فإن الجهود التي تبذل في تحقيق كل مخطوط يجب أن تتناول البحث في الجوانب الآتية :[2]

أ- تحقيق عنوان الكتاب .

ب- تحقيق اسم المؤلف.

ج- تحقيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه.

د- تحقيق متن الكتاب حتى يظهر بقدر الإمكان مقاربا لنص مؤلفه.

أ- تحقيق العنوان :

و هذا ليس بالأمر الهين ، فبعض المخطوطات تكون خالية من العنوان لعدة أسباب :[3]

(... (1) إما لفقد الورقة الأولى منها . (2) أو انطماس العنوان (3) و أحيانا يثبت على النسخة عنوان واضح جلي و لكنه يخالف الواقع : (أ) إما بداع من دواعي التزييف (ب) و إما لجهل قارئ ما وقعت إليه نسخة مجردة من عنوانها فأثبت ما خاله عنوانها ...).

1- في الحالة الأولى يحتاج المحقق إلى إعمال فكره بمجموعة من المحاولات التحقيقية ، كأن يرجع إلى كتب المؤلفات كابن النديم ، أو كتب التراجم أو تكون للمحقق خبرة خاصة بأسلوب مؤلف من المؤلفين و أسماء ما ألف من الكتب فتكون بذلك

[1] - عبد السلام هارون : تحقيق النصوص و نشرها ، ص 29 .
[2] - انظر : المرجع نفسه ، ص 29 .
[3] - المرجع نفسه ، ص 30 .

الخبرة هي الخيط الأول من أجل الوصول إلى حقيقة عنوان الكتاب ، أو يظفر المحقق بطائفة منسوبة من نصوص الكتاب مضمنة في كتاب آخر .

2- أما الانطماس الجزئي لعنوان الكتاب ، يساعد كثيرا على التحقق من العنوان الكامل متى وضع معه في النسخة اسم المؤلف ، و تحقيق ذلك يرجع إلى معرفة ثبت مصنفات المؤلف و موضوع كل منها متى تيسر ذلك.

3- و التزييف المتعمد هو محو العنوان الأصيل للكتاب و إثبات عنوان لكتاب آخر أجلُّ قدرا إما ليلقى بذلك رواجا أو أن يكون مطاوعة لرغبة احد جماع الكتب، أما بالنسبة للتزييف الساذج فهو نتيجة لجهل فيضع أحد الكتاب في مصدر الكتب الأغفال عنوانا يخيل إليه أنه هو العنوان الأصيل.

ب- تحقيق اسم المؤلف :

كل خطوة يخطوها المحقق يجب أن تكون مصحوبة بالحذر ، فوجود عنوان الكتاب و اسم مؤلفه في ظاهر النسخة أو النسخ ليس دليلا بأن المخطوطة من مؤلفات صاحب الاسم المثبت ، بل لابد للمحقق أن يقوم بإجراء تحقيق علمي كي يطمئن معه الباحث إلى أن الكتاب نفسه صادق النسبة إلى مؤلفه.[1]

و في بعض الأحيان قد تفقد النسخة النص اسم المؤلف ، فمن العنوان يمكن الوصول إلى ذلك الاسم إما : (... بمراجعة فهارس المكتبات ، أو كتب المؤلفات، أو كتب التراجم التي أخرجت إخراجا حديثا و فهرست فيها الكتب ، كمعجم الأدباء لياقوت، أو غير ذلك من الوسائل العلمية ...).[2]

غير أن اشتراك الكثير من المؤلفين في عناوين الكتب يجعلنا شديدي الحذر في إثبات اسم المؤلف المجهول ، لذلك لابد من : (... مراعاة اعتبارات تحقيقية، ومنها المادة العلمية للنسخة ، و ما تطويعها لما يعرفه المحقق عن المؤلف و حياته العلمية

[1] - انظر : المرجع السابق ، ص 40-41.
[2] - عبد السلام هارون : تحقيق النصوص و نشرها ، ص41 .

وعن أسلوبه وعن عصره ....)[1] و إذا عثر المحقق على مجموعة معقولة من الكتاب منسوبة إلى مؤلف معين في نقل من النقول ، كان ذلك مما يؤيد ما يرجحه أو يقطع به في ذلك.

و كل ما قيل في تزييف العناوين يقال أيضا في تزييف أسماء المؤلفين.[2]

ج- تحقيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه :

ليس سهلا أن نؤمن بصحية نسبة أي كتاب إلى مؤلفه، و خصوصا الكتب غير المشهورة إذ يجب ان تعرض على فهارس المكتبات والمؤلفات الكتبية و كتب التراجم ، و كل هذا من أجل أن تصح نسبة الكتاب إلى مؤلفه.[3]

و تعتبر الاعتبارات التاريخية من أقوى المقاييس في تصحيح نسبة الكتاب أو تزييفها، إذ أن الكتاب الذي توجد فيه أخبار تاريخية تالية لعصر مؤلفه المنسوب إليه جدير بأن يسقط من حساب ذلك المؤلف.[4]

د - تحقيق متن الكتاب :

و معنى هذا أن يؤدي أداء صادقا مثلما وضعه مؤلفه كما و كيفا و تحقيق الكتاب ليس معناه أن (... نلتمس للأسلوب النازل أسلوبا هو أعلى منه ، أو نحل كلمة صحيحة محل أخرى صحيحة بدعوى أن أولاهما أولى بمكانها، أو أجمل ، أو أوفق ، أو ينسب صاحب الكتاب نصا من النصوص إلى قائل و هو مخطئ في عبارة خطأ نحويا دقيقا فيصحح خطأه في ذلك ، أو أن يوجز عبارته إيجازا مخلا فيبسط المحقق عبارته بما يدفع الإخلال ...).[5]

---

[1] - المرجع السابق ، ص 41 .
[2] - انظر : عبد السلام هارون : تحقيق النصوص و نشرها ، ص 41 .
[3] - انظر : المرجع نفسه، ص41.
[4] - انظر : المرجع نفسه ، ص 44 .
[5] - المرجع نفسه ، ص 44 .

و ليس لمقصود بتحقيق المتن التحسين أو التصحيح و إنما معناه أمانة الأداء التي تقتضيها أمانة التاريخ ، و متن الكتاب حكم على المؤلف ، و حكم على عصره و بيئته، و هذه اعتبارات تاريخية لها حرمتها ، و إذا اتسم المحقق بالجرأة فالجدير به أن يتنحى عن مثل هذا العمل ، و ليتركه لغيره ممن هو موسوم بالإشفاق و الحذر.[1]

يعني ذلك أنه على المحقق أن يكون شديد الحذر و الدقة أثناء قيامه بالتحقيق.

(... إن التحقيق نتاجٌ خلقي ، لا يقوى عليه إلا من وهب خلتين شديدتين : الأمانة والصبر ...).[2] و هذا مما يدعم الرأي السابق .

و إذا فطن المحقق إلى خطأ ما نبه عليه في الحاشية أو في آخر الكتاب و بين وجه الصواب فيه ، و هكذا حقق الأمانة و أدى واجب العلم.[3]

كما أن المحقق مطالب بأن يجمع أقصى ما يستطاع الوصول إليه من أمر المخطوطات (من اطلاع على النسخ أو مصورات منها أو مصغرات) و كذلك على الطبعات السابقة من الكتاب الذي هو بصدد تحقيقه.[4]

3-1- أنماط التحقيق :

وللتحقيق أنماط مختلفة:[5]

يأخذ معنى التحقيق عند غالبية العلماء المحدثين دلالة مقاربة للمصطلح الغربي "Edition critique " .[6]

و للتحقيق أنماط مختلفة :[7]

[1] - انظر : المرجع السابق ، ص 44 .
[2] - انظر : عبد السلام هارون : تحقيق النصوص و نشرها ، ص 44 .
[3] - انظر : المرجع نفسه ، ص 45 .
[4] - انظر : محمد زكريا عناني ، سعيدة محمد رمضان : في مناهج البحث و تحقيق النصوص ، ص 201 .
[5] - انظر : المصدر نفسه ، ص 190 .
[6] - انظر : المصدر نفسه ، ص 190 .
[7] - انظر : المصدر نفسه ، ص 190 .

3-1-1- التحقيق الذي يرتكز على أصول محددة كاملة :

و هذا هو النمط المألوف، فالمحقق عندما يقع على مخطوطة يتخذ لـذلك العـدة التقليدية من بحث عن النسخ المختلفة منها و ما إلى ذلك من وسائل أخرى.

3-1-2- التحقيق القائم على الانتخاب :

هذا النمط أقل بكثير من الأول فهو يأتي عندما تكون مادة الكتـاب موسـوعية و يرى المحقق أنه لا يستطيع أن ينشر العمل كله لاعتبارات ما فيقوم بأخذ رواية معينـة يلتقطها من الموسوعة التي بين يديه ، و مثال ذلك ما نشره " ليفي بروفنـسال " مـن كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار" للحصيري حيث جمع كل ما يتصل بالأندلس و قام بتحقيقها و ترك ما عداها.

كما قام المستشرق الإيطالي " اميرتوريزيتانو" بجمع كـل مـا يتعلـق بـصقلية من كتاب الروض المعطار.

3-1-3- التحقيق القائم على جمع آثار جماعة أو قبيلة أو فن من الفنـون أو غرض من الأغراض :

و هذا الغرض يتطلب الغوص في بطون العديد من المدونات القديمة، مطبوعة و مخطوطة، و فحصها من أجل استخراج ما فيها من نصوص لها علاقـة بالموضـوع الذي يجمعه المحقق ، و مثال ذلك ما قام به د.إحسان عبـاس فـي جمعـه لـشعر الخوارج، و الشعر الخاص ببعض القبائل العربية كما جمع الشعر الـذي ألـف فـي منطقة من المناطق.

3-1-4- صناعة شعر شاعر ليس له ديوان معروف:

و هذا النمط قديم للغاية إذ يسبق مرحلة التدوين ، فالدواوين القديمة التي قام بجمعها الرواة مثل الأصمعي كانت نتيجة لتتبع مجموعة من النصوص حاول الراوية أن يوثقها قدر ما يستطيع و يصنع منها ديوانا.[1]

و هكذا فإن تحقيق النصوص ليس بالأمر الهين فهو :

(... تأدية النص القديم عن طريق جمع و استقصاء المخطوطات الكاملة للكتاب ...).[2]

[1] - انظر : المصدر السابق ، ص 109 .
[2] - أيمن فؤاد السيد: الكتاب العربي المخطوط و علم المخطوطات ، ج 2 ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ط 02 ، 1997،ص545.

4- التأسيس : دور المستشرقين :

لقد أعجب الكثير من العلماء و المستشرقين بعظمة التراث العربي المخطوط وأثره في الثقافة العالمية فانهمكوا في إعداد البحوث و الدراسات لإبراز هذا التراث.

و انشغال المستشرقين بدراسة هذا التراث و تحقيقه هو بسبب إدراكهم لأهميته وأثره الكبير، و اعترافهم بما قدمه العرب للحضارة الإنسانية ، و يقول المستشرق "رينولد نيكلسون" في هذا الصدد " و ما المكتشفات اليوم بالشئ المذكور لولا ما نحن مدينون به للرواد العرب الذين كانوا مشعلا وضاءا في القرون الوسطى المظلمة في أوربا".[1]

و استطاع المستشرقون أن يطلعوا العالم الغربي على أهمية التراث العربي المخطوط من خلال التحقيق و الدراسة و الترجمة.[2]

يظن بعض الباحثين المحدثين من العرب أن فن تحقيق المخطوط هو فن حديث، ابتدعه المحققون العرب المعاصرون ، أو استقوه من المستشرقين ، الذين سبقونا ففي العصر الحاضر في تحقيق التراث العربي.[3] فمن له السبق في كل هذا؟

لقد عرف العلماء العرب القدماء ما نطلق عليه اليوم التحقيق بما اتبعوه من قواعد انتهت إلى ما أثبتوه من علوم الحديث عن طريق اثبات صحة السند و علم الجرح والتعديل ، و ما قام به علماء اللغة و الشعر من توثيق للنص القديم و من التثبت عن صحة نسب النص الذي يعتمدون عليه إلى قائله.[4]

غير أن تحقيق النصوص بمعناه الحديث بدأ على أيدي المستشرقين عندما بدأوا في بدايات العصور الحديثة في التعرف على الشرق و على آداب اللغة العربية و ذلك امتدادا لما اتبعوه عند نشرهم للتراث اليوناني و اللاتيني ، و في أوربا بدأ علم نقد النصوص القديمة (تحقيقيها) و نشرها منذ القرن الخامس عشر ميلادي حين اهتم

---

[1] - سماء زكي المحاسني : دراسات في المخطوطات العربية ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض، د ط ،1420 هـ ، ص 14 .
[2] - انظر: المصدر نفسه ، ص 14 .
[3] - رمضان عبد التواب : مناهج تحقيق النصوص ، ص 02 .
[4] - انظر: أيمن فؤاد السيد : الكتاب العربي و علم المخطوطات ، ج2 ، ص 544 .

الأوربيون بإحياء الآداب اليونانية و اللاتينية ، فكانوا يجمعون النسخ المتعددة للكتاب ويقابلون بينها و عند اختلاف النسخ في موضع من المواضع كانوا يختارون إحدى الروايات المختلفة و يضعونها في نص الكتاب و يقيدون ما بقي من الروايات في الهوامش.[1]

و قد تم كل ذلك دون منهج معلوم و لا قواعد متبعة ، و لم تظهر الأصول العلمية لنقد النصوص و نشر الكتب القديمة إلا في أواسط القرن التاسع عشر ميلادي .

ثم استخدم المستشرقون تلك الأصول و القواعد في تحقيق المخطوطات العربية والشرقية.[2]

و بمرور الزمن و ازدهار الدراسات الأدبية في أوربا ، بدأ الاهتمام بجمع المخطوطات و المقابلة بينها اعتمادا على الخبرة المستفادة من التجربة ، و منذ منتصف القرن التاسع عشر للميلاد بدأت عملية تحقيق التراث تخضع للتقنين، فوضعت القواعد التي يلتزم بها المحققون ، و تحول نشر النصوص التراثية إلى علم له أصوله و مناهجه التي استلهمت النهج الذي وضعه علماء المسلمين ، و الذي يقوم على تحرير النص و التعليق عليه و التنبيه إلى ما وقع فيه من أخطاء ، فضلا عن إثبات الاختلافات بين النسخ.[3]

و يحسب للمحققين المستشرقين أنهم نبهوا إلى الضرورات الخمس الآتية:[4]

أ- تخريج النصوص الواردة في المخطوط و ردها إلى مصادرها.

ب- التعريف بالأماكن و الأشخاص و الأحداث التي يرد ذكرها في النص.

ج- عمل الفهارس و الكشافات Indexes التي تيسر الاستفادة من النص.

د- عمل ثبت بالمصادر و المراجع التي استعان بها المحقق في عمله.

هـ- كتابة مقدمة للكتاب المحقَّق تعرِّف به مؤلفه ، و تبين أهميته، كما تعرف بما تبقي من النسخ الكتاب ، و بالنسخ التي اعتمدها المحقق في عمله.

---

[1] - انظر: المصدر السابق ، ص 545 .
[2] انظر: أيمن فؤاد السيد : الكتاب العربي و علم المخطوطات ، ج2 ، ص 546 .
[3] - انظر: عبد الستار الحلوجي : نحو علم مخطوطات عربي ، ص 194 .
[4] - المرجع نفسه ص 194 .

و لم يمض وقت طويل حتى ظهر من بين العلماء العرب المحدثين شيوخ تلقفوا الخيط من المستشرقين و مضوا يواصلون هذا العلم . مستلهمين خلفيتهم الدينية وما ورثوه من علماء الحديث الأوائل ، و مستفيدين مما اطلعوا عليه من المناهج التي اصطنعها المستشرقون فيما حققوه من كتب التراث العربي ، و لم تلبث أن ظهرت سلسلة ذهبية من شوامخ المحققين الذين يمثل كل منهم مدرسة من مدارس التحقيق.[1]

و كان أول كتاب صدر في هذا المجال دراسة مختصرة أعدها " بلاشير" R.Blachère و "سوفاجيه" J.Sauvaget و نشرت في باريس سنة 1945 م بعنوان " قواعد تحقيق و ترجمة النصوص العربية القديمة" Règles pour édition et traductions des textes arabes و بعد أكثر من عشرين عاما ، نشرت دار الكتب بالقاهرة في عام 1969م محاضرات كان المستشرق الألماني " برجيستراسر" Bergastrasser" قد ألقاها على طلبة الماجستير بقسم اللغة العربية بكلية الآداب جامعة القاهرة في العام الدراسي 1931–1932.[2]

لقد وجد المستشرقون أنفسهم أمام خضم متلاطم من مخطوطات تملأ مكتبات الشرق والغرب معا، فشرعوا ينفضون الغبار عنها ويظهرونها أمام الملأ كله، فيسّروا لنا بتحقيقهم العلمي لمخطوطات كثيرة أن نطلع وننتفع بها ودفعونا إلى اقتفاء آثارهم في تحقيق المخطوطات العربية، كانوا بادئين وكنا متبعين مقلدين، وإذا كنا متبعين مقلدين حسب اعتراف صلاح الدين المنجد[3]، فإننا نقول صراحة إنهم أيضا كانوا مقلدين متبعين، ففي تحقيقهم للمخطوط ونقدهم الداخلي والخارجي، ثم أخذنا منهج البحث منهم ولم يكن سوى بضاعتنا ردت إلينا، لأنهم قد تعلموا كل منهج البحث منهم، كل ذلك على أيدي أسلافنا الذين كانوا يجرون سنوات طوالا لتحقيق حديث من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم أو تحقيق بيت من أبيات قصائد الجاهليين أو غير ذلك، إذن فكلانا متّبعون مقلدون، ولهم فضل السبق في التقليد والإتباع في العصور الحديثة ليس إلا،

[1] - انظر : المرجع السابق ص 194 .
[2] - انظر: برجستراسر، أصول نقد النصوص ونشر الكتب، إعداد وتقديم محمد حمدي البكري، دار الكتب، القاهرة، ط1، 1969، ص12 .
[3] - انظر: صلاح الدين المنجد، قواعد تحقيق المخطوطات، دار الكتب الجديد، بيروت، ط6، 1982، ص07.

ولنا فضل الأخذ عنهم، والإقبال عليهم بحكمة وعقل ثم تركنا إياهم وأخذنا من منبعنا الأصيل ومن علمائنا الأفذاذ وكم من أمة جاء لها الفضل ولكنها لم تكن تعرف كيف تغير الوضع فتأخذ ما يفيدها وتترك ما يضرها[1].

لا يمكن في أي حال من الأحوال أن ننكر دور المستشرقين في مجال التحقيق، فلقد غفلنا عن تراثنا حتى نفض الغبار عنه المستشرقون و أخرجوا منه كنوزا ثمينة.

فقد كان للمستشرقين جهد بارع و سبق لا يمكن إنكاره فهم كانوا من أساتذة الجيل الحاضر في الطريقة العلمية التي جروا عليها ، مستضيئين بلا ريب بجهود أسلافنا الأقدمين في رواية كتب الحديث و اللغة و الشعر و الأدب و التاريخ في دقة وأمانة و نظام بارع.[2]

فللمستشرقين الريادة في البحث في التراث العربي ، ثم جاء بعدهم نفر من المحققين العرب أمثال عبد السلام هارون و عبد الله درويش و مهدي المخزومي وإبراهيم السَّمرَّائي و هلال الناجي .....[3]

اعترف العلماء العرب (... لما للمستشرقين من فضل في إحياء التراث العربي ونشره ، وفق المناهج العلمية الدقيقة ، لكن هؤلاء العلماء قد نظروا فيما استحدثه المستشرقون من مناهج ، و ما أصَّلوه من قواعد ، فإذا هو منتزع من داخل تراثنا نفسه، موصول الأسباب و النتائج بما صنعه الأوائل و المستشرقون أنفسهم يعرفون ذلك حق معرفته ...).[4]

لقد أضاف المستشرقون للدراسات العربية طرقا علمية في البحث و المقارنة والضبط و التحقيق و اطلعوا على التراث العربي و علومه و ثقافته القديمة و إظهار فضلهم في التمهيد للتقدم العلمي الحديث .[5]

---

[1] - انظر: يحي مراد، معجم أسماء المستشرقين، ص75.
[2] - انظر: عبد السلام هارون « تجربتي في إحياء التراث »مجلة اللغة العربية – القاهرة : 1982 – العدد 49 ، ص 82 ، 93 .
[3] - انظر: رمضان عبد التواب «تراثنا اللغوي في حاجة إلى التهذيب» مجلة مجمع اللغة العربية ، القاهرة 1983 ، العدد 52 ، ص 35 ، 48 .
[4]- محمود محمد الطناحي : مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي مع محاضرة عن التصحيف و التحريف – مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط1 ، 1984م ، ص 92 .
[5] - انظر: جوزيف الهاشم ، أحمد أبو سعيد ، أحمد أبو حاقة ، إيليا الحاوي –المفيد في الأدب العربي ، المكتب التجاري للطباعة و التوزيع ، بيروت ، ج1 ، 1964 ، ص 115 .

وهكذا فإن تأسيس التحقيق كمنهج تم على يد حركة الاستشراق، هذه الظاهرة التي كان لها دور بارز في إحياء التراث العربي عبر مدارسها المختلفة، ومن ثمّ فإن دراسة ذلك الدور تستدعي في المقام الأول التعرف على الاستشراق كحركة علمية وذلك مـــا سنتطرق إليه في الفصل الموالي.

ABBYY PDF Transformer 2.0 Click here to buy www.ABBYY.com

الفصـــل الأول :

الاستشراق و نفائس المخطوطات العربية في المكتبات الأوربية

1- مدخـــــــل.

2- الاستشراق : الظاهرة و المفهوم.

3- بداية الاستشراق.

4- نفائس المخطوطات العربية في المكتبات الأوربية.

الفصل الأول : الاستشراق و نفائس المخطوطات العربية في المكتبات الأوربية:

لا يمكن فهم المناقشة الاستشراقية أو المناقشة الدائرة حول الاستشراق بين المثقفين العرب من جهة، والمستشرقين من جهة أخرى، إلا إذا تعرفنا على مفهوم الشرق من وجهة نظر الغرب.

1- مدخل : الشرق في عيون الغرب :

لقد وجد الشرق كمكان قبل وجود الاستشراق و المستشرقين بآلاف السنين إن لم نقل بملايير السنين، و دخل هذا الشرق التاريخ من بابه الواسع قبل أن يدخل الغرب إليه و كان منبع أولى الحضارات الإنسانية منذ فجر التاريخ ، خاصة في بلاد ما بين النهرين و مصر.[1]

و الجدير بالذكر أن مصطلح الشرق يرجع في أصل وضعه إلى مفكري الغرب، فهم الذين قسموا العالم إلى شرق وغرب.[2]

فمن الحقائق المتعذّر إغفالها أو نكرانها، ما هو متحقق من تأثير الشرق في الغرب[3]

وكانت اهتمامات الغرب بـ " الشرق" منذ القدم باعتباره يشكل الإطار الاستراتيجي سياسيا و اقتصاديا منذ صراع الإغريق و الفرس غير أن هذه الاهتمامات لم تتحول ولم تتبلور معرفيا إلا في القرون الوسطى.[4]

هذا"الشرق" الذي اهتم " الغرب " بدراسته و التخصص في ثقافته و تراثه هو الموقع الجغرافي الواقع في شرق البحر الأبيض المتوسط على الخصوص، فهو المنطقة الواقعة بين أطراف الصين شرقا إلى موريتانيا غربا، ومن العراق و تركيا

[1] - انظر : الطيب إبراهيم : الاستشراق و تعدد مهامه خاصة في الجزائر ، دار المنابع ، الجزائر ، د ط ، 2004 ، ص 12 .
[2] - انظر: محمد السيد الجليند، الاستشراق والتبشير، قراءة تاريخية موجزة، دار قباء، القاهرة، د ط، 1999،ص10.
[3] - انظر: أحمد أمين، ظهر الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، د ت، ج2، ص172.
[4] - انظر : منير بهادي : الاستشراق و العولمة الثقافية ، دار الغرب للنشر و التوزيع ، الجزائر ، ط2 ، 2004 ، ص 12.

شمالا إلى إندونيسيا جنوبا ، إنه شرق جغرافي يقع في الجهة الشرقية، مواجها للغرب و المتمثل في أوربا.[1]

و يجب التفريق بين الشرق الجغرافي الطبيعي كروسيا و الصين و اليابان، وبين الشرق الاستشراقي الإسلامي ، فهذا الأخير (... يجمع بين موقعه الجغرافي الشرقي و بين الديانة الإسلامية، و يضاف لهذا الشرق و يلحق به ما هو غير شرقي في الموقع الجغرافي، لكن إسلامي المعتقد و الثقافة و الحضارة و الانتماء...).[2]

و من هنا يتضح أن الشرق يتمحور بالدرجة الأولى نحو الإسلام فالأندلس و شمال غرب إفريقيا يصبحان جزءا من دائرة الشرق، و لعل العامل الرئيسي في ذلك هو الهوية الإسلامية .

فالشرق المكان و الشرق الهوية هما وجهان لعملة واحدة هو الشرق الكبير.

فالشرق الهوية هو أولا و أخيرا محور و مصدر العناية والاهتمام إنه قبل كل شيء محور الجذب المعني بالدراسة و الاكتشاف من أجل معرفته و الإحاطة به و تفكيك رموزه و حل ألغازه و كبح جماحه و سبر أغواره ، و العمل من أجل التعامل معه وترويضه و قيادته و التحكم فيه و لذلك كانت دراسة الشرق دراسة شاملة دقيقة ، أفقية وعمودية ، هذا لتغطية الشرق و معرفته تاريخيا و جغرافيا و حضاريا و ثقافيا و اجتماعيا و دينيا و نفسيا و اقتصاديا ، لم يكتف الغرب بهذا فقط بل قاموا بتشريح الشرق تشريحا دقيقا.[3]

و لذلك فقد (... عوين الشرق كما لو كان مؤطرا بقاعة التدريس ...).[4]

فالغاية إذن هي معرفة الشرق الهوية و ليس الشرق الجغرافي هذا الأخير ثابت لا يتغير بره و لا بحره ، و لكن الشرق الهوية تغيرت و تنوعت حضاراته و دياناته و لغاته و ثقافته و شعوبه و أجناسه.

---

[1] - انظر : خالد إبراهيم، العملية التأثيرية بين الشرق والغرب، دار الأصالة والمعاصرة، طرابلس، ط1، 2005، ص 70 .
[2] - المرجع السابق ، ص 13 .
[3] - انظر : الطيب إبراهيم : الاستشراق و تعدد مهامه خاصة في الجزائر ، ص 14 .
[4] - إدوارد سعيد : الاستشراق : المعرفة ، السلطة ، الإنشاء ، نقله إلى العربية كمال أبو ديب ، مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت- لبنان ، ط1 ، 1981 ، ص 71 .

و الشرق من منظور الغرب هي نظرة الآخر نظرة استغراب إلى ما هو غريب، نظرة إلى الخصم المنافس ، المجهول ، المكتشف ، هذه النظرة التي بناها الخوف والخيال و التصور و الرغبة الجامحة في رسم صورته ، تلبية لموروثه الثقافي ولمستقبل مصالحه.[1]

ليس الشرق حقيقة خاملة من حقائق الطبيعة ، فهو فكرة ذات تاريخ و تراث من الفكر و الصور و المفردات.[2]

من جهة أخرى أجمع كثير من المفكرين و المثقفين الغربيين على تفوق كل ما هو أوربي و أن الشرق بما يحتويه من ثقافة و إنسانية ما هو إلا سقوط خارج أطواق التاريخ المتحضر ، كما دعموا هذه التصورات بالمشاهد التصويرية للشرق التي رسمها أكبر فناني الغرب مثل " جون أوجست دومينيك إنجريه " John A.D.Engres" صاحب لوحتي « الجارية والعبد » و « الحمام التركي ».[3]

و ذهب آخرون إلى الشرق متطلعين إلى رؤية عالم مغاير ، في مدن الشرق والطبيعة الساحرة و العالم الخيالي ، و من أجل حفز خيالهم و قدراتهم الإبداعية.[4]

و قد سجل " غوستاف فلوبير " رؤيته عن الشرق إذ قال : (... تسألني عما إذا كان الشرق كما تخيلته من قبل ، نعم ، إنه كذلك ، بل أكثر من ذلك ، إنه أبعد من تلك الفكرة المحدودة ، التي كونتها عنه قبل زيارتي ، لقد وجدت جميع ما تخيلته بصورة غامضة، في صورة ملموسة زاهية ، لقد حلت الحقائق محل الأخيلة المسبقة ...).[5]

كل هذا يوضح مدى اهتمام الغرب بالشرق و ولع البعض بما للشرق من زخم تاريخي ، و حضارة عريقة مما جعلهم دائما و أبدا يتطلعون إلى تلك المناطق التي حباها

---

[1] - انظر : الطيب إبراهيم : الاستشراق و تعدد مهامه خاصة في الجزائر ، ص 14.
[2] - انظر : إدوارد سعيد : الاستشراق : المعرفة ، السلطة ، الإنشاء ، ص 40 .
[3] - انظر : عبد الله يوسف سهر محمد ، دراسات إستراتيجية مؤسسات الاستشراق و السياسة الغربية اتجاه العرب و المسلمين ،ط1 ، 2001 ، العدد 57 ، مركز الإمارات للدراسات و البحوث الإستراتيجية ، ص 17 .
[4] - انظر : إبراهيم الحيدري، صورة الشرق في عيون الغرب ، دراسة للأطماع الأجنبية في العالم العربي ، ط1 ، دار الساقي بيروت ، لبنان ، 1996 ، ص 45 .
[5] - انظر: المرجع نفسه، ص 46 .

الله بنعم كثيرة ، و التي كانت مهدا للأديان السماوية كما ضمت الأماكن المقدسة و شهدت الكثير من الأحداث التاريخية الهامة.[1]

كما شكل الشرق أرضية خصبة لإرضاء النزوع الرومنسي و استطاع الشرق أن يقدم أجوبة عن أسئلة إبداعية كثيرة.[2]

و منه يمكننا القول : (... أن اهتمام الغرب بالشرق و طمع الغرب في الشرق وحرص الغرب على أسرار الشرق يضرب بجذوره في نفوس الغرب منذ قرون طويلة ...).[3]

[1] - انظر : فتحية عبد الفتاح النبراوي : الاستشراق ، الدار السعودية للنشر و التوزيع ، المملكة العربية السعودية ، ط1 ، 1465 هـ - 2005 م -، ص 08 .
[2] - انظر : زينات بيطار : الاستشراق في الفن الرومنسي الفرنسي – سلسلة عالم المعرفة – 1992 ، ص 14 .
[3] - المرجع نفسه ، ص 09.

2- الاستشراق : الظاهرة والمفهوم :

إنه بالرغم من اعتبارنا الاستشراق علما من العلوم الإنسانية ، فإنه لا يتمتع كبقية العلوم الأخرى بصفات الديمومة و الثبات و الاستقرار ، و من هنا أطلقنا عليه اسم الظاهرة ، لأن الاستشراق مر بمراحل متعددة من دينية إلى سياسية إلى علمية و كان في كل مرحلة يتميز بخصائص مخالفة للمرحلة التي تليه و ذلك تبعا للأغراض التي يتناولها ، و للموضوعات التي يدرسها فهو بذلك لا يتصف بصفة الاستمرار و الثبات، ولكنه عبارة عن ظاهرة نمت و ازدهرت و تطورت في ظروف معينة لأغراض معينة.[1]

فالاستشراق ظاهرة متحركة متطورة [2]، لعبت دورا خطيرا في الفكر و الأدب العربيين قديما و حديثا ، حيث أخذ الاستشراق قديما العلوم و الآداب و الفنون عن العرب،ونقلها إلى الغرب و أقام نهضته على دعائمها ، و وصل إليه ما وصل إليه الآن من التقدم و الرقي و الازدهار ، أما حديثا فقد أخذ الاستشراق الأفكار و النظريات والآراء الغربية المؤسسة على ثقافة العرب فردها إليهم و أثر بذلك في نهضتهم المعاصرة أبلغ التأثير.[3]

إن التباين الكبير في مجالات الاستشراق و الحقول المتعددة التي يتناولها و طبيعة المستشرقين القائمين بهذه الدراسة ، و اختلافهم طبقا للمراحل الأساسية التي مر بها الاستشراق يجعلنا نصفه بالظاهرة .[4]

يرى الدكتور "ساسي سالم الحاج" أن الظاهرة الاستشراقية أثارت و مازالت تثير جدلا حاميا بين مؤيديها و معارضيها بل إننا نستطيع الجزم بأنها أكثر المسائل إثارة للجدل والنقاش ، و سوف تستمر هكذا و لأحقاب لاحقة ، حتى يتم فهم هذه الظاهرة فهما علميا، بعيدا عن التعصب و الولاء و الهوى و الأحكام المسبقة.[5]

---

[1] - انظر : ساسي سالم الحاج، الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية ،ج1، الجامعة المفتوحة، طرابلس، ط1، 991 ، ص20.
[2] - انظر : إسماعيل أحمد عمايرة , المستشرقون ونظرياتهم في نشأة الدراسات اللغوية العربية , دار وائل للنشر , عمان , ط 3 , 2002,ص 433
[3] - انظر : أحمد سمايلوفتش ، فلسفة الاستشراق و أثرها في الأدب العربي المعاصر، دار الفكر العربي القاهرة ، د ط ، 1998 ، ص 07 .
[4] - انظر : ساسي سالم الحاج ، الظاهرة الاستشراقية و أثرها في الدراسات الإسلامية ، ص 22 .
[5] - انظر : المرجع نفسه ، ص 05 .

إن تحديد مفهوم الاستشراق يتطلب من الباحث أن يقف على معنى الاستشراق لغة واصطلاحا و موضوعا ، فقد تعددت الآراء حول مفهوم الاستشراق.[1]

أصبح الاستشراق اليوم علما له كيانه و منهجه و مدارسه و فلسفته ، و دراسته ومؤلفاته و أغراضه و أتباعه و معاهده و مؤتمراته.[2]

2-1- المفهوم اللغوي والاصطلاحي للاستشراق :

كلمة " الاستشراق" مشتقة من مادة "شرق" ، يقال شرقت الشمس شرقا و شروقا إذا طلعت ، و الجدير بالذكر أن الكلمة التي نبحث عن مفهومها اللغوي لم ترد في المعاجم العربية المختلفة ، إلا أن هذا لا يمنع من الوصول إلى معناها الحقيقي استنادا إلى قواعد الصرف و علم الاشتقاق ، فمعنى (استشراق) : أدخل نفسه في أهل الشرق و صار منهم، و في بعض المصادر اللغوية الحديثة : استشرق : طلب علوم الشرق و لغاتهم، والمستشرق هو عالم متمكن من المعارف الخاصة بالشرق و لغاته و آدابه ، و في قاموس " اكسفورد" الجديد حدِّدَ المستشرق Orientalist بأنه من تبحّر في لغات الشرق وآدابه.[3]

أما الاستشراق اصطلاحا فيمكن شرحه و تفسيره في نطاق نشاط القائمين عليه، حيث ظهر هذا المصطلح منذ وقت مبكر يعود إلى القرنين الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين و كان للفاتيكان الذي جند رجاله من الباباوات و الأساقفة و الرهبان للعمل في هذا المجال خدمة للكنيسة أولا ، و للرد على "البروتستينية " ثانيا بعد أن انفصلت عن "المسيحية الكاثوليكية" و شكلت جبهة معارضة و من ثم أصبح الاستشراق أكثر تنظيما و انتشارا و استمرارا كما أصبح له غايات متنوعة يمكن الوصول إليها و تحقيقها بوسائل محددة من أجل انتشاره إلى آفاق بعيدة حملته إلى خارج أوربا.[4]

و مصطلح الاستشراق يشمل العناية بكل ما هو شرقي : حضارة و تاريخا و لغة وآثارا ، سياسة و اجتماعا و اقتصادا إلى غير ذلك من جوانب الحياة المختلفة لشعوب

[1] - انظر : فتحية النبراوي ، الاستشراق ، ص 13 .
[2] - انظر : أحمد سمايلوفتش ، فلسفة الاستشراق و أثرها في الأدب العربي المعاصر ، ص 21 .
[3] - انظر : المرجع نفسه ، ص 21 ، 22 .
[4] - انظر : فتحية النبراوي، الاستشراق ، ص 14 .

تلك المناطق ، فضلا عن العناية بدراسة أديان الشرق منذ العصور القديمة وصولا إلى الإسلام الذي ركز عليه المستشرقون دراسة و نقدا و تحليلا و تشويها و تحريفا ، كما ركزوا أيضا في بحوثهم و دراساتهم على الرسول صلى الله عليه وسلم .[1]

2-2- المفهوم العلمي للاستشراق :

قدم "أحمد سمايلوفتش" في دراسته عن فلسفة الاستشراق آراء المستشرقين الغربيين عن الاستشراق و من جهة أخرى آراء الباحثين المسلمين المحدثين.

أ – رأي المستشرقين :

تساءل المستشرق الإنجليزي " أربرى" "Arbry" ، فقال ما هو الاستشراق ؟ و ما كنه الاستشراق ؟

فهو يرى أن الاستشراق علم واسع تعددت موضوعاته و تخصصاته ، قد تكون بعيدة عنه و لكنها تتصل به بقدر ما تحقق الغاية التي يقصدها المستشرق ، كعلم الآثار واللغات و الفلسفة و اللاهوت و غيرها.[2]

يرى " بارت" أن الاستشراق علم يختص بفقه اللغة خاصة ، و كلمة استشرق مشتقة من كلمة شرق و كلمة شرق تعني مشرق الشمس ، و على هذا يكون الاستشراق هو علم الشرق أو علم العالم الشرقي.[3]

و يعرف " جويدي " علم الاستشراق و صاحبه (... و الوسيلة لدرس كيفية النفوذ المتبادل بين الشرق و الغرب إنما هو « علم الشرق » بل نستطيع أن نقول أن غرض هذا العلم الأساسي ليس مقصورا على مجرد درس اللغات أو اللهجات أو تقلبات تاريخ بعض الشعوب كلا ... بل من الممكن أيضا أن نقول أنه بناء على الارتباط المتين بين التمدن الغربي و التمدن الشرقي ليس علم الشرق إلا بابا من أبواب تاريخ الروح الإنساني ...).[4]

---

[1] - انظر : المرجع السابق، ص 13 .
[2] - انظر : أحمد سمايلوفتش ، فلسفة الاستشراق ، ص 22 .
[3] - انظر : المرجع نفسه ، ص 23 .
[4] - المرجع نفسه، ص 24 .

أما " مكسيم رودنسون " في دراسته لتاريخ الاستشراق فيقول : (... و هكذا ولد الاستشراق و ظهرت كلمة مستشرق في اللغة الإنجليزية حوالي عام 1779 ... كما دخلت كلمة الاستشراق على معجم الأكاديمية الفرنسية في 1838 ، و تجسدت فكرة نظام خاص مكرس لدراسة الشرق ...).[1]

يرى " مكسيم رودنسون " أن الموقف العام للاستشراق يتميز بالتواضع المنهجي والمقصود بذلك أنهم كانوا يتهيبون إطلاق الأحكام العمومية ، و يعتبرونها دائما غير ناضجة ، أو لم يحن أوانها بعد .[2]

و يقول " كلود كاهين " متحدثا عن الاستشراق بكل إيجابياته و سلبياته ، بكل همومه و مشاغله (... إذا كان الاستشراق بشكل عام و الدراسات العربية – الإسلامية بشكل خاص، يمثلان فضولا معرفيا إيجابيا ، فإنه لا يمكن إنكار أنهما قد تطورا وترعرعا ضمن ظروف لا تخلو من بعض المخاطر و النواقص ، فهي أولا تفرض على غير الشرقي ولادة ، أن يقضي وقتا طويلا في تعلم اللغة مما يحرمه من امتلاك الوقت الكافي للتزود بمنهجية تاريخية حقيقية ، ثم نجد بحكم قوة الأشياء أن الغربيين قد ركزوا جهودهم على ما يجذبهم أكثر لدى الشرقيين مدفوعين إلى ذلك بوجهة نظرهم الخاصة وضمن أطر حضارتهم ، أو حتى كرد فعل على هذه الحضارة ، الأمر الذي أوقعهم أحيانا في نوع من الالتباس و الفهم الخاطئ للشرق و للإسلام ...).[3]

ينبغي للمستشرق أن يبذل بعض الوقت و الجهد لكي يتعلم إحدى اللغات الشرقية أو عدة لغات لأنه لم يكتسبها عن طريق الولادة.[4]

كما لا يزال الكثير من المستشرقين سجناء للاستشراق ، بل إن مفهوم الاستشراق نفسه ناتج من ضرورات عملية عابرة التقى عند العلماء الأوربيين المتمرسين بدراسة

[1] - انظر : المرجع السابق، ص 24 .
[2] - انظر : هاشم صالح : الاستشراق بين دعاته و معارضيه ، دار الساقي ، بيروت ، ط2 ، 200 ، ص 45 .
[3] - المرجع نفسه ، ص 32 .
[4] - انظر : أحمد سمايلوفتش ، فلسفة الاستشراق ، ص 36 .

الثقافات الأخرى ، و قد تدعم هذا المفهوم بواسطة هيمنة مجتمعهم على المجتمعات الأخرى.[1]

و يرى " بيرنارد لويس " أن كلمة الاستشراق استخدمت في الماضي بمعنيين اثنين هما: المعنى الأول : كان يدل على مدرسة في الفن ، على مجموعة من الفنانين ترجع أصول معظمهم إلى أوربا الغربية ، كانوا عبارة عن " رحالة إلى الشرق" وأما المعنى الثاني فهو الأكثر شيوعا و لا علاقة له بالأول : إنه يعني اختصاصا علميا.[2]

و قد لخص " أحمد سمايلوفتش " آراء المستشرقين في النقاط الآتية :[3]

1- يجب على دارس موضوع الاستشراق أن يحدد مفهومه و يحاول إيصال معناه محددا إلى قارئيه .

2- الاستشراق علم ذو حدود واسعة و أحيانا غير واضحة لأن ميدانه يختلط بميادين العلوم الأخرى ، فالمستشرق قد يشارك في أبحاث علماء الآثار و الأصوات، والاشتقاق و الحفريات و ما شاكل ذلك.

3- إن المفهوم العلمي لكلمتي " الاستشراق " و " المستشرق " قد مر بأدوار مختلفة منذ عام 1683م عندما كان يعني أحد أعضاء الكنيسة الشرقية إلى عصرنا هذا حيث أصبح يعني التبحر في إحدى لغات الشرق و آدابها ، فالتبحر شرط أساسي في علم الاستشراق.

4- كلمة الاستشراق ذات دلالتين ، الأولى أنها علم يختص بفقه اللغة و متعلقاتها على وجه الخصوص و الثانية أنها علم الشرق أو علم العالم الشرقي على وجه العموم يعني أنه يشمل كل ما يتعلق بمعارف الشرق من لغة و آداب ، و تاريخ و آثار ، وفن و فلسفة و أديان و غيرها من العلوم والفنون.

أطلق لفظ الاستشراق على تلك المحاولة التي قام و يقوم بها بعض مفكري الغرب للوقوف على معالم الفكر الإسلامي و حضارته و ثقافة الشرق و علومه و أطلق لفظ

[1] - انظر : المرجع السابق ، ص 72 .
[2] - انظر : هاشم صالح : الاستشراق بين دعاته و معارضيه، ص 161 .
[3] - انظر: أحمد سمايلوفتش : فلسفة الاستشراق ، ص 25 .

مستشرق على المفكرين المشتغلين بدراسة علوم الشرق و تاريخه و أوضاعه الاجتماعية و السياسية و الاقتصادية.[1]

5- يرجع الاستشراق علميا إلى العصر الوسيط ، بل إلى العصور القديمة.

6- كلمة " الاستشراق " و " المستشرق " من الناحية العلمية حديثتا العهد نسبيا في الإنجليزية و الفرنسية حيث تبنتها الأولى حوالي عام 1779 م و تبنتها الثانية حوالي عام 1799 م و أدخلتها الأكاديمية الفرنسية إلى معجمها المشهور عام 1838م.

7- نال الاستشراق كفكرة علمية حظا عظيما أثناء القرن 18 م ، ذلك أن دراسة العرب و ما يتعلق بهم كان و لا يزال أمرا بالغ الأهمية لعلم الاستشراق و دراساته.

8- أخذ الاستشراق في مفهوم " جويدي " ظلا جديدا ، إذ أصبح إطلاقه لا يقتصر على معرفة إحدى اللغات المجهولة للغرب و إنما على الجمع و الانقطاع إلى دراسة الأنحاء المختارة من الشرق ، و الوقوف على قوى الشرق الروحية و آدابه العظيمة، التي كان لها أثر كبير في تكوين ثقافة العالم بأسره ، و لذلك يحق للباحث أن يسمي الاستشراق بعلم تاريخ الروح الإنساني لأن قوى الروح و استعدادها للتحولات التاريخية تختلف باختلاف الزمان و المكان ، و من جهة نظر " جويدي " فإن علم الاستشراق يعتبر من أهم العلوم الإنسانية و أخطرها سواء فيما يتعلق بالموضوع نفسه أو فيما يتعلق بالتعرف على الروح الإنسانية و تبادل النفوذ بين العالمين المتصارعين عبر التاريخ .[2]

ب- رأي علماء العرب :

كان للعلماء العرب في فهمهم للاستشراق مذاهب عديدة لابد من الإشارة إلى بعضها :[3]

[1] - انظر : محمد السيد الجليند : الاستشراق و التبشير ، قراءة تاريخية موجزة ، دار قباء القاهرة ، د ط ، 1999 ، ص 10 .
[2] - انظر : أحمد سمايلوفتش ، فلسفة الاستشراق ، ص 26 .
[3] - انظر : المرجع نفسه ، ص 27 .

يرى " أحمد حسن الزيات " أن الاستشراق هو دراسة الغربيين لتاريخ الشرق وأممه و لغاته و آدابه و علومه و عاداته و معتقداته و أساطيره و كان يقصد به في العصور الوسيطة دراسة العبرية لصلتها بالدين و دراسة العربية لعلاقتها بالعلم، فبينما كان الشرق من أدناه إلى أقصاه مغمورا بما تشعه منائر بغداد و القاهرة من أضواء المدينة و العلم ، كان الغرب من بحره إلى محيطه غارقا في غياهب من الجهل الكثيف و البربرية الجموح.

و يعرف كل من " أحمد الإسكندري " و " أحمد أمين " المستشرق بأنه كل من تجرد من أهل الغرب لدراسة بعض اللغات الشرقية ، و تقصي آدابها طلبا لتعرف شأن أمة أو أمم شرقية من حيث أخلاقها و عاداتها و تاريخها و ديانتها و علومها وآدابها ، أو غير ذلك من مقومات الأمم ، و الأصل في كلمة (استشرق) أنه صار شرقيا.

و يذهب " علي العناني " في فهمه للاستشراق فيقول : (... من صيغة هذه الكلمة نعرف أن المستشرق هو المنشغل بالعقليات الشرقية سواء كانت سامية أو غير سامية، ولكن هذه الكلمة في اصطلاح العلماء و الأدباء تطلق على المشتغل بالعقليات السامية خاصة ، و يتبع ذلك البحث في اللغات الحامية ...).[1]

و يقول " أحمد الشرباصي " (... المستشرقون قوم من أوربا ، نسبوا أنفسهم إلى العلم والبحث و شغلوها في أغلب الأحيان بالبحث في التاريخ و الدين و الاجتماع، ولكل منهم لغته الأصلية التي رضع لبانها من أمه و أبيه و مجتمعه و بيئته ، فصارت له « اللغة الأم » كما يعبرون فهو يغار عليها و يتأثر بها ، و يستجيب لموحياتها ، و لكنه مع ذلك تعلم اللغة العربية بجوار لغته الأصلية...).[2]

[1] - أحمد سمايلوفتش ، فلسفة الاستشراق ، ص 27 .
[2] - المرجع نفسه ، ص 27 .

أما "محمد عبد الغني حسن" فيعرف علم الشرق قائلا: (... الاستشراق هو اشتغال غير الشرقيين بدراسة لغات الشرق و حضاراته و فلسفاته و أديانه و روحانياته و أثر ذلك في تطور البناء الحضاري للعالم كله ...).[1]

و يصف " إبراهيم عبد المجيد اللبان" المستشرقين فيقول: (... المستشرقون اسم واسع يشمل طوائف متعددة في ميادين الدراسات الشرقية المختلفة ، فهم يدرسون العلوم و الآداب الخاصة بالهند و الفرس و الصين و اليابان و العالم العربي و غيرهم من أمم الشرق ...).[2]

و يتطرق " محمد الحوماني" لدراسة الاستشراق فيقول : (... يكاد يكون الاستشراق علما قائما بنفسه له أصوله و فروعه ، و له مقدماته و نتائجه ، و يكاد يكون رجاله على رغم شتاتهم ، شعبا خاصا له أفقه الخاص به ، و حياته المقصورة عليه ...).[3]

و يتعرض " حسين الهراوي " إلى الاستشراق فيقول :(... الاستشراق مهنة وحرفة كالطب و الهندسة و المحاماة ، و هو أقرب الشبه إلى مهنة التبشير ...).[4]

و يرى " مالك بن نبي " أنه علينا أولا تحديد المصطلح ، فالمستشرقون هم الكتاب الغربيين الذين كتبوا عن الفكر الإسلامي و عن الحضارة الإسلامية ، و قد صنفهم إلى طبقات كما رأى أنه يجب أن تقوم كل دراسة شاملة لموضوع الاستشراق.[5]

و يشير " علي حسن الخربوطلي " إلى صعوبة تعريف الاستشراق فيقول :

(... و إذا كان من العسير ، كما رأينا ، وضع تحديد ثابت لمفهوم كلمة (شرق) فإنه من الصعوبة بمكان أيضا تعريف (المستشرق) تعريفا قاطعا شاملا ، و لكن يمكننا أن نقول إن المستشرق هو عالم غربي يهتم بالدراسات الشرقية ، فلابد أن يتوافر

[1] - المرجع السابق ، ص 27 .
[2] - أحمد سمايلوفتش ، فلسفة الاستشراق ، ص 27.
[3] - المرجع نفسه ، ص 28.
[4] - المرجع نفسه ، ص 28 .
[5] - انظر : مالك بن نبي ، إنتاج المستشرقين و أثره في الفكر الإسلامي الحديث ، دار الإرشاد ، بيروت ، ط1 ، 1969 ، ص05 .

في هذا المستشرق الشروط الواجب توافرها في العالم المتخصص المتعمق حتى ينتج ويفيد البشرية و الحضارة بإنتاجه العلمي...) .[1]

و قد جعل " علي حسن الخربوطلي " شرطا في المستشرق فلابد أن ينتمي إلى الغرب ، و لو كان يابانيا أو أندونيسيا أو هنديا فلا يحق أنم يوصف بالمستشرق، لأنه شرقي بحكم مولده و بيئته و حضارته و ليس ضروريا أن يرحل المستشرق إلى الشرق ليعيش فيه أو يتطبع بطباعه أو حضارته ، فقد يقوم بدراساته في جامعته الغربية أو في وطنه ، مع أن رحيله إلى الشرق يجعل دراسته أكثر فائدة و أقرب إلى الواقعية و الحقيقة ، و ليس ضروريا أن يعتنق المستشرق الإسلام أو أحد الأديان السائدة في الشرق ، كما أنه ليس من الضروري أن يتحدث باللغات الشرقية، مع أن الإلمام بها و إجادتها يعين المستشرق في دراسته و أبحاثه .[2]

و يتطرق " يوسف أسعد داغر" للاستشراق قائلا : (... الاستشراق على إطلاقه و شموله حركة علمية عنيت و لا تزال تعنى بدراسة المدنيات الشرقية : ما غبر منها وما حضر و ما طمس ذكره منها و ما استقر ، و بما خلفته تلك الحضارات من قوى روحية و آثار فكرية و أدبية و فنية و دينية ، و بما يتصل بهذه الحضارات القديمة، وبما فيها من شعوب و أجناس و مذاهب و مدارس ، و ما إلى ذلك كله من أثر ظاهر ناطق شاهد على الحياة البشرية الحضرية و هو خليق بأن تحييه نشرا و طباعة ...).[3]

و يرى " إسحاق موسى الحسيني" أن لفظة " استشراق " و مشتقاتها استعملها المحدثون من ترجمة كلمة **Orientalism** ، ثم استعملوا من الاسم فعلا ، فقالوا"استشرق"، و لا يوجد مرادف للفعل العربي " استشرق " في اللغات الأجنبية ، و قد شاعت كل من لفظة " استشرق " و " مستشرق " شيوعا كبيرا.[4]

---

[1] - علي حسن الخربوطلي ، المستشرقون و التاريخ الإسلامي ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، ط1 ، 1976 ، ص 25 .
[2] - انظر : المرجع نفسه ، ص ، 25 ، 26 .
[3] - أحمد سمايلوفتش ، فلسفة الاستشراق ، ص 30 .
[4] - انظر : المرجع نفسه ، ص 30 .

و يرى د.أحمد عبد الرحيم السايح أن الاستشراق أصبح علما له مدارسه المتعددة، و مناهجه المختلفة و التي تسعى جميعها إلى محاولة اختراق الفكر الإسلامي.[1]

و يرى "د.محمود حمدي زقزوق" أن كلمة مستشرق بالمعنى العام تطلق على كل عالم غربي يشتغل بدراسة الشرق كله أقصاه، وسطه، وأدناه، في لغاته وآدابه وحضارته، وأديانه، و هذا هو المفهوم الواسع للاستشراق، أما المعنى الخاص له، فهو الذي يعنى بالدراسة الغربية المتعلقة بالشرق الإسلامي في لغاته و آدابه و تاريخه وعقائده و تشريعاته و حضارته بوجه عام ، و هذا هو المعنى الذي ينصرف إليه الذهن في العالم العربي الإسلامي عندما يطلق لفظ "استشرق" و "مستشرق".[2]

لخص "أحمد سمايلوفتش" آراء العلماء العرب في النقاط الآتية :[3]

1- يحاول المستشرقون دراسة الشرق و كل ما يتعلق به من لغات و آداب ومعتقدات و علوم و فنون و ما شاكلها ، و هذا من خلال رأي "الزيان" و"الإسكندري" و"أحمد أمين" و "أحمد الشرباصي" .

2- صار المعنى الأصلي لكلمة " استشرق " معنًا شرقيا و تدل صيغة "المستشرق" علميا على ذلك الذي يشتغل بالعقليات الشرقية عامة و السامية خاصة والعربية بوجه أخص ، و قد يتبع البحث في الحاميات و لغاتهم كما هو رأي العناني.

3- من خلال رأي " عبد الغني حسن " يتبين لنا أن الاستشراق علم لا يقتصر فحسب على دراسة غير الشرقيين للشرقيين و إنما أثر ذلك الشرق في تكوين البناء الحضاري و تطوره في العالم بأسره.

4- يشمل علم الاستشراق طوائف مختلفة تعمل في مجال الدراسات الشرقية من علوم و آداب تتعلق بكل الشرق ، و هذا ما ذهب إليه "إبراهيم عبد المجيد اللبان".

5- للاستشراق خصائص تدل على استقلاله ، و قد شغل أصحابه فترة طويلة دون أن يهتم أحد بدراساتهم دراسة علمية واعية و نادرا في معرض النقد.

---

[1] - انظر : أحمد عبد الرحيم السايح ، الاستشراق في ميزان نقد الفكر الإسلامي، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ط1 ، 1996 ، ص 05 .
[2] - انظر : محمود حمدي زقزوق ، الاستشراق و الخلفية الفكرية للصراع الحضاري ، دار المعارف ، القاهرة ، ص 18 .
[3] - انظر : أحمد سمايلوفتش ، فلسفة الاستشراق ، ص 30 ، 31 .

6- يعد الاستشراق مهنة أكثر منه علما ، وهو أقرب إلى دائرة التبشير من دائرة العلم وهنا كان الإسلام بيت القصيد للهجوم و النيل منه.

وضع الاستشراق نفسه منذ نشأته في خدمة الأهداف المشبوهة و التي تعمل لإذاية المسلمين و انسلاخهم عن شخصيتهم الإسلامية ، و ما فتئ الاستشراق يعد التقارير والدراسات لكل ما هو إسلامي ، و يتصل بالمسلمين ، و تضع كل ذلك أمام المعاهد الصليبية و الصهيونية.[1]

و دراسة المستشرقين للإسلام لا تخلو من التدسيس و التحريف ، بحسب ما يقومون به من تحقيق علمي أو اكتشاف تاريخي ، فالعمل الاستشراقي لم يقم على النوايا المخلصة الطيبة ، و لكنه أصبح مزيجا من الحق و الباطل.[2]

و مع ذلك فقد قدم المستشرقون خدمات جليلة فيما يتعلق بالمباحث التاريخية.[3]

احتل المستشرقون مكانة رفيعة من الإعجاب و الإجلال في أوساط الغرب والشرق السياسية و العلمية ، و يقام لآرائهم و نظرياتهم في البحوث الإسلامية في الشرق وزن كبير.[4]

7- من خلال المفهوم العلمي الاستشراق فإنه يضم في رحابه الكتّاب الغربيين الذين يكتبون عن الفكر الإسلامي وحضارته.[5]

فقد كرس عدد من المستشرقين حياتهم و طاقاتهم على دراسة العلوم الإسلامية وتبنوا موضوع الشرقيات و الإسلاميات بدون تأثير عوامل سياسية و اقتصادية و دينية، بل لمجرد ذوقهم و شغفهم بالعلم ، و بذلوا فيه جهودا ضخمة ، و يكون من المكابرة و التقصير أن لا ينطق اللسان بمدحها و الثناء عليها فبفضل جهود المستشرقين برز الكثير من نوادر العلم والمعارف التي لم تر ضوء الشمس منذ قرون،

[1] - انظر : أحمد عبد الرحيم السايح ، الاستشراق في ميزان نقد الفكر الإسلامي ، ص 05 .
[2] - انظر : سليم الأعظمي ، الإسلام و المستشرقون ، ط1 ، عالم المعرفة ، 1415 هـ ، ص07 .
[3] - انظر : أحمد سمايلوفتش ، فلسفة الاستشراق ، ص 31 .
[4] - انظر : سيد عبد الماجد الغوري ، مقالات و بحوث حول الاستشراق و المستشرقين ، دار ابن كثير ، دمشق – بيروت ، ط1 ، 2002 م ، ص 05 .
[5] - انظر : أحمد سمايلوفتش ، فلسفة الاستشراق ، ص 31 .

إلى النشر والإذاعة، و كم من مصادر علمية و وثائق تاريخية لها مكانتها وقيمتها، صدرت لأول مرة بفضل جهودهم و همتهم و قرت بها عيون العلماء في الشرق .[1]

8- صعوبة تعريف المستشرق تعريفا شاملا ، و مع ذلك يمكن القول أنه العالم الغربي المتخصص الذي يهتم بالدراسات الشرقية و كل ما يتعلق بالشرق سواء كان فلسفة أو اقتصادا أو حضارة أو آدابا أو آثارا.

9- قام المحدثون بإدخال لفظة " استشرق " من خلال ترجمة Orientalism .

10- الاستشراق كمفهوم علمي هو حركة علمية تعنى بدراسة الشرق في كل أزمنته.[2]

و إذا أجرى الباحث موازنة بين آراء المستشرقين و علماء العربية في المفهوم العلمي للاستشراق فإنه سوف يصل إلى التقديرات الآتية.[3]

أولا : يرى العلماء أن الاستشراق قد أصبح علما مستقلا له ذاتيته و كيانه،إذ يقوم بدراسة كل ما يتعلق بالشرق و حضارته.

ثانيا : قرر العلماء أن المستشرق لابد له من معرفة كاملة بإحدى اللغات الشرقية وآدابها.

ثالثا : أشار العلماء إلى الدور الكبير الذي لعبه الاستشراق و أثره في النهضة العلمية و الفكرية على حد سواء.

لقد استفاد المستشرقون أنفسهم من الاستشراق.[4]

تذهب الغالبية العظمى من الدارسين و المهتمين بالاستشراق إلى تعريف هذا الأخير بموضوعه بالقول أنه التماس علوم الشرق و لغاته و ثقافته و حضارته، تعريف كهذا ينحصر في محاولة تجلية مضمون الجهد الاستشراقي بوصفه طلبا غربيا للشرق كما جرت عادة أولئك الدارسين أيضا على اعتبار الاستشراق فرعا من علوم المعرفة

[1] - انظر : سيد عبد الماجد الغوري ، مقالات و بحوث حول الاستشراق و المستشرقين ، ص 28 .
[2] - انظر : أحمد سمايلوفتش ، فلسفة الاستشراق ، ص 31 .
[3] - انظر : المرجع نفسه ، ص 32 .
[4] - انظر : الطيب بن إبراهيم ، الاستشراق الفرنسي ، ص 24 .

أو فنا من فنونها أو قطاعا نظريا قائم الذات لا شأن له بباقي العلوم الإنسانية الأخرى كالتاريخ و علم الاجتماع و الأنتربولوجيا النظرية ، فهو ينفرد بموضوعه مثلما تنفرد هي بموضوعها ، و ينفرد بمنهجه مثلما تنفرد بمنهجها.

إن الاستشراق خطاب أو إنشاء يصور تمثلات أو ألوانا من التمثيل حيث تختفي القوة و المؤسسة والمصلحة إنه خلق جديد للآخر ، الغير ، أو إعادة إنتاج له على صعيد التصور و التمثيل ، مما يجعل من الاستشراق يطابق تمام المطابقة موضوعه الذي هو الشرق ، فقد استجاب الاستشراق للثقافة التي أنتجته أكثر مما استجاب لإرادات المستشرقين كأفراد ذوات و رغباتهم و اختياراتهم الشخصية .

و عليه ينبغي تناول الاستشراق كأسلوب منهجي يستند إلى تمركز على الذات وإلى منظومة قيم تكرس هيمنة ذات الباحث و هيمنة منظوره الحضاري و العرقي.[1]

(... و المتفق عليه إذا ، أننا بحاجة إلى المستشرقين ، و بأننا نقبل بمبدئهم الذي قاسونا به ، فإذا بعض أدبنا يتحلل فينحل ، و كل من حاول درس الآداب العربية، وتاريخها و تفهم النقد الأدبي نحا نحو المستشرقين ، ففضلهم إذا بالنقد ، و التاريخ لا بالوضع حتى إن مؤرخي الإسلام أنفسهم يستعينون بالمستشرقين ...).[2]

يرى "إدوارد سعيد" أن الاستشراق يعبر عن الشرق ويمثله ثقافيا وعقائديا، من حيث هو الاستشراق نهج من الإنشاء الكتابي، له ما يعززه من المؤسسات، والمفردات وتراث البحث، والصور والمعتقدات المذهبية.[3]

فالاستشراق هو معرفة بالشرق تضع الشرقي في قاعة التدريس في محكمة، في سجن أو في دليل موجز لأغراض التحليل المدقق ، و الدراسة ، والمحاكمة، والتأديب ، أو الحكم.[4]

لقد بقيت كلمة الاستشراق غير مفهومة و عصية على الإدراك " من قبل عامة قراء العرب" طوال هذه الحقبة التي شهدت ترديدا منخفضا للغاية لها ، بل إننا

[1] - انظر : سالم يفوت ، الاستشراق وعي بالذات من خلال الوعي بالآخر، أنيس ، العدد 02 ، السداسي الأول 2007 ، ص 42 .
[2] - نجيب العقيقي ، المستشرقون، المقدمة بقلم الشيخ إبراهيم المنذر، بيروت ، د ط ، 1937 م ، ص 217 .
[3] - انظر : إدوارد سعيد ، فلسفة الاستشراق ، ص 37.
[4] - انظر :المصدر نفسه ، ص 71، 72.

لا نتمادى بالتكهن إذا ما قلنا بأن هذه الكلمة كانت عبر هذه الأعوام حكرا على عدد ضئيل من خريجي الجامعات الغربية الذين حظوا بالدراسة في صفوفها ، فكلمة الاستشراق كانت تتردد فقط على شفاه رجال قلائل من أفراد هذه النخبة المستنيرة فكانت هذه الكلمة تطفوا على صفحات رجال من أمثال طه حسين و علي الوردي وجواد علي و قلائل غيرهم.[1]

[1] - انظر : محمد الدعمي ، الاستشراق الاستجابة الثقافية الغربية للتاريخ العربي الإسلامي ، مركز الدراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط1 ، 2002 ، ص 23 .

3- بداية الاستشراق :

لم تكن بداية الاستشراق في مراحله الأولى بداية منظمة ورسمية ومحددة بدقة، فالإستشراق بدأ يظهر بشكل انفرادي وتدريجي من قبل أفراد أوروبيين ، رهبانا ومغامرين استهوتهم الدراسات الشرقية وأحلام الشرق، كما تم ذلك عن طريق الاحتكاك عن قرب مع الأندلس، فكانت بداية الاستشراق اجتهادا وجهدا فرديا يتم دون تنظيم أو إشراف مؤسسات ترعاه وتؤطره وتسهر عليه وتخطط له وتوظف رجاله حسب حاجاتها ورغباتها كما أصبح عليه الحال لاحقا، فظهر الاستشراق بشكل غير رسمي يصعب التحكم فيه والتأريخ له بدقة.[1]

لا نستطيع الجزم بتحديد أول شخص نبتت في ذهنه فكرة الاستشراق وغزو الشرق من الداخل، إلا أن معظم المحققين لهذه المسالة يكادون يجمعون على أن بداية هذه الحركة نشأت في نهاية القرن العاشر الميلادي وأول القرن الحادي عشر بفرنسا، وإن الراهب الفرنسي (جريردي اولياك 937-1003 م) وكان من أوائل المشتغلين بعلوم الشرق، وارتبطت باسمه بداية حركة الاستشراق وإليه يرجع الفضل في انتشار الأعداد العربية في أوربا التي كان ينقصها رقم الصفر.[2]

ونقل إلى اللاتينية فلسفة الكندي، الفارابي، ابن سينا، ونقل عن الرازي بعض مؤلفاته، ويقال أنه ترجم سبعين كتابا، في جميع فنون العلم، وضروب الآداب، إلا أن أصولها فقدت ولم يسلم إلا ترجمتها.[3]

وجاء بعده (قسطنطين الإفريقي 1087) (بطرس المحترم 1092–1156) و(ارجودي سانتلا 1107) ثم (جيرارد كريمون 1114–1187) ثم تتابع رواد هذه الحركة وتكاثرت أعدادهم واختلفت جنسياتهم بحيث شملت معظم دول أوربا وأمريكا في العصر الحديث.[4]

---

[1] - انظر : الطيب بن ابراهيم : الاستشراق الفرنسي ، ص 29 ، 30 .
[2] - انظر : محمد السيد الجليند : الاستشراق والتبشير ، ص 13 ، 14 .
[3] - انظر : نجيب العقيقي : المستشرقون ، ص 40 ، 41 .
[4] - انظر : محمد السيد الجليند : الاستشراق والتبشير ، ص 14 .

وكان المستشرقون إذا عادوا إلى بلادهم عملوا على نشر علوم العرب بين أبناء وطنهم إلى أن تطورت الأمور بعد ذلك حيث قامت الحكومات الأوربية بإنشاء أقسام مستقلة في جامعاتها لتدريس اللغة العربية وعلوم الشرق.[1]

وهكذا بدأت حركة الإستشراق تنمو في استمرار حتى سنة 1311 - 1312، حيث عقد مؤتمر فينا الكنسي وكان من أهم قراراته إنشاء كرسي للغة العبرية والعربية في روما على نفقة الفاتيكان، وفي باريس على نفقة ملك الفاتيكان، وفي باريس على نفقة فرنسا، وفي إكسفورد على نفقة ملك انجلترا، وقد اعتبر كثير من المؤرخين لحركة الاستشراق أن هذا المؤتمر هو البداية المنظمة وشبه الرسمية للإستشراق وما كان قبل ذلك إنما كان بمثابة الإرهاص لميلاد هذه الحركة، وتبع ذلك انتشار المدارس والمعاهد الاستشراقية المعنية بدراسة الشرق وعلومه الإسلامية بصفة خاصة.[2]

تنقسم الآراء حول بداية الاستشراق إلى :

أ- آراء علماء العرب :

يرى " نجيب العقيقي" أن الإستشراق عرف في القرن العاشر وما تلاه.[3]

أما إبراهيم عبد المجيد اللبان فقد رأى أن حركة الاستشراق بدأت في القرن العاشر الميلادي حيث ظهر الاهتمام بالعلوم العربية في هذا القرن بالذات، ثم ازدهرت حركته في القرن الثاني عشر حين انتشرت تلك المراكز العلمية في العالم الإسلامي وبدأ الأوربيون يتوافدون إليها ليتعلموا فيها.[4]

ويؤكد "علي حسن الخربوطلي" أن حركة الاستشراق بدأت في أوربا في العصور الإسلامية الوسطى عندما كان العرب يحتلون مركز الصدارة في أوربا في العصور الإسلامية الوسطى.[5]

---

[1] - انظر : المرجع السابق ، ص 15.
[2] - انظر : محمد السيد الجليند : الاستشراق والتبشير ، ص 15.
[3] - انظر : نجيب العقيقي ، المستشرقون، ص 36.
[4] - انظر : أحمد سمايلوفيتش : فلسفة الاستشراق ، ص 54.
[5] - انظر : علي حسن الخربوطلي : المستشرقون والتاريخ الإسلامي ، ص 32.

وذهب "أحمد الاسكندراني" وزملاؤه إلى أن الإستشراق بدأ في القرن العاشر الميلادي حين أدرك الغرب تلك المعجزة الحضارية التي شادها العرب فاندفعوا إليها ليتعلموها ويتسلحوا بها ويستفيدوا منها فأخذوا يدرسون لغتها وآدابها ويترجمون كتبها وينقلون علومها إلى بلادهم وكان أول من بدأ بذلك رجال الدين.[1]

ويرى "أحمد الشرباصي" أن الإستشراق بدأ تقريبا في القرن الثالث عشر ميلادي إذ انبثق من الحروب الصليبية التي لم تكن سوى إحدى نقط التحول في تاريخ الشرق.[2]

أما "أسعد داغر" فقد حاول أن يثبت أن الاستشراق بدأ منذ القرن العاشر الميلادي حين كان الشرق العربي الإسلامي مباءة العلم ومنتدى الآداب، وحين كانت قواعد الأندلس وحواضرها الكبرى منائر للمعرفة يفد إليها الطلاب من فرنسا وإيطاليا وألمانيا وإنجلترا للدرس والتحصيل.[3]

ويرى "جورجي زيدان" أن بداية الإستشراق تعود إلى القرن العاشر الميلادي عندما أراد الإفرنج الإطلاع على ما في اللغة العربية من العلوم الطبيعية والفلسفية والطبية ونقلوا كثيرا منها إلى اللاتينية، وكان من أوائل المترجمين أو الناقلين هو "البابا سلفستر الثاني" الذي عاش في القرن العاشر الميلادي، وتلاه "هرمان" المتوفي عام 1054 وجاء بعده "قسطنطين الإفريقي".[4]

وأكد "إسحاق موسى الحسيني" أنه من العسير تحديد بداية للإستشراق بسنة معينة، ولكنه يرى أنه كان من الطبيعي أن يسترعي الإسلام نظر رجال الدين المسيحي منذ ظهور انتشاره في المشرق والمغرب بسرعة مدهشة.[5]

ويرجع الباحثون بداية الاستشراق إلى القرن العاشر الميلادي.[6]

---

[1] - انظر : أحمد سمايلوفيتش : فلسفة الاستشراق ، ص 55 .
[2] - انظر : المرجع نفسه، ص 55.
[3] - انظر : المرجع نفسه ، ص 55.
[4] - انظر : جورجي زيدان : تاريخ أدب اللغة العربية، دار الهلال ، القاهرة ،دط ، 1941 ، ص 144.
[5] - انظر : أحمد سمايلوفيتش : فلسفة الاستشراق ، ص 56 .
[6] - انظر : عادل الآلوسي : التراث العربي والمستشرقون، دراسة عن ظهور الكتاب العربي ونفائس الكتب العربية التي طبعت في الغرب ، دار الفكر العربي ، القاهرة، ط 1 ، 1422 ، 2001 ، ص 13.

ABBYY PDF Transformer 2.0 Click here to buy www.ABBYY.com

ب- آراء علمـــاء الغـــرب :

أما علماء الاستشراق فيذهبون في ذلك مذاهب أخرى، إذ أكد "رودي بارت" مثلا أن الإستشراق كما هو اليوم ليس سوى نتيجة لدراسة أجيال عديدة فلو طلبت الإجابة على السؤال : متى بدأت حركة الاستشراق؟ فإن الباحث سيواجه المشاكل بدون شك، ومع ذلك فعليه أن يوجه نظره إلى التاريخ نفسه وتطور الاستشراق ذاته، وعليه يمكن القول أن بداية الدراسات العربية والإسلامية ترجع إلى القرن الثاني عشر إذ فيه ترجمة القرآن إلى اللاتينية لأول مرة عام 1143 بتوجيه الأب "فيزابل"، كما ألف في هذا القرن أيضا أول قاموس لاتيني عربي ولذلك كله كانت بداية الاستشراق في القرن الثاني عشر.[1]

ويذهب الأب "لامنس" إلى أن الأحبار الرومانيين قرروا دراسة اللغة العربية وآدابها في مدارسهم منذ القرن الثالث عشر، إلا أن هذا القرار لم ينفذ إلا فترة قصيرة من الزمان، ويزعم "ماكس فانتاجو" أن حركة الإستشراق بدأت في أوائل القرن الثاني عشر بعد دخول الصليبين إلى القدس.[2]

(... لقد مر الاستشراق خلال عشرة قرون، منذ ظهوره إلى غاية نهاية القرن العشرين بحتمية تطورية تاريخية خاضعة لقوانين التطور الطبيعي الاجتماعي والحضاري، ومن هنا، و خلال هذه المدة الطويلة مر بعدة مراحل متفاوتة فيما بينها توافقا وتناقضا في الرؤى والوسائل والأهداف، وأكثر تجاذبا في الشكل والمضمون...).[3]

فالاستشراق هو البحث في علوم الشرق وعقائده وآدابه وإعداد الدراسات فيه.[4]

سعى الاستشراق سعيا جادا في البحث عن المخطوطات وشرائها بأي ثمن كان، بل أنهم يتسابقون لاقتناء أكبر عدد ممكن من المخطوطات، وما زال المستشرقون

---

[1] - انظر : يحي مراد، معجم أسماء المستشرقين، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2004. ص 29.
[2] - انظر : عادل الآلوسي : التراث العربي والمستشرقون ، ص 56 ، 57.
[3] - الطيب بن إبراهيم : الاستشراق الفرنسي، ص 30.
[4] - انظر : شوقي أبو خليل : الإسقاط في مناهج المستشرقين والمبشرين ، دار الفكر المعاصر ، لبنان ، ط 1 ، 1995 ، ص 05.

يبحثون في تراثنا لأنهم كانوا على وعي تام بأن طوال عصور الانحطاط كانت علـــوم العرب والإسلام نموذجا للغرب، وأن عصر الانحطاط عند الغرب هو عصر الحضارة عند العرب، ولعل من أهم الميادين التي اهتم بها المستشرقون هو تحقيق التراث.[1]

والباحثون العرب أنفسهم مضطرون للعودة إلى كتب المستشرقين لمعرفة حجـــم تراثهم وعدد مخطوطاته وأماكن وجودها في مختلف مكتبات العالم، وما حقـــق منهـــا حتى الآن بشكل علمي وما لم يحقق وهكذا فإن الاستشراق الجاد قد قام بعمل مفيد جدا، بعيدا عن أي محاولة في التهجم على العرب والإسلام والدليل على ذلك أننا بحاجة إليه لمعرفة كنوز تراثنا وإنجازاته في مختلف المجالات.[2]

[1] - انظر : صالح بلعيد، مقاربات منهجية، دار هومة، الجزائر، د.ط، 2004، ص 209 ، 210.
[2] - انظر : هاشم صالح : الاستشراق بين دعاته ومعارضيه، ص 32 .

4- نفائس المخطوطات العربية في المكتبات الأوربية :

ولج المستشرقون أبواب المخطوط العربي فأفاضوا عليه تحقيقا وتعليقا ونشرا وكان لهم دور مهم في نقل المخطوطات من العالم العربي إلى أوربا والعكوف على قراءتها، وكان هذا العمل مبنيا على وعي تام بقيمة هذه المخطوطات التي تحمل تراثا غنيا في شتى مجالات العلوم العربية, لدرجة أن بعض الحكام في أوربا قد فرضوا على كل سفينة تجارية تتعامل مع الشرق أن تحضر معها بعض المخطوطات.[1]

وسنتعرف على نفائس المخطوطات العربية الموجودة في المكتبات الأوربية، مركزين في الأخير على أهم مكتبة تتواجد فيها معظم المخطوطات العربية وهي "مكتبة باريس الوطنية".

4-1- ألمانيا :[2]

تتركز المخطوطات العربية في ألمانيا في مكتبة متحف الفن الإسلامي ببرلين وكذلك في مكتبات خاصة لبعض المستشرفين مثل مكتبة هارتمان، وفيشر.

كما توجد مئات المخطوطات العربية في أكثر الموضوعات أهمية في التراث العربي في عدة مكتبات من بينها المكتبة الرسمية في ميونخ ومكتبة "درسدن الوطنية"، هامبورج الوطنية، ومكتبات جامعات بون وميونخ وهامبورج، وليبزك وتوبنجين.

وقد أشار "بروكلمان" إلى مكتبات المؤسسات والجمعيات العلمية والتاريخية التي احتوت على مفردات ممتازة من المخطوطات والآثار العلمية العربية.[3]

وتم نشر فهارس عديدة وكثيرة لتلك المخطوطات والطبعات الأولى النادرة من عيون التراث العربي، وقام وليم أدورد w-ahlward بعمل «فهرس المخطوطات

[1] - انظر : عادل الآلوسي : التراث العربي والمستشرقون، ص 17.
[2] - انظر : المصدر نفسه، ص 28 ، 29.
[3] - انظر : المصدر نفسه، ص 29.

العربية في المكتبة الملكية ببرلين» في عشر مجلدات ضمت نفائس المخطوطات العربية في كل الموضوعات.[1]

ومع تعاظم أعداد المخطوطات العربية في برلين، سرعان ما اشتدت الرغبة في فهرستها، وقد عوقد إلى فلهم آهلفارت (1828-1909) القيام بهذا العمل سنة 1863 وحقق مجموعات (قدامى الشعراء العرب) في ثلاثة أجزاء (1902-1903).[2]

4-2- ايطاليا :[3]

تحتوي المكتبة الفاتيكانية في ايطاليا على مجموعة نادرة من المخطوطات العربية إذ يوجد فيها فهرس عمله "ليفي دلافيدا"، ومجموعة خرائط وقوانين عربية يبلغ عددها 1746 قانونا بالإضافة إلى مجموعة المخطوطات النادرة عن الجزيرة العربية. وقد تم وضع أول فهرس للمخطوطات الشرقية في هذه المكتبة ونشر سنة 1660، كما أضيف إلى فهرسها عناوين مخطوطات جديدة ونفيسة بالعربية واليونانية.

كما نشر "دي هامر" و"ليفي دلافيدا" فهارس أخرى للمخطوطات الشرقية في المكتبة الفاتيكانية وهي تتضمن نسخا نادرة من المصحف الشريف تعود إلى القرون الهجرية المتقدمة وبعض التفاسير ومصنفات في الأدب والجغرافية كتبت بخطوط عربية جميلة ونسخت بيد أجود وأحسن الناسخين، مثل كتاب للغزالي وآخر في الطب لابن سينا وكتاب في أساطير العرب.

بالإضافة إلى مجموعة وثائق عربية نادرة ودواوين شعر للبحتري والمتنبي وامرئ القيس.

---

[1] - انظر : المصدر السابق، ص 29.

[2] - يوهان فوك : تاريخ حركة الاستشراق . الدراسات العربية والإسلامية في أوربا حتى بداية القرن العشرين، نقله عن الألمانية عمر لطفي العالم – دار المدار الإسلامي – بيروت – لبنان ، ط 2 – 2001 ، ص 195 .

[3] - انظر : عادل الآلوسي : التراث العربي والمستشرقون، ص 29.

4-3- اسبـــانيـــا:[1]

تعتبر مخطوطات مكتبة "الأسكوريال" من أهم المخطوطات العربية فـــي أوربـــا وهي المخطوطات التي قام بتركها علماء الأندلس ومحدثوهم وفقهائهم.

وبحسب تعداد الفهارس والقوائم الخاصة بهذه المكتبة فـــإن عـــدد المخطوطـــات العربية بها يزيد عن (1900) مخطوط عربي وأكثرها كان من بقايا المكتبة الأندلـــسية الإسلامية بغرناطة, كما نشرت عدة فهارس" للأسكوريال" واحتوت بعضها على وصف لمخطوطاتها العربية النادرة.

كما يوجد في مكتبة مدريد الوطنية قسم آخـــر للمخطوطـــات العربيـــة النفيـــسة ووضعت لها فهارس.

4-4- بريطـــانيـــا :[2]

توجد في المكتبة "البودلية" في "أكسفورد" التي تأسست سنة 1603 مجموعة نفيسة من المخطوطات العربية في الأدب والتاريخ والعلوم، ولعل كتاب «مقامات الحريري» المصورة والترجمة العربية لكليلة ودمنة وكتاب الإدريـــسي (مـــع خـــرائط) أكثـــر المخطوطات أهمية موجودة في هذه المكتبة، وتوجد كذلك نسخة فريدة كاملة من كتاب «كشف الظنون» الذي ألفه حاجي خليفة وكتبت ســـنة 1164هـــ وأهميتهـــا تكمـــن في تضمينها أسماء وتواريخ لا توجد في النسخ المطبوعة، وفي حقل التـــاريخ توجـــد نسخة ثمينة من كتاب «الفتح القسي في الفتح القدسي» لعماد الدين الأصبهاني، يتضمن يوميات ومشاهدات وقائع فتح فلسطين حتى وفاة صلاح الدين الأيوبي.

أما في حقل الطب فيوجد كتاب لأبي بكر حامد بن سمجون بعنوان«مجموعـــات أقوال المؤلفين والفلاسفة عن المفردات» تم تأليفه في القرن الرابع الهجري، والمعتقـــد أنه ضاع, وأول من ذكره ابن أبي أصبيعة في كتاب «طبقات الأطباء» ولهذا الكتـــاب

[1] - انظر : المصدر السابق ، ص 29.
[2] - انظر : عادل الآلوسي : التراث العربي والمستشرقون ، ص 30.

أهمية خاصة حيث أنه يقتبس كل أقوال المؤلفين من العرب في القرنين الثالث و الرابع الذين كتبوا في هذا الحقل، وقد أعتمد عليه ابن البيطار (ت 646) في كتابه «جامع مفردات الأدوية والأغذية».

وتوجد كذلك في هذه المكتبة، كتب تحتوي على تصاوير ورسوم فيها الكثير من أسماء النباتات التي ذكرها اليونان في كتبهم ولكن بأسماء عربية, ولهذه المخطوطات أهمية كبيرة من الناحية العلمية ومن جهة أخرى فإن لها أهمية من الناحية الفنية لما تحتويه من رسوم تعد من روائع فن التصوير الإسلامي.

أما في حقل الشعر, فتوجد نسخة نفيسة لديوان الأعشى برواية ثعلب النحوي الكوفي (ت 291) وتوجد في هذه النسخة قصائد غير موجودة في النسخ والطبعات العديدة لهذا الديوان.

وفي حقل اللغة توجد نسخة رائعة لكتاب «العين» "للخليل بن أحمد الفراهيدي"، وسرعان ما حلت معاجم لغوية كجمهرة بن دريد (ت 321هـ)، ولنسخة العين في المجموعة "البودلية" قيمة فنية وتاريخية خاصة.

وبالنسبة لعلم الفلك فإن المكتبة "البودلية" تحتوي على ملاحظات فلكية ضمن مخطوطات عديدة، منها مخطوطة فلكية نشرت في أوربا بترجمتها الفارسية، ولم تنشر إلى الآن بالعربية، وفيها معلومات عن التواريخ المختلفة و الكواكب السيارة التي عرفها العلماء العرب.

لقد نشرت فهارس عديدة للمخطوطات العربية في المكتبات الإنجليزية و خاصة المكتبة "البودلية" لأهميتها و قدمها، و كان أقدم تلك الفهارس هو فهرسة جون يوري (1826م-1896) الذي نشر سنة 1787 و فيه وصف لما يقرب من 1400 مخطوطة عربية.[1]

[1] - انظر : عادل الآلوسي ،التراث العربي و المستشرقون، ص 30.

و قد قام "ادوار بوفري بوسي" بنشر المجلد الثاني من المخطوطات العربية سنة 1835 و فيه وصف لنحو 300 مخطوطة عربية.[1]

وبالنسبة للمتحف البريطاني فقد احتوى على 250 مخطوطا عربيا حوالي سنة 1800 ثم ارتفع عددها إلى حوالي 390 مخطوط عربي.[2]

4-5- روسيا :[3]

يوجد فيها مكتبة "لينجراد" وهي من المكتبات العالمية التي تضم نفائس المخطوطات الشرقية ومنها العربية، جمعت من مختلف الأقطار الشرقية والأوربية.

وقد ذكر الأستاذ "نجيب العقيقي" أن هذه المكتبة تضم كتاب"الخازني" وتاريخ الخلافة للصولي، ونسخة من القرآن الكريم بخط كوفي، يقال أنها نسخة الخليفة عثمان بن عفان وعليها قطرة من دمه، وقد طلب المسلمون أيام الثورة نقلها فأجابتهم الحكومة المؤقتة آنذاك إلى طلبهم، ونقلت باحتفال مهيب إلى مدينة "أوفا" مركز الفتوى الإسلامية، كما يوجد في هذه المكتبة مخطوطات نادرة للبيروني، وأسامة بن منقذ والحريري وابن قزمان، وأحمد بن ماجد.

4-6- هولندا وألمانيا :[4]

تضم مكتبة جامعة ليدن أنفس المخطوطات التي تحصل عليها المستشرقون الهولنديون والأوربيون، كما تحتوي على أندر الطبعات التي أنتجتها أولى المطابع العربية الأوروبية، ومنها مطبعة ليدن التي أنشأها "أربانيوس ERPENIUS "وأشرف عليها المستشرق "بريل Birll" سنة 1712 وأنتجت نفائس وذخائر التراث العربي، منها معجم «لاتيني عربي».

---

[1] - انظر المصدر السابق ، ص 30.
[2] - انظر : يوهان فوك : تاريخ حركة الاستشراق، ص 193.
[3] - انظر : عادل الآلوسي : التراث العربي والمستشرقون، ص 31.
[4] - انظر : المصدر نفسه ، ص 32 ، 33.

ومن بين تلك النوادر المخطوطة في مكتبة ليدن جزء من «مروج الذهب» للمسعودي و«وفيات الأعيان» لابن خلكان و «كتاب العمدة» لابن رشيق القيرواني، و«القاموس المحيط» للفيروزأبادي و «معجم الصحاح» للجوهري و«كتاب المعرَّب» للجواليقي و«المزهر» للسيوطي وغيرها من المخطوطات التي اشتريت وابتيعت وأهديت من الشرق.

وذكر الأستاذ "نجيب العقيقي" أن المستشرق "ورنر" الذي أقام زمنا بالأستانة (1644-665) قد ابتاع بعضها من مخطوطات مكتبة حاجي خليفة وغيرها من المكتبات الخاصة التي امتازت بالإتقان والندرة وأشهرها نسخة قديمة من«إصلاح المنطق» لابن السكيت بتصميم التبريزة، وكتاب «تهذيب الألفاظ» للمؤلف والمصحح كليهما، وكتاب «الالفاظ» عبد الرحمن الهمذاني بخط الجواليقي و «جمهرة اللغة» لابن دريد وكتاب «الأضداد» لابن الانباري و «سر الصناعة» لابن جني ونسخة فريدة من «طوق الحمامة» لابن حزم ونسخة قديمة من ديوان "أمرئ القيس" وحماسة البحتري و«المسالك والممالك» لابن حوقل وغيرها من المخطوطات المتواجدة في هذه المكتبة.[1]

أما مكتبة "برلين الوطنية" فقد ضمت آلاف المخطوطات العربية في كل حقول التراث العربي ومنها دواوين شعرية، وكتب في الفلك والرياضيات والطب، كما أضيف إلى مجموعتها الأصلية مجاميع بعض المستشرقين الألمان للمخطوطات العربية ومجاميع ابتيعت من المشرق العربي، وظهرت عدة فهارس لمجموعات تلك المكتبة وما فيها من مخطوطات، كان أهمها الفهرس الذي قام بوضعه "كارل بروكلمان" الذي نشر سنة 1900 وفهرس أومير، الذي نشر سنة 1886، وهو خاص بالمخطوطات العربية، كما ترك كل من المستشرقين الألمانيين مارتن و هارتمان مخطوطات عربية نفيسة.[2]

[1] - انظر : المصدر السابق ، ص 32.
[2] -انظر عادل الآلوسي : التراث العربي والمستشرقون، ص 32.

4-7- السويـــد :[1]

تضم مكتبة جامعة أبسالة وهـــي مـــن أقـــدم مكتبـــات الـــسويد، علـــى فرائـــد من المخطوطات العربية والكتب المطبوعة النادرة، ولها فهارس وضعها المستـــشرق "تورنبرج " نشر الأول منها سنة 1849 ثم طبعة جديـــدة موســـعة أخـــرى نـــشرت سنة 1928و1935.

4-8- فرنســـا : Bibliotheque Nationale de Paris

يوجد في مكتبة باريس الوطنية التي تأسست سنة 1654 ستة ملايين من الكتـــب والمخطوطات، منها نحو سبعة آلاف مخطوط عربي بينهـــا نفـــائس علميـــة وأدبيـــة وتاريخية.[2]

منها إرسالية نابليون من مصر 320 مخطوطة ومن قنصلية فرنسا في الخارج.[3]

كما تحتوي هذه المكتبة على قطع من القرآن الكريم على الرق من القرون الثاني والثالث والرابع للهجرة، وتاريخ بني هود على جلـــد الغـــزال المـــدبوغ وقـــد طبـــع في العراق بعنوان: "تاريخ العرب قبل الإسلام"، و"المدخل الكبير في أحكـــام النجـــوم" لأبي معشر البلخي (325هـــ) وفي حقل الطب توجد مخطوطـــات ككتـــاب "العقـــاقير الطبية" لديوسقوريدس" على الرق من القرن الثاني أو الثالث للهجـــرة (نـــشره دوبلـــر المستشرق السويسري في خمسة أجزاء)، وفي حقل الآداب والسير والتـــراجم يوجـــد كتاب "الكنى والأسماء" للدولابي (381 هـــ) و "التمهيد في الرد على الملحدة" للباقلاني على الرق (472 هـــ) وكتاب "الخراج ليحي بن آدم القرشـــي" (489 هـــــ) وكتـــاب "ما للهند" للبيروني (نسخة مكتوبة سنة 554 هـــ) و"مقامات الحريري" وهي مزدانـــة

[1] - انظر: المصدر السابق، ص32.
[2] - انظر : نجيب العقيقي : المستشرقون ، ج 1 ، دار المعارف ، القاهرة ، ط 4 ، د ت ، ص 142 .
[3] - انظر : عادل الألوسي، التراث العربي والمستشرقون ، ص 27.

بأروع الصور والرسوم الأصلية بريشة الرسام الواسطي البغدادي (619 هـ) ونسخة كاملة من نزهة المشتاق للإدريسي.[1]

وبالإضافة إلى هذه المخطوطات النفيسة فإن المكتبة تضم نوادر ونفائس الخرائط والأختام والنقود والأوسمة وعددا كبيرا من الكتب العربية، ولاسيما ما طبع في أوربا منذ أوائل فن الطباعة، وقد وضع فهرس المخطوطات العربية في مكتبة باريس الوطنية كما ذكر المستشرق "فايدا" في دراسته عناوين المخطوطات العربية في المكتبة الوطنية وأسماء الكتب والأماكن والأعلام، ونشر نماذج من جميع الخطوط العربية التي هي في مخطوطات المكتبة.[2]

[1] - انظر المصدر السابق، ص 28.
[2] - انظر : نجيب العقيقي ، المستشرقون، ج1، ص 143 ، 144.

ABBYY PDF Transformer 2.0 Click here to buy www.ABBYY.com

الفصـــل الثـــانـــي :

المخطوطات العربية في فرنسا وجهود المستشرقين الفرنسيين حولها

1- مدخـــــــل.

2- بدايات الاهتمام بالمخطوطات العربية في فرنسا.

3- مراحل جمـــع المخطوطات العربية في فرنسا.

4- موضوعات المخطوطات العربية في فرنسا.

5- أنشطة المستشرقين الفرنسيين وجهودهم حول المخطوطات العربية.

الفصل الثاني :المخطوطات العربية في فرنسا

1- مدخـــــل :

كان إنجازا حضاريا كبيرا ظهور المطبعة، في القرن الخامس عـشر المـيلادي على يد "جوتنبرج" الألماني (1397-1468).[1]

وحين ظهرت المطبعة في القرن الخمس عـشر المـيلادي كـان المستـشرقون من أسبق الناس إلى طبع الكتاب العربي، وإن المرء ليعجب من غزارة ما طبعوه مـن تراثنا وكأن هذا الاختراع العظيم إنما جاء لخدمة ذلك التراث وحده وإذاعتـه ونـشره وكأنه لم يكن بين أيدي الناس من تراث الإنسانية إلا تراث العرب، ثم تعددت المطابع العربية بعد ذلك في أروربا.[2]

وقد قام الغرب بإنشاء المطابع بالحروف العربية في أوربا للمعاونة على نـشر الثقافة العربية القديمة.[3]

ولم يعرف الشرق العربي فن الطباعة إلا في وقت متأخر ، إذ دخلـت المطبعـة الدولة العثمانية في أواخر القرن السابع عشر للميلاد, ودخلت إلى مصر مـع حملـة نابليون, ودخلت إلى الشام في أواسط القرن التاسع عـشر وأواخـره . ولـذا كانـت المخطوطات في دكاكين الوراقين بأيدي الناسخين هي وحدها وسيلة الناس إلى الثقافـة والعلم والقراءة،وظلت هذه المخطوطات هي الوعاء الذي كانت تسجل فيه الأفكار منذ بداية حركة التدوين عند العرب بعد الإسلام حين تم العمل على تدوين الوحي الإلهـي، وظل الأمر كذلك إلى أن دخلت المطابع إلـى الـبلاد العربيـة وتزايـدت وكثـرت إلى ما نشاهده اليوم على مختلف الصعد.[4]

---

[1] - انظر: محمود محمد الطناحي: مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي مع محاضرة عن التصحيف والتحريف، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 1، 1984م، ص25.

[2] -انظر: المصدر نفسه، ص 214.

[3] - انظر: عبد المنعم خفاجي: دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه، دار الطباعة المحمدية، القاهرة،ط 2، د ت،ص 319.

[4] - انظر: محمود المقداد: تاريخ الدراسات العربية في فرنسا:سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، نوفمبر 1992، ص 55.

وحين ظهرت المطبعة في القرن الخامس عشر الميلادي كان المستشرقون من أسبق الناس إلى طبع الكتاب العربي وإن المرء ليعجب من غزارة ما طبعوه من تراثنا وكأن هذا الاختراع العظيم إنما جاء لخدمة ذلك التراث وحده وإذاعته ونشره وكأنه لم يكن بين أيدي الناس في تلك الأيام من تراث الإنسانية إلا تراث العرب، ثم تعددت المطابع العربية بعد ذلك في أوربا.[1]

وبدخول فن الطباعة بآلاتها الحديثة والمتطورة باستمرار، بدأ الباحثون والناشرون بطباعة المخطوطات على هذه الآلات وبأعداد كبيرة وبسرعة عظيمة، وبأسعار أقل بكثير من أسعار المخطوطات وبكتابة أسهل للعين عند القراءة وأيسر تناولا وأبقى من الكتابة اليدوية، وأخذت هذه المطابع تنشر ثمرات الجهود الجديدة في التأليف والترجمة وغير ذلك.[2]

(...ولما كانت المخطوطات بحالتها الأولية مادة ساذجة لا يمكن الإفادة منها بيسر وسهولة، فقد اضطر الناس إلى تحقيق هذه المخطوطات القديمة والتثبت من صحتها مع شرحها وفهرستها قبل طبعها للإفادة من محتوياتها على خير وجه ممكن، وهذا كله أدى إلى انتشار عادة القراءة وبناء المكتبات الخاصة في البيوت...).[3]

ولأهمية هذه المخطوطات كان رجوع المستشرقين إليها أمرا لازما من أجل فهم ما جاء فيها من معارف مختلفة تتعلق بحضارة العرب، ولذا كان عليهم أن يجمعوها من مختلف الأماكن والمواضع التي تتوفر فيها، وبشتى السبل التي تتاح لهم سواء كانت مشروعة أو غير مشروعة.[4]

لقيت المخطوطات العربية اهتماما عظيما من قبل المستشرقين إذ(...ساعد الفيض الهائل من المخطوطات المجلوبة من الشرق على تسهيل مهمة الدراسات العربية في أوربا وتنشيطها...).[5]

---

[1] - انظر: المصدر السابق، ص 214.
[2] - انظر: محمود المقداد: تاريخ الدراسات العربية في فرنسا ، ص 55.
[3] - المصدر نفسه، ص 55.
[4] - انظر: المصدر نفسه، ص 56.
[5] - عادل الآلوسي: التراث العربي والمستشرقون، ص 27.

2- بدايات الاهتمام بالمخطوطات العربية في فرنسا وأسبابه:

ارتكب الصليبيون خطأ كبيرا عندما ساروا إلى المشرق العربي لمحاربة العرب والإسلام فيه، وهم يجهلون تقريبا الأخلاق الإسلامية.[1]

ولعل هذا ما دفع "إليسييف Elisséff" إلى القول(...قامت الشعوب بالحرب ولكن دون البحث عن فهم لحياة الخصم الروحية والاجتماعية والمادية، فلم يكن لدى الغربيين عند الشرق سوى صورة مبهمة جدا كانت غارقة في ضباب الجهل...).[2]

تلقن الفرنسيون درسا قاسيا باشتراكهم مع الأوربيين الآخرين في هذه الحروب، وهذا ما لاحظه المستشرق الفرنسي بلوشيه(1870-1947) في قوله أن (... الحملات المسيحية الأولى إلى الأرض المقدسة وإلى مصر جاءت من غير خطة مدروسة جيدا، ودون معرفة أي شيء عن أخلاق الشعوب التي ذهبوا لقتالها...).[3]

لقد برهنت النكبات المتوالية التي صبت فوق الصليبيين أنهم لا يستطيعون الانتصار على المسلمين إلا إذا تمكنوا من تقليد تكتيكهم العلمي واستراتيجيتهم الماهرة.[4]

كانت الحروب الصليبية سببا في تحول كبير في العقلية الأوربية التي شرعت في دراسة الحياة الإسلامية حيث تأكد لها أن المسلمين يمتازون بصفات تستحق الدراسة والتقدير.[5]

وذكر "بلوشيه" (أمين المخطوطات الشرقية في المكتبة الوطنية بباريس) إقبال الغرب الأوروبي على معرفة الشرق العربي معرفة واقعية من خلال السبل الحقيقية المؤدية إليها، بعد قرابة قرن من انتهاء الحروب الصليبية.[6]

---

[1] - انظر: محمود المقداد: تاريخ الدراسات العربية في فرنسا، ص 56.
[2] - انظر: E'lisséeff(n), Thèmes et motifes des mille et une Nuits,Beyrouth,1949, p6.
[3] - انظر: محمود المقداد: تاريخ الدراسات العربية في فرنسا، ص 56.
[4] - المصدر نفسه، ص 56
[5] - انظر: يحي مراد: معجم أسماء المستشرقين، ص 40.
[6] - انظر: محمود المقداد: تاريخ الدراسات العربية في فرنسا، ص57.

حيث قال:(...مما لا يقبل الجدل أن الاندفاع الشديد إلى الدراسات الشرقية قد تم في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر،على أثر اكتشاف كتب الهند وفارس الدينية،وعلى أثر نفض الغبار على الحضارتين الكبيرتين للفراعنة وملوك بابل على وجه الخصوص...).[1]

وأضاف إلى قوله تلك الاندفاعة المبكرة في الغرب إلى دراسة الشرق (...انطفأت تلك الحركة أو تحولت بعد القرن الرابع عشر،لأن العصر لم يكن يتعاط العلم النظري الخالص، ولأن عصر النهضة الإغريقية –اللاتينية أبعدت دراسة الاستشراق إلى الدرجة الثانية من الاهتمام ...).[2]

لقد حاول المستشرقون الفرنسيون أن يتعرفوا على أخلاق العرب والشرقيين وعاداتهم وتقاليدهم ومالهم من معارف وثقافات، وكان المفتاح لمعرفة العرب وحضارتهم هو بالدرجة الأولى اللغة العربية التي بواسطتها يتعرفون على الآثار المكتوبة.[3]

وكانت اللغة العربية – وما تزال – تحضى باهتمام كبير من العلماء والمفكرين من المستشرقين وغيرهم في العالم بأسره.[4]

ولهذا اتجه الغربيون بصفة عامة والفرنسيون بصفة خاصة إلى جمع أعداد من المخطوطات التي تتفاوت في قيمتها وموضوعاتها من فترة إلى أخرى،من المشرق العربي إلى أقصى المغرب العربي، ومن مختلف البلاد الإسلامية الأخرى التي تتوفر فيها مكتبات كبرى ومخطوطات عربية التي كانوا يرسلونها إلى بلدانهم دفعة واحدة وجند لهذا الغرض رهبان مبشرون، وتجار، وجواسيس، ودبلوماسيون،وسفراء في العالم العربي والإسلامي،ورحالة، وسواح، ومستعربون كلفوا خصيصا بهذا العمل.[5]

---

[1] - المصدر السابق، ص 57.
[2] - انظر: محمود المقداد: تاريخ الدراسات العربية في فرنسا، ص57.
[3] - انظر: المصدر نفسه، ص 57.
[4] - انظر: كمال بشر: اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ر ط، ر ت، القاهرة، ص 295.
[5] - انظر: محمود المقداد: تاريخ الدراسات العربية في فرنسا، ص 57.

ازداد الاهتمام بالمخطوطات العربية، وتصنيفها في القرون التالية، وشكلت إحدى الظواهر الثقافية المهمة في القرنين السابع والثامن عشر.[1]

وكان الوزير الشهير "كولبير" يكلف بعض المعتمدين في الشرق بالبحث عن المخطوطات العربية وذلك لأجل تزويد مكتبة الملك لويس الرابع عشر بها، فكانت تشتري من العاصمة العثمانية "إسطنبول"، التي كانت مكتباتها العامة والخاصة تزخر بالمخطوطات العربية التي جلبت إليها من مختلف الولايات والمدن العربية الكبيرة. ومن ذلك تلك البعثة التي أرسلها "كولبير" برئاسة "فانسليبن wanslebin" إلى المشرق العربي، إذ طافت في المدن الرئيسية في البلدان العربية ما بين سنتي (1671-1675)، ثم رجعت إلى فرنسا وهي تحمل معها ثروة هائلة من المخطوطات العربية.[2]

كما جمع "بتي دولا كروا" petis de lacroise عددا من المخطوطات خلال رحلته وجولاته في آسيا وقام كذلك بول p.lukas بجمع المخطوطات أثناء رحلاته إلى الشرق العربي وأرسل قسان فرنسيان سنة 1730 كل واحد منهما على حدة ،إلى المشرق للبحث عن المخطوطات والتحق وهما "سفان sevin" و"فورمون fourmont ".[3]

وكان للرحالة دور بارز في جلب المخطوطات من الشرق الذين وجدوا فيه مادة غنية (المخطوطات) وأرضا خصبة بكرا للتأمل ولابتكار الجديد من المواد والمواضيع المناسبة للكتابة والتفكير.

(...كان بعض الرحالة والزائرين للشرق يعقدون علاقات صداقة مع بعض أهل البلاد التي يمرون بها، أو يقيمون فيها، فكانت هذه الصداقات تعينهم على طلب بعض المخطوطات العربية والشرقية بعد عودتهم من هذه البلاد...).[4]

وكان "لكولبير" مكتبة خاصة زودها بمختلف المخطوطات العربية، ولعل شراء المخطوطات من الشرق قد خضع لأهواء المشرفين على مكتبة الملك ورغباتهم إذ نرى

[1] - انظر : احمد درويش : الاستشراق الفرنسي والأدب العربي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ر ط، ر ت، ص 21.
[2] - انظر: محمود المقداد: تاريخ الدراسات العربية في فرنسا، ص 58.
[3] - انظر: المصدر نفسه ، ص 58.
[4] - المصدر نفسه ، ص 58

مثلا "لتولييه LETELLIER"، "مطران ريمسREIMS" والأمين العام لمكتبة الملك، الذي كان يمقت المخطوطات الشرقية،ولم يحمل للآداب الشرقية ذلك الاهتمام الذي كان عند سلفه في هذه الوظيفة ،ولذا تضعف الرغبة في اقتناء المخطوطات الشرقية في عهده.[1]

أما "غالان GALLAND" فقد ذهب إلى الشرق، وأقام فيه ،وتنقل في أرجاء المنطقة العربية وكان مرافقا " لدونوا نتل DENOINTEL "سفير فرنسا سنة 1680،ثم أرسله كل من الوزيرين "كولبير ولوفوا LOUVOIS " إلى الشرق في مهمة محددة وهي البحث عن المخطوطات الشرقية القيمة،ومنها العربية،من أجل جمعها وشرائها لصالح مكتبة الملك أو لمكتبتيهما الخاصتين بهما ،فقام بذلك،كما جمع لنفسه أيضا عددا من المخطوطات العربية ،كان من أبرزها مخطوطات لقصص ألف ليلة وليلة وترجمها إلى اللغة الفرنسية لأول مرة ،تلك الترجمة الشهيرة التي كانت لها تأثيرات كبيرة في آداب الغرب وفنونه وأخلاقه العامة .[2]

وجمع " تيفنو THEVNOT " مجموعة من المخطوطات العربية عن طريق شرائها سنة1712 ، كما حمل "بنوادوا ماييه B.DEMAILLET" معه من الشرق عددا من المخطوطات سنة 1738،حين كلن يشغل وظيفة قنصل عام ووظيفة مفتش على المؤسسات الفرنسية في الشرق العربي.[3]

بعد قيام الثورة الفرنسية 1789طرأتطور جديد على جمع المخطوطات الشرقية والعربية وتنظيمها ،لأن أول ما قامت به الثورة كان دمج مكتبات الأديرة وجمع ما فيها من نفائس المخطوطات المختلفة في باريس،وتمكنت فرنسا من الحصول على مجموعة قيمة من المخطوطات العربية أثناء حملة نابليون على مصر.[4]

[1] - انظر: محمود المقداد: تاريخ الدراسات العربية في فرنسا، ص 59.
[2] - انظر: المصدر نفسه، ص 59.
[3] - انظر : المصدر نفسه ، ص 59.
[4] - انظر: المصدر نفسه، ص 59.

فمنذ الحملة النابليونية على مصر تزايد نفوذ أوربا في الشرق وساعد ذلك على جلب الكثير من المخطوطات،وكانت الجهات المعنية في أوربا ترسل مبعوثيها لشراء واقتناء المخطوطات من العالم العربي والشرق بشتى الطرق والوسائل.[1]

ثم ازداد جلب المخطوطات العربية إلى فرنسا في القرن التاسع عشر على أيدي العسكريين،كوزير الحربية الفرنسي الذي نقل مخطوطات عربية متنوعة من الجزائر سنة 1832 بعد احتلالها،وكذلك على أيدي أطباء كالدكتور "كلوت بك" الذي كان يدرس الطب في المدارس التي أحدثها محمد علي باشا في مصر.[2]

واستطاعت فرنسا أن تتحصل سنة 1833 على قرابة ألف وخمسمائة مخطوط كان قد جمعها "أسلان دوشرفيل A.DE CHORVILLE " المعتمد القنصلي بمصر ، وما بين سنتي 1847و1857، شغل" شارل شيفر CH.SCHEFER" عددا من الوظائف في العالم الإسلامي حيث كان مترجما أول في سفارة فرنسا باسطنبول فساعده ذلك على جمع عدد كبير من المخطوطات باللغات الثلاث الرئيسية في الشرق الأوسط والتي كان يتقنها وهي العربية والتركية والفارسية، وعمل "شيفر" بعد عودته إلى باريس من الشرق مديرا لمدرسة اللغات الشرقية الحية ودخلت مخطوطاته المكتبة الوطنية بباريس بعد وفاته باسم (مجموعة شيفر).[3]

هذه المجموعة التي رأى فيها المستشرق "باربييه دومينار B.DE MEYNARD" رئيس الجمعية الآسيوية بباريس أنها كانت ثمرة بحث متواصل بلا انقطاع طيلة ما يقرب من نصف قرن في مصر والشام وفي الإمبراطورية العثمانية وفارس والهند الإسلامية.[4]

إن هذا الإعجاب بالمخطوطات العربية والإحساس بقيمتها سارع إلى العكوف على كنوز المخطوطات العربية.

[1] - انظر: عادل الآلوسي: التراث العربي والمستشرقون، ص 17.
[2] - انظر: محمود المقداد: تاريخ الدراسات العربية في فرنسا، ص 60.
[3] - انظر: المصدر نفسه ،ص 60
[4] - انظر: المصدر نفسه، ص 60.

وأول فضل للمستشرقين علينا هو اهتمامهم بمخطوطاتنا فلولاهم لما توصلنا إلى معرفة تاريخنا، أو إجادته على أقل تعديل ولما كنا وقفنا على درجة حضارتنا ومركز بلادنا.[1]

ولعل من بين أهم الأسباب التي دعت إلى الاهتمام بالمخطوطات العربية هي:[2]

أ- تقدير المستشرقين قيمة وقدر المخطوطات العربية ، فنظموا مكاتبها وجمعوا الفهارس ليسهل العود إليها،وتساهلوا باتساخها منذ عز على بعضهم وجودها، وأذنوا باستعارتها من مكتبة إلى أخرى، وكافؤوا من نشر إحداها بالمال، والألقاب كدكتور أدب، والأوسمة وأنفقوا على طبع المخطوطات وحافظوا عليها.

ب- طبيعة المستشرقين وجهدهم على العمل.

ج- أخذهم بلغات عديدة،والرجوع إلى أمهات اللغات وفقهها في درسهم.

د- تجردهم في الحكم دون أن يكون لأحدهم عصبية، في درسه وقلما وجدت هذه العصبية.

[1] - انظر: نجيب العقيقي: المستشرقون، المقدمة بقلم الشيخ إبراهيم المنذر، بيروت، دط، 1937، ص 201.
[2] - انظر: المصدر نفسه ،ص 202 ، 203.

3- مراحل جمع المخطوطات العربية في فرنسا :

هناك علامات تاريخية فاصلة تميز مراحل جمع المخطوطات العربية من قبل المستشرقين الفرنسيين، هذا الجمع الذي أخذ يزداد باطراد الحاجة إلى الاتصال بالمنطقة التي تتكلم باللغة العربية، من أجل فهم حضارتها وذلك بالاطلاع على آثارها التي خلفتها عبر العصور المختلفة من تاريخها.[1]

فقد أدرك المستشرقون أن الشرق يمتلك ثروات فكرية عظيمة، تستطيع ثقافتهم الفقيرة بالمقارنة أن تستفيد منها.[2]

3-1- المرحلة الأولى:

تمتد هذه المرحلة من بداية القرن الثامن الميلادي، الذي شهد دخول العرب إلى الأندلس إلى نهاية القرن الحادي عشر للميلاد، وفي هذه الفترة لا يوجد أي اهتمام جدي من الغرب الأوربي عموما، من الناحية الفكرية، الخاصة بالشرق أو باللغة العربية.[3]

3-2- المرحلة الثانية:

وتشمل القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين، وفي هذه الفترة كان المستشرقون الفرنسيون يفيدون من التراث العلمي العربي في ترجماته اللاتينية التي أنجزها علماء فرنسيون أو غربيون من مختلف بلدان أوربا الغربية والوسطى وخلال هذه الفترة تركز نشاط حركة الترجمة في مدينة "طليطلة TOLIDE "بإسبانيا، وفي بعض مدن إيطاليا.[4]

---

[1] - انظر: محمود المقداد: تاريخ الدراسات العربية في فرنسا، ص 60.
[2] - انظر: زكاري لوكمان: تاريخ الاستشراق وسياسته، الصراع على تفسير الشرق الأوسط، ترجمة شريف يونس، دار الشرق، القاهرة، ط1، 2007، ص 77.
[3] - انظر: محمود المقداد: تاريخ الدراسات العربية في فرنسا، ص 61.
[4] - انظر : المصدر نفسه، ص 61.

وهذا يعني أن المخطوطات العربية لم تكن تقرأ بعد من قبل الفرنسيين،كما شهد هذان القرنان الحملات الصليبية على قلب العالم الإسلامي(مصر والشام) وكان لهذه الحملات دور بارز في تعريف الغرب للمنطقة العربية وحضارتها المزدهرة مقارنة بحالتهم الحضارية المتخلفة آنذاك.[1]

3-3 - المرحلة الثالثة :

تمتد من بداية القرن الرابع عشر الميلادي إلى نهاية الربع الثالث من القرن السابع عشر، وخلال هذه الفترة تقدم جمع المخطوطات العربية تقدما ملحوظا، إذ ذكر وجود ست مخطوطات عربية في مكتبة قصر بلوا blois على نهر "اللوار". أما مكتبة قصر "فونتينبلو fontainebleux " على نهر "السين" فقد احتوت على أربعين مجلدا شرقيا كان من بينها بعض المجلدات العربية المخطوطة.[2]

أما مكتبة الملكة "كاترين دوميديتشي catherine de medicis" (زوجة ملك فرنسا هنري الثاني) فكانت تحتوي حسب الجرد الذي أجري للمكتبة سنة 1589 ، على خمس مخطوطات عربية فقط، ولم يزد هذا العدد من المخطوطات حتى سنة 1668، وقد تعرض جزء من هذه المخطوطات للتلف والضياع والفقدان، وفي سنة 1645 وضع فهرس لمكتبة الملك ولم يذكر أكثر من تسع مخطوطات عربية.[3]

وهكذا يتبين لنا أن فرنسا لم تتمكن، حتى نهاية النصف الأول من القرن السابع عشر الميلادي، من جمع إلا ما يقارب العشرين مخطوطة فقط. وهذا إن دل على شيء فإنما يدل دلالة قاطعة على عدم الاهتمام الجدي بالمخطوطات العربية من قبل الفرنسيين، وبعدها بقليل نجد "فوكيه FOUCQUET" قد اشترى عبر تجارة الكتب خمس مخطوطات عربية تضاف إلى العدد السابق ذكره.[4]

---

[1] - انظر: محمود المقداد: تاريخ الدراسات العربية في فرنسا، ص 61.
[2] - انظر: المصدر نفسه، ص 61.
[3] - انظر: المصدر نفسه، ص 62
[4] - انظر: المصدر نفسه، ص 62.

3-4- المرحلة الرابعة:

تمتد من بداية النصف الثاني من القرن السابع عشر الميلادي إلى قيام الثورة الفرنسية سنة 1789 وخلال هذه الفترة تم شراء مخطوطات من بلدان المشرق العربي، فكما رأينا كان" كولبير" يرسل المبعوثين ويكلف المعتمدين في القنصليات الفرنسية في المشرق وخصوصا في "اسطنبول" .[1]

وأصبحت البعثات الغربية تؤم البلدان الشرقية بغية الحصول على المخطوطات العربية وفي الوقت نفسه تعلم اللغة العربية.[2]

ومن المعروف أن "كولبير" أقام مشروعا تمثل في مدرسة فتيات اللغات التي تقوم بتعلم اللغات العربية والتركية والفارسية لعدد من الطلاب الفرنسيين مخططا بذلك لخدمة مطامع بلاده التجارية والسياسية والاستعمارية على وجه الخصوص.[3]

وقد تمكنت بعثة "فانسليين" التي سبق ذكرها، من أن تجمع لمكتبة الملك ما يقارب ستمائة وثلاثين مخطوطة شرقية كان عدد المخطوطات العربية منها أربعمائة وثلاثين. وأحصى "بطرس دياب"(أوبير ديبي . P.Dipy كما عرف في فرنسا) في جرده الذي أجراه سنة 1677 ما يقارب ثمانمائة وسبعة و تسعين مخطوطة عربية.[4]

وفي سنة 1668 نقلت مئة وأربع وتسعون مخطوطة عربية من مكتبة "الكردينال مازاران Mazaran "(رجل دولة فرنسي) (1602-1661) إلى مكتبة الملك، ونقل إليها أيضا مئتان وسبع وأربعون مخطوطة عربية أخرى من مكتبة "جلبير غولمن ."G.Gaulmin.[5]

ومنذ سنة 1686 إلى غاية نهاية القرن السابع عشر، توقفت عملية جمع المخطوطات إذ لم تسجل- خلال هذه الفترة- زيادة هامة في عدد هذه المخطوطات.[6]

---

[1] - انظر: المصدر السابق، ص 62.
[2] - انظر: عبد الجليل مرتاض: في رحاب اللغة العربية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2007، ص 183.
[3] - انظر: محمود المقداد: تاريخ الدراسات العربية في فرنسا، ص 62.
[4] - انظر: المصدر نفسه، ص 62 ، 63.
[5] - انظر: المصدر نفسه، ص 63.
[6] - انظر: المصدر نفسه، ص 63.

و(...في سنة 1700، تم الحصول على ثماني مخطوطات تقريبا، وأضافت مجموعة "ثيفنو" إلى هذا العدد قرابة ست وتسعين مخطوطة سنة 1716 ثم أضافت إليها تركة "غالان" سنة 1715 قرابة خمس عشرة مخطوطة أخرى. ثم زاد عدد المخطوطات سنة 1719 قرابة ثماني مخطوطات من مكتبة "فيليبيرد ولامار P.h.delamarre" وكانت حصيلة رحلة بول لوكا إلى الشرق ثلاثا وعشرين مخطوطة. وحصل القس" سفان"، المبعوث إلى الشرق في سنة 1729 و 1730 ، على مئتي مخطوطة عربية من "اسطنبول"، ثم تلقى بعد عودته إلى فرنسا عددا آخر منها كان معارفه في تركيا يرسلونها إليه...).[1]

وفي سنة 1732 حصلت مكتبة الملك على تركة "كولبير" من المخطوطات العربية، و كان عددها مئة وثماني وثمانين مخطوطة، وحمل "دومايه" (القنصل الفرنسي في الشرق) ما يقارب أربعة وأربعين مخطوطة عربية، وهكذا أصبح العدد الإجمالي للمخطوطات العربية سنة 1738، بحسب الفهرس الذي وضع لها ونشر في العام التالي، ألفا وستمائة وثلاثا وثمانين مخطوطة، وطيلة نصف قرن من الزمان أي من سنة 1739 إلى سنة 1789، لم نلاحظ غير زيادة طفيفة على العدد الإجمالي السابق ذكره.[2]

ومما تجدر الإشارة إليه أنه منذ نهاية الحروب الصليبية في حدود سنة 1690 حتى الثورة الفرنسية، لم ينقطع اهتمام رجال الدين المسيحي في الأديرة عن جلب المخطوطات العربية لتحقيق غايات دينية أو علمية أو لغوية ما وكانت تضم بين كتبها أعدادا من المخطوطات العربية التي تتعلق في أكثرها بالشؤون الدينية المتعلقة بمسيحيي المشرق العربي، وهي على أي حال تزيد من عدد المخطوطات العربية في مكتبات فرنسا عامة.[3]

[1] - انظر: المصدر السابق، ص 63.
[2] - انظر: محمود المقداد: تاريخ الدراسات العربية في فرنسا، ص 63، 64.
[3] - انظر: المصدر نفسه، ص 64.

3-5- المرحلة الخامسة :

تمتد من الثورة الفرنسية 1789 إلى سنة 1883 وهي السنة التي نشر فيها فهرس "دوسلان" للمخطوطات العربية في المكتبة الوطنية بباريس.[1]

وما نلاحظه في مجال جمع المخطوطات العربية في فرنسا خلال هذه الفترة (...قيام حكومة الثورة بجمع كل ما تضمه أديرة فرنسا وكنائسها من هذه المخطوطات، في إطار عملية واسعة النطاق لجمع المخطوطات عموما في تلك المكتبة الوطنية المركزية في فرنسا. وقد دمج الحاصل من هذا الجمع بما استولى عليه الثوار من مكتبات ملوك فرنسا ووزرائهم على اختلاف ثقافتهم ومشاربهم، وكانت هذه المكتبات تنمو منذ زمن بعيد وتزدهر بما يتوفر لها من إمكانات مادية وفيرة وقدرة على استجلاب المخطوطات من كل مكان...).[2]

وأصبح اسم المكتبة الوطنية في زمن إمبراطورية نابليون المكتبة الإمبراطورية (Iperiale)، ثم أصبح اسمها مع عودة الملكية المكتبة الملكية(Royale)، ثم عاد اسمها الأول ألا وهو المكتبة الوطنية وهذا بعد قيام نظام جمهوري الجمهورية الثانية بين سنتي 1848 و 1852، ثم الجمهورية الثالثة منذ سنة 1870 التي قامت على أثر الحروب مع ألمانيا وعرفت بحرب السبعين، وإلى يومنا هذا ما تزال هذه المكتبة تحمل اسم المكتبة الوطنية.[3]

وكان للحملة النابليونية على مصر وامتدادها إلى بلاد الشام أثر كبير في جمع المخطوطات العربية وكانت الحصيلة أكثر من ثلاثمائة وعشرين مخطوطة أغلبها عربية، وقد جمعت بعناية فائقة من قبل المستشرقين الذين رافقوا نابليون ومن بينهم: "بارادي دوفنتور Paradis de ventoure "، (كان متقنا للعربية والتركية) و"آميدي جوبير Amédée Jaubert "و"مارسيل Marcel".[4]

---

[1] - انظر: المصدر السابق، ص 64.
[2] - انظر: محمود المقداد: تاريخ الدراسات العربية في فرنسا ، ص 64.
[3] - انظر : المصدر نفسه ، ص 64، 65.
[4] - انظر : المصدر نفسه، ص 65.

وفي سنة 1830 جاء احتلال الجزائر ليدفع عجلة الدراسات العربية في فرنسا أشواطا بعيدة إلى الأمام، فالجزائر أصبحت مصدر ثراء للحصول على المخطوطات العربية، وقام وزير الحربية نفسه بافتتاح عمليات الحصول على هذه المخطوطات وإرسالها إلى بلاده سنة 1832، ونقل إلى المكتبة الوطنية بباريس ثماني عشر مخطوطة.[1]

واشتملت مجموعة "دوشرفيل" التي جمعت من مصر ما يقارب ألف وخمسمائة مخطوطة، ومعظمها مخطوطات عربية، وقد أرسلت إلى فرنسا سنة 1833 وكان لهذه الدفعة الكبيرة أهمية خاصة في تنمية مقتنيات فرنسا من هذه المخطوطات وهذا العدد الكبير من المخطوطات له دلالة واضحة على أن الاهتمام بالدراسات العربية قد أخذ اتجاها جادا وجديدا في فرنسا، ولعل من بين أهم ما شجع على هذه النقلة الواسعة(معهد فرنسا) الذي أنشأه "نابليون" في القاهرة إبان الحملة، إضافة إلى العلاقات الحسنة التي كانت بين فرنسا ومحمد علي باشا في تلك الفترة.[2]

واستطاع الطبيب الفرنسي "كلوت بك"، الذي كان رئيسا لجراحي الجيش المصري سنة 1825 ومدرسا في مدرسة الطب التي أنشأها محمد علي أن ينقل إلى فرنسا سنة 1866 ما يقارب ثماني عشر مخطوطة.[3]

وقد أقنع الطبيب "كلوت بك محمد علي" بتحويل البعثات المصرية إلى فرنسا.[4]

كما أضاف "أوجين بوجاد Eug Boujade" إلى ذلك العدد سبع عشر مخطوطة سنة 1867، ولا تأتي سنة 1833 حتى يصل عدد المخطوطات العربية في المكتبة الوطنية وحدها، حسب فهرس "دوسلان" الذي طبعه "زوتنبرغ"، ما يقارب ثلاثة آلاف مجلد وأربع مجلدات وقد احتوى الكثير من هذه المجلدات على مخطوطات في الوقت

[1] - انظر: المصدر السابق، ص 65.
[2] - انظر: محمود المقداد: تاريخ الدراسات العربية في فرنسا، ص 65، 66
[3] - انظر: المصدر نفسه، ص 66.
[4] - انظر: محمد فهمي حجازي: أصول الفكر العربي الحديث عند الطهطاوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، دط، 1974، ص 13.

نفسه وأضيف إلى هذا العدد ما يقارب أربعمائة وتسع وأربعين مخطوطة جلبت من المكتبة الوطنية بعد توقف العمل في فهرس "دوسلان" وقبيل نشره.[1]

ولم تكن المكتبة الوطنية الوحيدة التي تضم المخطوطات العربية في باريس أو فرنسا بل هناك المكتبة التابعة للمدرسة الوطنية للغات الشرقية الحية وأنشئت في بادئ الأمر في نطاق المكتبة الوطنية في باريس سنة 1895، ونظرا للتوسع الذي فرض عليها هناك بزيادة عدد اللغات من ناحية، وعدد الطلاب من ناحية أخرى، كل هذا أدى إلى نقلها إلى مكان آخر في المدينة بعيدا عن المكتبة الوطنية التي كانت محتوياتها من المخطوطات والمطبوعات موضوعة تحت تصرف أساتذة اللغات الشرقية وطلابهم في المدرسة، فدفع هذا البعد إلى إنشاء مكتبة خاصة بهذه المدرسة تضم كتبا مطبوعة ومخطوطات بمختلف اللغات الشرقية التي تدرس فيها، ومن بينها اللغة العربية.[2]

كان الحصول على هذه المخطوطات يتم بشرائها أو بتلقي الهبات التي كانت تقدم من داخل فرنسا وخارجها.[3]

بالإضافة إلى هذه المكتبة. كانت هناك مكتبات خاصة بكبار المستعربين وهواة جمع الكتب والأديرة حيث احتوت على جملة من المخطوطات العربية، فقد قام المستشرقون في القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين بالحصول على ما شاؤوا من المخطوطات العربية من مختلف البقاع وبأي وسيلة لخدمة دراساتهم وبحوثهم، أو للقيام بتحقيق هذه المخطوطات ونشرها، أو بغية ترجمتها إلى اللغة الفرنسية.[4]

لقد تفرغ المستشرقون للبحث، ومنحتهم أممهم المال والوقت ووضعت تحت أيديهم المكتبات العامرة بالأبحاث والمخطوطات النادرة، وأتقن الكثير منهم اللغات

[1] - انظر: محمود المقداد: تاريخ الدراسات العربية في فرنسا، ص66.
[2] - انظر: المصدر نفسه، ص 66.
[3] - انظر: المصدر نفسه،ص 66.
[4] - انظر: انظر: محمود المقداد: تاريخ الدراسات العربية في فرنسا، ص 67.

الشرقية، فكان من الطبيعي أن تتسم آثارهم بسمات التحقيق والمغامرة والإطلاع والموازنة ومراجعة الأصول والاكتشافات.[1]

كان بعض المستشرقين يوصي بمكتبته الخاصة التي جمعها طوال حياته لمكتبة مدرسة اللغات الشرقية، أو للمكتبة الوطنية، ومثال ذلك ما قامت به زوجة المستشرق "هيرتويغ ديرنبورغ H.Dorenbourg "التي قدمت مكتبة عمل زوجها، بعد وفاته إلى مدرسة اللغات الشرقية حيث كان أستاذا فيها إلى أن توفي سنة 1909، وكان هذا التصرف بناءا على وصية منه بذلك.[2]

نقتبس هذه السطور الآتية من رسالة بعثها "دومينار"، رئيس الجمعية الأسيوية بباريس سنة 1898 بعد وفاة "شارل شيفر" بشهور، إلى رئيس المكتبة الوطنية بباريس عن مجموعة مخطوطات" شيفر"(...إذا كانت المصادفة مأسوف لها قد خطفت من قبل أربعين سنة مجموعة، "ايتيين كاترمير ET.Quatremère " الجميلة لصالح المكتبة الملكية في "ميونيخ"، فإن لدينا ثقة تامة اليوم في التحرر المستنير للبرلمان، ونحن نرجو بشدة ألا يسمح بتبعثر مجموعة كونها عالم فرنسي... لتذهب وتنمي المكتبات الأجنبية أو رفوف الهواة غير المبالين بالفوائد الحقيقية للعالم والفن. وبكم يتعلق الدفاع عن هذه القضية التي هي أيضا قضية المكتبة الوطنية، أضعها بين يديكم مع يقيني أنكم ترغبون في دعمها بقوة لدى السيد وزير التعليم العام والفنون الجميلة...).[3]

وبالفعل وضع ورثة "شيفر"، مجمل المخطوطات الشرقية التي قام بجمعها طيلة حياته تحت تصرف المكتبة الوطنية في سنة 1899 وكانت مجموعة "شيفر" تحتوي قرابة سبعمائة وواحد وتسعين مجلدا عربيا وتركيا وفارسيا، منها أربعمائة وست مخطوطات عربية تقع في مائتين وستة وسبعين مجلدا، وهي منتقاة انتقاءا متقنا، ومما

[1] - انظر: شفيق البقاعي: أدب عصر النهضة، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، د ت، ص 152.
[2] - انظر: محمود المقداد: تاريخ الدراسات العربية في فرنسا، ص 67.
[3] - المصدر نفسه، ص 67، 68.

عرف عن "شيفر" أنه كان مدرسا للفارسية في المدرسة، ثم عمل مديرا لها من سنة 1867 إلى سنة 1898 التي توفي فيها.[1]

ولا يقتصر تواجد المخطوطات العربية في هذه المكتبة فقط، بل هناك المكتبة التي تمتلكها الجمعية الأسيوية التي شملت مجموعة من الكتب والمخطوطات العربية أيضا وهناك مكتبة جامعة "ستراسبورغ" التي تحتوي على عدد من المخطوطات العربية بالإضافة إلى احتمال وجود مخطوطات قليلة أو كثيرة في مكتبات الجامعات الفرنسية المختلفة أو في مكتبات خاصة بأساتذة هذه الجامعات أو في مؤسسات علمية لم يحصل بعد ما تملكه من مخطوطات عربية.[2]

3-6- المرحلة السادسة:

تمتد من سنة 1883 إلى سنة 1975، وفي هذه المرحلة أضافت فرنسا مجموعات جديدة من المخطوطات العربية، خاصة بعد احتلالها تونس سنة 1882 ثم مراكش(المملكة المغربية) سنة 1914، ثم سورية سنة 1920.[3]

أظهرت النهضة العربية للمثقفين ورجال العلم والمسؤولين في بلادنا تلك الأهمية التي تتمتع بها المخطوطات التي تزخر بها مختلف المكتبات الخاصة والعامة في أقطارنا مدنا وقرى.[4]

أدى هذا الوعي التام لقيمة المخطوطات إلى الدعوة إلى حفظها وعدم التفريط بها في بيع أو إهداء أو غيرهما من الأساليب التي فقدت جرائها وهدرت.

وكان من أبرز هؤلاء الدعاة الأستاذ الرئيس محمد كرد علي الذي رأى (... من المصائب التي أصيبت بها الكتب أن بعض دول أوربا ومنها فرنسا وحكومات جرمانيا وبريطانيا العظمى وهولنده وروسيا أخذت تجمع منذ القرن السابع عشر كتبا

[1] - انظر: محمود المقداد: تاريخ الدراسات العربية في فرنسا، ص 68.
[2] - انظر: المصدر نفسه، ص 68.
[3] - انظر: المصدر نفسه، ص 68.
[4] - انظر : المصدر نفسه ، ص 68.

تبتاعها من الشام بواسطة وكلائها وقناصلها والأساقفة والمبشرين من رجال الدين.وكان القوم، ولاسيما بعض من اتسموا بشعار الدين ومن كان يرجع إليهم أمر المدارس والجوامع، بلغ بهم الجهل والزهد في الفضائل أن يفضلوا درهما على أنفس الكتب... حدثني الثقة أن أحد سماسرة الكتب في القرن الماضي كان يغشى منازل بعض أرباب العمائم في دمشق ويختلف إلى متولي خزائن الكتب في المدارس والجوامع، فيبتاع منها ما طاب له من الكتب المخطوطة بأثمان زهيدة ..وبقي هذا سنين يبتاع الأسفار المخطوطة من أطراف الشام. رحل بها إلى بلاده، فأخذتها حكومته منه وكافأته عليها...).[1]

وهكذا تأكد للفرنسيين صعوبة جمع المخطوطات العربية من بلدان المشرق العربي إذ أخذت دار الكتب الوطنية بمصر تحرص على ما لديها من مخطوطات وكذلك دار الكتب الظاهرية بدمشق وقام إلى جانبها الغربي المجمع العلمي العربي سنة 1919، أيام الاستقلال الأول في ظل الحكم الفيصلي وسلمت رئاسته إلى الأستاذ الرئيس محمد كرد علي الذي سعى سعيا جادا في تأسيسه.[2]

كما أحسنت جامعة الدول العربية صنعا عندما قامت هيئاتها الثقافية بالاهتمام بفهرسة المخطوطات العربية في البلدان العربية وقد حاولت استرجاع ما لدى الدول الأجنبية من هذه المخطوطات في مكتباتها وكان من العسير جدا الحصول على أصولها المخطوطة نفسها في تلك الدول الأجنبية التي حرصت بدورها على مقتنياتها منها، لإرجاعها إلى الوطن الأم.[3]

اتجهت جامعة الدول العربية إلى الحصول على هذه المخطوطات بطريقة التصوير الوثائقي(المكروفلم) من قبل الخبراء العرب في هذا الميدان وامتدت هذه الطريقة لتصل إلى المكتبات العربية نفسها لتجمع صورا لمخطوطاتنا يوضع تحت تصرف الباحثين مباشرة وترسل منه نسخا لمن يرغب فيها من الباحثين

[1] - المصدر السابق، ص 69.
[2] - انظر: محمود المقداد: تاريخ الدراسات العربية في فرنسا، ص 69.
[3] - انظر: المصدر نفسه، ص 69.

على مستوى الوطن العربي كما صنعت لهذه المخطوطات المصورة فهارس تساعد الباحث في الرجوع إليها عند الحاجة.[1]

وهكذا حدث تحول كبير في إمكانيات الحصول على المخطوطات العربية من قبل المستشرقين الفرنسيين وأصبحت المؤسسات العلمية والثقافية تعتاض عن الأصل المخطوط للحصول على صور ميكروفلمية لها، وعملت الجهات المسؤولة في مكتباتها على طلب مقابل أو بديل لما يصور عندها من مخطوطات في بعض الأحيان من أجل إغناء مقتنياتها من المخطوطات العربية.[2]

أصبحت المخطوطات العربية ملكا تاريخيا للمؤسسات الثقافية الوطنية لا يفرط بها ولذلك لم تعد المخطوطات موضوعا للاقتناء المباشر والتداول والتبادل لما لها من قيمة فنية وأثرية إلى جانب قيمتها العلمية والأدبية.[3]

إن تطور وسائل النسخ والتصوير والدقة الفنية في هذا المجال على حد إظهار انعم التفاصيل وأصغرها سهل العمل على الباحثين خصوصا إذا تم التصوير بفلم ملون، فخفف هذا من الاندفاع وراء جمع المخطوطات الأصلية، كما أن عددا لا يستهان به من المخطوطات قد رأى النور عن طريق النشر والتوزيع على أوسع نطاق ممكن.[4]

وصل عدد المخطوطات العربية اليوم في المكتبات الفرنسية المختلفة التي جمعت عبر المراحل التاريخية التي مر بنا عرضها إلى سبعة آلاف مخطوطة يرجع تاريخ نسخها إلى عصور تاريخية مختلفة، فمنها ما يعود إلى القرن الثامن عشر الميلاد. (أي الثاني عشر هجري) وهذا قبل انتشار الطباعة والمطابع في البلدان العربية على وجه العموم، ولتوثيق المخطوطات وبيان العصر الذي ألفت فيه أو الذي نسخت

[1] - انظر: المصدر السابق، ص 69، 70.
[2] - انظر: محمود المقداد: تاريخ الدراسات العربية في فرنسا، ص 70.
[3] - انظر: المصدر نفسه، ص 70.
[4] - انظر : المصدر نفسه ، ص 70.

منه اهتم فهرس "دوسلان" بذلك، فذكر تاريخ نسخ كل مخطوطة، وتاريخ مولد مؤلفها أو وفاته.[1]

اهتم المستشرقون الفرنسيون بجمع واستقصاء مخطوطات الكتاب المراد تحقيقه وبذل أقصى الوسع في ذلك وقد أعانهم على ذلك-كما سبق ذكره- قناصلهم وسفراؤهم في بلدان العالم وهؤلاء القناصل والسفراء لم يكونوا يقبعون في مكاتبهم للأعمال السياسية فقط بل كانوا يقومون بنشاط ثقافي واسع تداخلت فيه النوايا والمقاصد كما أعانهم على ذلك أيضا المعاهد العلمية التي أقاموها في بلدان العالم العربي والإسلامي، بالإضافة إلى رحلاتهم المتكررة إلى بلاد العرب، كان لذلك كله أثر ظاهر في جمع المخطوطات العربية.[2]

[1] - انظر: المصدر السابق، ص 70.
[2] - انظر: محمود محمد الطناحي، مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي، ص 221.

4- موضوعات المخطوطات العربية في فرنسا:

تعددت موضوعات المخطوطات العربية في فرنسا، وإذا استثنينا المخطوطات العربية التي تتناول بالذكر الأناجيل وسير القديسين وتاريخ العقيدة واللاهوت وغير ذلك من الشؤون الدينية المسيحية التي أحصاها "دوسلان" في فهرسه تحت رمز A، فإننا نجده يحصي في فهرسه هذا المخطوطات العربية تحت الرمز B وفيه فوائد كبيرة في تبيان هذه الموضوعات وهي :[1]

01	القرآن
02	تفاسير القرآن
03	الأحاديث
04	الفقه
05	علم الكلام
06	التاريخ
07	السيرة
08	علم الكون والجغرافيا
09	الموسوعات
10	الفلسفة
11	الأخلاق العامة
12	الإدارة
13	الرياضيات
14	الميكانيك
15	الموسيقى
16	الفلك
17	التقويم
18	النجوم
19	العلوم الخفية(السحر والكيمياء السحرية)
20	التاريخ الطبيعي
21	الزراعة
22	البيطرة وعلم الخيل
23	الفروسية والطرد وفن الحرب

[1] - انظر: محمود المقداد: تاريخ الدراسات العربية في فرنسا، ص 71، 72، 73.

24	الطـــــب
25	كتب في المجون والجنس
26	الشعر: أ- الدواوين والقصائد ب- المجموعات والمختارات
27	القصص الخيالية: أ- الحكايات والخرافات الحكمية والقصص المختلفة ب- القصص والروايات ج- قصص الفروسية د- المقامات
28	الأمثال والحكم
29	فقه اللغة أ- بشكل عام ب- النحو ج- المعاجم
30	البلاغة
31	الإنشاء
32	العروض
33	كتب المصادر(البيبليوغرافيا)

إن جملة هذه الموضوعات التي تدور حولها المخطوطات العربية فـــي فرنـــسا، تصور لنا ذلك الاهتمام الذي شغل بال المستشرقين مـــن خـــلال المراحـــل التاريخيـــة المختلفة التي شهدت جمع هذه المخطوطات التي تعدد مواضيعها كالآتي:

4-1- المخطوطات العربية ذات الموضوعات الإسلامية:

وهي المخطوطات ذات الطابع الديني التي حاول المستشرقون الفرنسيون من خلالها التعرف على الإسلام الذي ظهر دينا في جزيرة العرب، ثم حمل العرب لواءه بعد أن آمنوا به وخرجوا ينشرونه بالدعوة شرقا وشمالا وغربا وعلى أساسه أقاموا دولة قوية واسعة نشأت في ضلالها حضارة إنسانية راقية امتدت آثارها إلى العصر الحديث، وكان لها دور كبير في تغيير تاريخ العالم ورسم خريطته، ودفعت إلى النهضة الأوربية.[1]

كانت الرغبة في معرفة الإسلام وراء البحث عن سر هذه القوة التي يتمتع بها الإسلام حتى اليوم وظهرت بوادرها مع الحروب الصليبية وحملاتها على الديار المقدسة خاصة مصر والشام، وكان كثير من قادة الصليبيين ورعاياهم يعرفون العرب والإسلام.[2]

ومنهم الصليبي الفرنسي "رينودو شاتيون Renaud de chatillon " الذي كان يعرف العربية وقواعدها، وكان يقرا كتب التاريخ الإسلامي وكتب الحديث النبوي.[3]

كان لسقوط القسطنطينية بيد العثمانيين المسلمين سنة 1453 وتهديدهم المباشر لأوربا من الشرق دور بارز في التوجه إلى دراسة الإسلام وفهمه ومما زاد من رغبة الفرنسيين في معرفة الشرق العربي استيلاء العثمانيين على البلدان العربية في النصف الأول من القرن السادس عشر الميلادي وحاجة فرنسا إلى خدمة مصالحها التجارية من خلال معرفة لغات الشرق الأوسط والأدنى الرئيسية (العربية، التركية، الفارسية).[4]

---

[1] - انظر: المصدر السابق، ص 73.
[2] - انظر: محمود المقداد: تاريخ الدراسات العربية في فرنسا، ص 73.
[3] - انظر: المصدر نفسه، ص 73.
[4] - انظر: المصدر نفسه، ص 73، 74.

4-2- المخطوطات العربية ذات الموضوعات التاريخية :

رغب المستشرقون الفرنسيون في معرفة تاريخ العرب مثلما كتبوه بأيديهم، ومما لا شك فيه أن المعرفة التاريخية ضرورة هامة لكل دراسة تتعلق بدين أو مذهب أو مجتمع أو أمة أو أدب، فالتاريخ هو الذي يضع كل شيء في سياقة العام من التاريخ أو الزمان الذي حدث فيه وهكذا تعرف نسبة الظواهر والوقائع بعضها إلى بعض.[1]

4-3- المخطوطات العربية ذات الموضوعات الجغرافية :

تعد المعرفة الجغرافية متممة للمعرفة التاريخية، لأن الجغرافيا تدرس المجال الحيوي للأمة والبيئة الطبيعية التي شهدت تطورا فيها، كما أن الشخصيات التي صنعت أحداث التاريخ إنما كانت تتحرك ضمن ذلك المجال الجغرافي و تحيا في تلك البيئة، ولذلك اهتم الفرنسيون بالمخطوطات ذات الموضوعات الجغرافيا لما تقدم لهم في أثنائها من معلومات طيبة عن جغرافية البلدان العربية والعالم الإسلامي، أو حتى العالم القديم كما رآه ووصفه وتصوره الجغرافيون العرب والمسلمون.[2]

بالإضافة إلى ذلك فإن هذه المخطوطات تناولت أيضا كثيرا من الجوانب الاجتماعية التي لها صلة بالأخلاق والعادات والتقاليد والأزياء والأطعمة والأشربة، كما تتناول بالوصف أحيانا بعض الآثار القديمة التاريخية وربما تطرقت كذلك إلى شيء من اللغات واللهجات، أدى كل هذا إلى نشأة دراسات خاصة عند المستشرقين الفرنسيين وغيرهم عرفت باسم(الأدب الجغرافي العربي).[3]

---

[1] - انظر: المصدر السابق، ص 74.
[2] - انظر: محمود المقداد: تاريخ الدراسات العربية في فرنسا، ص 74.
[3] - انظر: المصدر نفسه، ص 74.

4-4- المخطوطات العربية ذات الموضوعات اللغوية:

شملت النحو والبلاغة والعروض والمعاجم وكان الفرنسيون يرغبون من خلالها إلى معرفة الأداة الحضارية الأولى التي انسكبت فيها أو منها الأفكار في مختلف مجالات المعرفة الإنسانية، تمثل ذلك في اللغة العربية فهي لسان الإسلام التي استعملها العرب والموالي(وهم المسلمون من غير العرب) في مؤلفاتهم فكانت الأداة التي يعبرون بها عن آدابهم وعلومهم و فنونهم المختلفة.[1]

4-5- المخطوطات العربية ذات موضوعات أدبية مختلفة:

شملت الشعر ودواوينه ومجموعاته ومختاراته، والنثر الفني كالقصص والمقامات والأمثال والحكم، أراد من خلالها المستشرقون الفرنسيون معرفة روح الأمة التي تتمثل أكثر ما تتمثل في مطلق الأحوال في آثارها الأدبية شعرا ونثرا فنيا على حد سواء.[2]

4-6- المخطوطات العربية ذات الموضوعات الفلسفية:

وقعت المخطوطات المتعلقة بالفلسفة في دائرة اهتمام المستشرقين الفرنسيين للإلمام بما لدى المسلمين من فلسفة خاصة بهم، أو للإطلاع على ما نقلوا إلى لغتهم من الفلسفة اليونانية القديمة عن طريق الترجمة مع ما أضافوا إليها من بنات أفكارهم على أيدي فلاسفتهم الذين تعمقوا في دراسة تلك الفلسفة.[3]

وكما هو واضح فإن الهدف من وراء كل ذلك هو رصد الأفكار في المجتمعات الإسلامية، ومثل ذلك يقال في المخطوطات المتعلقة مواضيعها بعلم الكلام عند العرب.[4]

---

[1] - انظر: المصدر السابق، ص 74، 75.
[2] - انظر: محمود المقداد: تاريخ الدراسات العربية في فرنسا، ص 75.
[3] - انظر: المصدر نفسه، ص 75.
[4] - انظر: المصدر نفسه، ص 75.

4-7- المخطوطات العربية ذات الموضوعات العلمية والعقلية:

اهتم المستشرقون الفرنسيون بهذه الموضوعات كالرياضيات والطب والطبيعيات، والكيمياء، والفلك، والزراعة، والحيوان، والبيطرة، والتي احتلت حيزا كبيرا بين المخطوطات عامة، وهذا له دلالة واضحة على رغبة الفرنسيين في الإطلاع على الحياة العلمية والعقلية في إطار الحضارة العربية، وهي جانب مهم من جوانب تلك الحضارة وهذا للإفادة من محتوياتها قدر الإمكان.[1]

4-8- المخطوطات العربية ذات الموضوعات الفنية والاجتماعية:

اهتم المستشرقون الفرنسيون بالمخطوطات ذات الموضوعات الفنية والاجتماعية التي تتمثل في الموسيقى، وفن الحرب، والفروسية، وما أشبه ذلك لأنهم وجدوا فيها فوائد علمية مباشرة إلى جانب الفائدة النظرية.[2]

4-9- المخطوطات العربية ذات الموضوعات الإدارية وشؤونها:

لاقت هذه المخطوطات أهمية كبيرة من قبل المستشرقين الفرنسيين خاصة في فهم شؤون الإدارة في الدول العربية ومجتمعاتها، وفي الإفادة منها قليلا أو كثيرا في تطوير الإدارة الفرنسية ونظمها إن كان ذلك ملائما للعصر.[3]

---

[1] - انظر: محمود المقداد: تاريخ الدراسات العربية في فرنسا، ص 75.
[2] - انظر: المصدر نفسه، ص 75.
[3] - انظر: المصدر نفسه، ص 75.

5- أنشطة المستشرقين الفرنسيين وجهودهم حول المخطوطات العربية:

بعد أن تعرفنا على موضوعات المخطوطات العربية في فرنسا، يمكننا أن نلخص جهود المستشرقين الفرنسيين التي بذلت حول هذه المخطوطات في الجوانب الآتية:

5-1- البحث عن المخطوطات العربية وجمعها ونقلها إلى فرنسا:

وهذا ما تطرقنا إليه عبر المراحل التاريخية السابقة.

5-2- حفظ المخطوطات العربية:

عمل المستشرقون الفرنسيون على حفظ وصيانة المخطوطات العربية والعناية بها عناية فائقة وصونها من التلف والضياع، بكل الوسائل المتاحة لهم من خلال إقبالهم على اقتنائها والحرص على عدم التفريط بها.

5-3- وضع فهارس للمخطوطات العربية تنظم الإفادة منها:

كانت فهرسة المخطوطات تتم وفق طريقة علمية نافعة، تصف المخطوط وصفا دقيقا، وتشير إلى ما يتضمنه من موضوعات وتذكر اسم المؤلف وتاريخ ميلاده ووفاته...

لقد وضع المستشرقون الفرنسيون فهارس للمخطوطات العربية في كثير من المكتبات العامة والخاصة داخل فرنسا وخارجها ومن أبرز المكتبات الفرنسية في هذا الميدان المكتبة الوطنية بباريس، فكان بعضهم يقوم بوضع فهارس تامة أو ناقصة لبعض المكتبات في زمن معين، ثم يأتي بعده آخرون لوضع فهارس أشمل أو أتم تحوي فهرسة لما لم يفهرس منها من قبل أو لما استجد دخوله في تلك المكتبات بعد وضع الفهرس السابق.[1]

[1] - انظر: ريجيس بلاشير،جان سوفاجيه،ترجمة محمود المقداد،قواعد تحقيق المخطوطات العربية وترجمتها،دار الفكر المعاصر،لبنان،ط1988،1،ص12، 13.

كان الهدف من فهرسة هذه المخطوطات وضعها في متناول المستشرقين المهتمين بالتحقيق والنشر والترجمة، لما لهما من أهمية كبيرة في إحياء التراث العربي المخطوط ووضعه بين أيدي المثقفين والقراء الفرنسيين خاصة والأوربيين عامة وهكذا يطلعون على تراثنا العربي القديم.[1]

وأول فهرس للمخطوطات العربية في فرنسا هو الذي وضعه بطرس دياب الحلبي سنة 1667، لمكتبة الملك وروي أنه قام بوصف المخطوطات العربية التي كانت تحتوي عليها مكتبة الوزير "كولبير"، وقيل أنه لم يكن وحده في هذا العمل بل ساعده في انجازه آخرون غير أن هذا الفهرس لم يكن تاما.[2]

تعددت فهارس المخطوطات العربية في فرنسا من قبل الكثير من المستشرقين الفرنسيين نذكر منهم:

"دربلو D'herbelol "و"النقس رينودو Renaidot"، "باروت الشامي Barout"، "الزياردو سنكسي Alzéarde Sanxay"، "سلفستر دوساسي S.desacy"، "بلوشيه blochet"، "رينيه باسيه R.basset".

قام المستشرق الفرنسي "رينيه باسيه" بوضع فهرس لمخطوطات الجلفة، نشره سنة 1884 في نشرة(المراسلات الافريقية).Le bulletin de correspondance Africaine

كما قام كذلك بوضع فهرس لمخطوطات مكتبة "آل عظوم" بالقيروان بتونس، ونشره في نشرة(المراسلات الافريقية) سنة 1884 أيضا، كما وضع في مراكش، فهرسا للمخطوطات العربية في مكتبتي" فاس"، ونشره في الجزائر سنة 1883.[3]

كانت فهارس المخطوطات العربية تزداد دقة وشمولا وكمالا مع تقدم الزمان وتطور البحث، ولم تقتصر الفهرسة على مخطوطات مكتبات ملوك فرنسا التي تحولت إلى المكتبة الوطنية بل شملت أيضا مكتبات خاصة أو مكتبات لمؤسسات علمية أخرى، إذ امتد نشاطهم الفهرسي وضع فهارس للمخطوطات العربية في مكتبات خارج فرنسا،

[1] - انظر: المصدر نفسه، ص 13.
[2] - انظر: محمود المقداد، تاريخ الدراسات العربية في فرنسا، ص 77.
[3] - انظر: المصدر نفسه، ص 80، 81.

سواء كانت هذه المكتبات في بعض البلدان العربية أو بعض البلدان الأجنبية الأخرى مثل الفهرس الذي وضعه "رينيه باسيه".[1]

حرص المستشرقون الفرنسيون على وضع فهارس للمخطوطات العربية وقد أعانهم ذلك على ما أقاموه من دراسات تراثية جادة وعميقة فالمخطوطات العربية بدون فهارس كنز بلا مفتاح.[2]

يصطدم مفهرس المخطوط بمجموعة من المصطلحات والرموز المستخدمة في كتابة المخطوطات وتصويب الأخطاء والتواريخ لذلك لابد له أن يكون على دراية تامة بها.[3]

5-4- تحقيق المخطوطات العربية:

وهذا ما سنتناوله بالتفصيل في الفصل الموالي، الذي يمثل تتويجا لجهود المستشرقين الفرنسيين في مجال تأصيلهم لهذا العلم، ويعد التحقيق صورة مثلى لعملهم ونشاطهم الذي بلغ ذروته وقد وضع لنا المستشرقان الفرنسيان الشهيران "ريجيس بلاشير R.Blachère" و"جان سوفاجيه J.Sauvaget " قواعد تحقيق المخطوطات العربية وترجمتها وصنفوها ضمن كتاب نشر سنة 1953، وهذه القواعد تمثل أساسا وجهة نظر المستشرقين الفرنسيين في تحقيق المخطوطات العربية.

لقد برع المستشرقون الفرنسيون براعة تكاد تكون تامة في حقل التحقيق ونشر المخطوطات نشرا متقنا وبذلك خدموا العربية وأحيوا التراث العربي المخطوط.

اهتم المستشرقون الفرنسيون بإدراك العلائق بين الكتاب الذي يحققونه والكتب السابقة عليه في موضوعه والكتب اللاحقة المتأثرة به أو الناقلة عنه وهذا مكنهم من تحرير مادة الكتاب وتوثيق نقوله وشواهده.[4]

---

[1] - انظر : المصدر السابق، ص 79، 80.
[2] - انظر: محمود محمد الطناجي، مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي، ص 226.
[3] - انظر: فيصل الحفيان، فن فهرسة المخطوطات، مدخل وقضايا، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، د ط، 1999، ص31.
[4] - انظر: محمود محمد الطناجي، مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي ، ص 227.

كان للمستشرقين الفرنسيين باع واسع في تحقيق المخطوطات العربية ويمكن القول بحق(...أنهم كانوا يتفوقون في ميدان تحقيق هذه المخطوطات حتى وقت متأخر على كثير من المحققين العرب الذين تتلمذوا عليهم في العصر الحديث ولكن هؤلاء التلاميذ سرعان ما لحقوا بأساتذتهم في هذا الميدان وضارعوهم فيه ثم سبقوهم وانتزعوا راية التحقيق من أيديهم نهائيا تقريبا بعد أن توفرت للعرب المحدثين كل الوسائل والإمكانات المطلوبة في نطاق هذا النشاط العلمي...).[1]

تمثلت هذه الوسائل والإمكانات في:[2]

أ- دور الجامعات التي تخرج أجيالا من الباحثين والدارسين المحققين المختصين.

ب- الحاجة الماسة إلى إحياء التراث العربي المخطوط حرصا عليه من الاندثار.

ج- توفر المطابع ذوات الحروف الجيدة والإخراج الجميل.

د- ازدهار الثقافة العربية والإقبال على المطالعة والقراءة بشغف بانتشار التعليم المستمر والدائب على مختلف الصعيد بين أبناء العربية.

هـ - نشوء أجيال جديدة متعطشة لكل فروع المعرفة القديمة والحديثة.

أما الأمر الذي يسَّر للمستشرقين الفرنسيين القيام بمثل هذا النشاط(التحقيق) فهو وجود هذه المخطوطات العربية تحت أنظارهم وفي متناول أيديهم في مكتبات بلدانهم أو مكتبات المستعمرات التي يسيطرون عليها أيام الاستعمار الفرنسي في بعض البلدان العربية، إضافة إلى وجود الرغبة الملحة لكشف العالم العربي وتوثيق الصلة به خدمة للمصالح السياسية والاقتصادية والثقافية في آن واحد.[3]

تعددت تحقيقات المخطوطات العربية في فرنسا من قبل الكثير من المستشرقين الفرنسيين نذكر منهم:

[1] - محمود المقداد: تاريخ الدراسات العربية في فرنسا، ص 82.
[2] - انظر: المصدر نفسه: ص 82.
[3] -انظر: المصدر نفسه، ص 82.

1- أمار،ايميل :(المولود عام 1883): Amar,Emil: حقق مخطوطين عربيين في المكتبة الوطنية.[1]

2- البارون ديساسي (1758-1838) S.Desacy: في سنة 1978 عينه الملك واحدا من ثمانية أعضاء في جمعية نشر كنوز المخطوطات الشرقية في مكتبة باريس الوطنية ووضع بحثين في تاريخ قدماء العرب وأصل آدابهم وحقق أربعة كتب عربة عن فتح اليمن، وعلق عليها وحل الكتابات العويصة فيها مع أن هجائيتها لم تكن قد عرفت بعد.[2]

3- إيبرسول.ج (1897-1933) E.Bercolt.J : حقق مخطوط عن شعيرة الردة في الكنيسة اليونانية.[3]

4- بلوشيه: Blochet : حقق بعض المخطوطات العربية.[4]

5- بريجيستراسر.ج : (1886- 1933) G.bergstrasser : حقق القراءات الشاذة في كتاب المحتسب لابن جني (منشورات المعجم البافاري 1933)، وغاية النهاية في طبقات لابن الجزري في جزأين(1932) والأصوات في لهجة أهل معلولا (ميونيخ 1933).[5]

6- بلاشير،ر،ل: (1900-1973) R.L.Blachere : تناول الشعر ونقاده بالتحقيق والتعليق والنقد.[6]

7- الدكتور برون: (1805-1876) : Perron,dr : اشتهر بوفرة ما حقق وترجم ونشر من المخطوطات العربية على شديد العناية بها وطبعها طبعا متقنا.[7]

---

[1] - انظر: نجيب العقيقي ، المستشرقون، ج1، ص 268.
[2] - انظر: يحي مراد: معجم أسماء المستشرقين، ص 350.
[3] - انظر: نجيب العقيقي ، المستشرقون، ج1 ، ص 257.
[4] - انظر: المصدر نفسه، ص 143.
[5] - انظر: يحي مراد: معجم أسماء المستشرقين، ص 153.
[6] - انظر: المصدر نفسه، ص 171.
[7] - انظر: نجيب العقيقي ، المستشرقون، ج1 ، ص 182.

8- بيريس،هـ (المولود عام 1890) Pérés,H: حقق البديع في وصف الربيع لأبي الوليد بن حبيب الاشبيلي.[1]

9- جاتو،أ (1902-1949): Gateai,A : حقق فتوح شمالي إفريقيا والأندلس لابن عبد الحكم القرشي، وأعاد طبعه بعد تحقيق النصر العربي على مخطوط مكتبة المتحف البريطاني وتنقيح الترجمة ودراسته دراسة نقدية، وتعليق الحواشي عليه.[2]

10- جوتيه ليون : L.Gaithier : نشر الدرة الفاخرة للغزالي بعد أن حققها وقابلها على عدة مخطوطات في ليبزيج وبرلين وباريس واكسفورد، في 110 صفحات وألحق بها ترجمة فرنسية في تسعين صفحة.[3]

11- دي سلان : البارون : Baron de guckinnac slane : حقق تاريخ ابن خلدون القسم الخاص بالمغرب.[4]

12- رينيه باسيه(1855-1924) Rene. Basset :حقق مجموعة من المخطوطات العربية.[5]

وقد كان باسيه يتجول في الجزائر بحثا عن المكتبات والمخطوطات .

13- زوتنبرج ،هـ(1734-1914) H .Zotenberg :مدير المخطوطات في مكتبة باريس الوطنية، حقق كتاب كليلة ودمنة (باريس 1866).[6]

14- سورديل ، دومينيك (المولود عام 1921) Sourdel .D :حقق وصفة الدواة والقلم وتعريفهما لأبي القاسم بن عبد العزيز البغدادي الكاتب النحوي .[7]

---

[1] - انظر: المصدر السابق، ص 286.
[2] - انظر: نجيب العقيقي ، المستشرقون، ج1 ، ص 317.
[3] - انظر: المصدر نفسه ، ص 281
[4] - انظر: المصدر نفسه، ص 352.
[5] - انظر: المصدر نفسه، ص 132.
[6] - انظر: المصدر نفسه، ص 198.
[7] - انظر: يحي مراد: معجم أسماء المستشرقين، ص 365.

15- سوفير .هـ(1849-1896) Sauvaire .H :تخرج من مدرسة اللغات الشرقية بباريس، فعينته حكومته قنصلا لها في سوريا حيث أقام ردحا طويلا من الزمن ساعده على التضلع من العربية وتحقيق وترجمة الكثير من نفائس المخطوطات العربية.[1]

16- فاده. ج(المولود عام 1931): J. C. Vadet : حقق كتاب عطف الألف المألوف على اللام المعطوف لأبي الحسن علي بن أحمد الديملي في نحو 300 صفحة.[2]

17- فانيان : (1846-1941): M.E.Fagnan :حقق من كتاب كامل التواريخ لابن الأثير الجزء المتعلق بالمغرب واسبانيا، وتاريخ شمالي إفريقيا (1904).[3]

18- فران،ج (1864-1935): Ferrand,G تخرج على يد رينيه باسيه، حقق مؤلفات ابن ماجد الملقب بأسد البحر، وترجمها إلى الفرنسية.[4]

19- فاتيه،ب (1613-1667) : Vattier,P : حقق ابن المكين (1657) وعلم المنطق و الأمراض العقلية لابن سينا، وارثاء للطغرائي (1660)، وخلاصة الكلام في تأويل الأحلام لعبد الرحمن بن نصر الشيرازي (1664).[5]

20- كاترمير: (1782-1852) Quartremere : أدهش العلماء بوفرة ما نشره من الأبحاث والتحقيقات والترجمات والمصنفات عن العرب قبل الإسلام وبعده تاريخيا وجغرافيا و ثقافة عامة كما حقق جزءا من الروضتين لأبي شامة.[6]

[1] - انظر: نجيب العقيقي ، المستشرقون، ج1 ، ص 208.
[2] - انظر: يحي مراد: معجم أسماء المستشرقين، ص 495.
[3] - انظر: المصدر نفسه، ص 499.
[4] - انظر: نجيب العقيقي ، المستشرقون، ج1 ، ص 233.
[5] - انظر: المصدر نفسه، ص 159.
[6] - انظر: المصدر نفسه، ص 171.

21- كوسن دي برسفال (1795-1871) : Caussin de perceval : حقق المعجم العربي الفرنسي لإلياس بقطر، سنة (1829).[1]

22- ليفي بروفنسال : Lévi-provençal-E : في سنة 1938 دعته جامعة القاهرة أستاذا زائرا وعينته في اللجنة المكلفة بتحقيق كتاب الذخيرة لابن بسام.[2]

23- ماسينيون، لويس (1883-1962) :Massignon: تصل آثاره إلى 650 أثرا بين مصنف ومحقق ومترجم وبين مقال ومحاضرة وتقرير ونقد ومقدمة وسيرة.[3]

24- هيار، كليمان (1845-1967) HuarrkC : حقق مخطوطا بعنوان كتاب المخزون في سلوة المحزون، ونشر نماذج منه بترجمة فرنسية.[4]

إن هؤلاء المستشرقين بعددهم وعدتهم، ما هم إلا عينة من المحققين الفرنسيين للمخطوطات العربية وهكذا فقد اغرقوا الساحة الشرقية بنشاطهم وإنتاجهم في التحقيق.

5-5- نشر المخطوطات العربية :

سارت حركة طباعة المخطوطات العربية ببطء شديد ما بين سنتي 1696 و 1779 أي ما يقرب من تسعين سنة، ولم ينشر خلال هذه الفترة سطر واحد باللغة العربية، وانقلبت الأمور رأسا على عقب بعد ظهور المستشرق الفرنسي "سلفستر دو ساسي" الذي فتح باب واسعا بما نشر من مخطوطات عربية فقد نشر في سنة 1822 مقامات الحريري بمقدمة عربية، ونشر معها شرحا مختارا من مختلف الشروح القديمة لها، وكان قد نشر من قبل، سنة 1806 كتاب (مختارات عربية) تتكون من ثلاثة أجزاء، متنا وترجمة، أطلق عليها عنوانا عربيا نصه (الأنيس المفيد للطالب

[1] - انظر: المصدر السابق، ص 177.
[2] - انظر: نجيب العقيقي ، المستشرقون، ج1 ، ص 293.
[3] - انظر: المصدر نفسه ، ص 268.
[4] - انظر: المصدر نفسه، ص 213.

المستفيد)، مع بعض التعليقات، كما نشر نص (الفية بن مالك) ، ومعلقة لبيد، وكتاب (كليلة ودمنة) فجاءت هذه الأعمال فاتحة عهد جديد مهم للمخطوطات العربية في فرنسا.[1]

أخذت عمليات نشر المخطوطات العربية من قبل المستشرقين الفرنسيين تتوالى باطراد، ونشرت مختارات منها على نطاق واسع وفي شتى الموضوعات حتى بلغ عددها من الكثرة حدا يحتاج إلى دراسة خاصة به وحده مع ترجمات لأغلب ما نشر منها.[2]

5-6- نشر اقتباسات من المخطوطات أو خلاصات لها بغية تعريفها :

من الجهود التي قام بها المستشرقون الفرنسيون لخدمة المخطوطات العربية، وضع خلاصات موجزة عن موضوعات المخطوطات العربية وما تتضمنه من أفكار رئيسية، واهتم بذلك واضعوا الفهارس على وجه الخصوص، لأنهم كانوا يهدفون إلى وضع هذه المخطوطات تحت أنظار الباحثين كما هي وبأكبر قدر من الدقة والوضوح، بغية عثورهم بسرعة على مبتغاهم منها أو على الموضوع الذي يريد كل منهم العمل على نطاقه.[3]

كان بعض المستشرقين الفرنسيين ينشرون في بعض الصحف الاستشراقية العامة أو الاستعرابية الخاصة، اقتباسات ونبذا من بعض المخطوطات لتعطي فكرة عن هذه المخطوطات التي يتناولونها بالتعريف، فيشجعهم ذلك على خوض غمار التحقيق والنشر والترجمة، شعورا منهم بفائدة ما تحتوي عليه هذه المخطوطات.[4]

قدم "دوساسي" اقتباسات مختلفة، نأخذ منها على سبيل المثال ما يدور حول المخطوطات الآتية:[5]

---

[1] - انظر: محمود المقداد: تاريخ الدراسات العربية في فرنسا، ص 83.
[2] - انظر: المصدر نفسه، ص 83.
[3] - انظر: المصدر نفسه، ص 91.
[4] - انظر: المصدر نفسه، ص 91.
[5] - انظر: المصدر نفسه ، ص 91.

1- الكواكب السايرة في أخبار مصر والقاهرة.

2- البرق اليماني في الفتح العثماني.

3- كتاب بلوغ المرام في تاريخ مولانا بهرام.

4- الإعلام بأعلام بيت الله الحرام.

5- كثير من النبذ والاقتباسات كانت تتناول المخطوطات العربية التي تحتوي عليها المكتبة الوطنية بباريس، في سلسلة هامة تدعى(نبذا واقتباسات).(Notices et extraits).

5-7- ترجمة المخطوطات العربية إلى الفرنسية:

كانت كنوز المخطوطات العربية قد لفتت الانتباه منذ زمن بعيد، وأثارت الاهتمام بمعرفة محتوياتها والإفادة منها، ففي سنة 1785 أراد الملك لويس السادس عشر أن ينفذ فكرة تهدف إلى مشروع هام يقوم على ترجمة كل ما في المكتبة الملكية من مخطوطات شرقية،ومن بينها العربية وذلك من أجل الإطلاع على ما فيها من معارف بإمكانها أن تثري الثقافة الفرنسية وتدفعها إلى الأمام، غير أن الزمن لم يمهله لتحقيق هذا المشروع الطموح، فطوي إلى أن جاء بعد ذلك مستشرقون كثيرون قدموا جهودهم منفردين أو متعاونين جزئيا في السبيل نفسه.[1]

ويبدو لنا أن المستشرقين الفرنسيين اتجهوا في السنوات الأخيرة إلى ترجمة المخطوطات العربية واعتنوا بها أكثر من عنايتهم بتحقيق نصوصها تاركين للمحققين العرب ذلك، إذ أن ميدان المستشرقين الأكثر أصالة هو الترجمة بلا شك، وهم اقدر عليها بطبيعة الحال من أي مترجم عربي لها إلى لغتهم مهما أوتي العربي من مقدرة على إتقانها.[2]

[1] - انظر: المصدر السابق، ص 82، 83.
[2] - انظر: محمود المقداد: تاريخ الدراسات العربية في فرنسا، ص 83.

لم تكن عملية ترجمة المخطوطات العربية تجري عشوائيا بلا ضابط لها أو ناظم، بل كانت هناك ضوابط وقواعد نشأت منذ أن بدأ المستشرقون الفرنسيون بترجمة هذه المخطوطات، ثم تطورت مع الزمن وترسخت وشاعت بين المستشرقين حتى أثبتها جميعا المستشرقان الفرنسيان "ريجيس بلاشير" و "جان سوفاجيه" في الكتاب الذي نشر في باريس سنة 1935 بعنوان (قواعد تحقيق المخطوطات العربية وترجمتها)(Règle pour édition et traduction des textes arabes).ليكون دليل عمل يهتدي به المستشرقون عامة، ومن أجل توحيد المنهج المتبع والمصطلح المستعمل فيما بينهم.[1]

قام المستشرقون بترجمة المخطوطات العربية إلى اللغة الفرنسية ونقلوا إلى لغتهم الكثير من دواوين الشعر والمعلقات وتاريخ أبي الفدا والطبري والمسعودي والسيوطي وغيرهم، وقد ترجم القرآن الكريم عدة ترجمات ومهدوا لترجماته بمقدمات وضعوا فيها تصوراتهم عن الإسلام.[2]

انحصرت جهود المستشرقين بوجه خاص في درس القرآن الكريم وباهتماماتهم بترجمة هذا الكتاب العظيم.[3]

اعتنى المستشرقون الفرنسيون بنص القرآن الكريم فترجموه مرارا إلى اللغة الفرنسية ومن أبرز ترجماته إليها :[4]

1ــ ترجمة دورييه Duryer (باريس،1634)

2ــ ترجمة سفاري Savary (باريس،1783)

3ــ ترجمة كازيميرسكي Kasimirsky (باريس،1845)

4ــ ترجمة مارد روس Mardrus (باريس،1926)

5ــ ترجمة مونتيه Montet (باريس،1929)

6ــ ترجمة بلاشير (باريس،1949،1950).

[1] - انظر: المصدر السابق، ص 83.
[2] - انظر: عادل الآلوسي: التراث العربي والمستشرقون،ص 26.
[3] - انظر: محمد صالح البنداق، المستشرقون وترجمة القرآن الكريم، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط1، 1980، ص 89.
[4] - انظر: محمود المقداد: تاريخ الدراسات العربية في فرنسا، ص 85.

وكانت كل ترجمة من ترجمات القرآن تعاد طباعتها مرارا.[1]

نذكر بعض أعلام المستشرقين الفرنسيين في ترجمة المخطوطات العربية:[2]

- ديفيرجيه Desvergers
- برون Perron
- وليم مارسيه W.Marçais
- هاوار Huart
- دوكورتي Decourteille
- أمار Amare
- بلوشيه Blochet
- غاتو Gateau
- جوبير Jau-bert
- غوتييه L.gauthier
- موليه Mullet ...

كان غرض المستشرقين الفرنسيين من ترجمة المخطوطات العربية أن يوقفوا العالم على حضارة العرب، وكانت ترجماتهم دقيقة أمينة بليغة، بينما استعصت عليهم بعض المصطلحات وذلك لعدم تمكنهم من إدراك أسرار العربية كلها، وقد توصلوا إلى مستوى رفيع جدا من الترجمات فيما عدا القرآن الكريم الذي لا سبيل إلى حد الكمال والدقة في ترجمته إلى سائر اللغات.[3]

وقد رأى المستشرقين الفرنسيون أن ترجمة المخطوط يجب أن (...تصمم على أساس الاكتفاء بنفسها، ولا ينبغي أن تكون شرحا ساذجا للنص، ولا ترجمة حرفية له. ومع ذلك فلا يتردد المرء كل مرة تدعوه فيها الضرورة في أن يضيف بين قائمتين الكلمة أو الكلمات التي لا يستغنى عنها في تصحيح الجملة

[1] - انظر: المصدر السابق، ص 85.
[2] - انظر: محمود المقداد: تاريخ الدراسات العربية في فرنسا ، ص 85.
[3] - انظر: عادل الآلوسي: التراث العربي والمستشرقون،ص 27.

الفرنسية أو في فهمها وينبغي للنص التقني أن يقدم واضحا... وتراعى حركة الجملة، وطابع الأسلوب، والنغمة، وكل ما يقع في حيز الفن والذوق، ويحافظ المترجم، قدر الإمكان، على ترتيب النص الأصلي منعا لأي تغيير في بنيته، لأن لهذا التغيير قيمة أسلوبية...).[1]

كانت هذه مبادئ عامة في ترجمة المخطوط العربي من قبل المستشرقين الفرنسيين.

إن تزايد المخطوطات العربية القادمة من الشرق، ونشاط حركة الترجمة إلى اللاتينية كان دافعا للقيام بإعداد إحصاءات بالمترجمات العربية إلى اللاتينية منذ القرن الثاني عشر، وقد أحصى (ليكليرك) ثلاثمائة مترجم حتى القرن الثالث عشر، منها تسعون في الطب وتسعون في الفيزياء والطبيعة وسبعون في الرياضة والفلك، وكلها فروع تتصل بفلسفة العلم التجريبي، وتدل على مدى استفادة العقلية الأوربية في فترة تكوينها بالتقدم العربي في هذا المجال.[2]

5-8- نسخ المخطوطات العربية وتصويرها:

قام المستشرقون الفرنسيون بنسخ مخطوطات معينة من المخطوطات العربية لأهميتها أو لتعذر الحصول عليها مباشرة وكانوا يكلفون بهذه المهمة أحيانا بعض العرب من أمثال ميشيل سباغ المصري الذي ارتبط اسمه بمدرسة اللغات الشرقية الحية بباريس، بصفة ناسخ للمخطوطات العربية المستعارة من المكتبات الأخرى من خارج فرنسا.[3]

[1] - انظر: ريجيس بلاشير، جان سوفاجيه: قواعد تحقيق المخطوطات العربية، ترجمة محمود المقداد، ص 66.
[2] - احمد درويش: الاستشراق الفرنسي والأدب العربي ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، د ت، ص10.
[3] - انظر: محمود المقداد: تاريخ الدراسات العربية في فرنسا، ص 90.

هذا إلى طبقات النساخ المجيدين الذين كان المستشرقون الفرنسيون يستعينون بهم في نقل المخطوطات العربية ومعلوم أن النسخ الأمين الدقيق هو أخطر مراحل تحقيق وللمستشرقين حس دقيق في الوقوع على هؤلاء النساخ الأمناء المجيدين.[1]

وكان "دو ساسي" قد كتب إلى وزير الداخلية سنة 1807 رسالة يقول فيها(...منذ زمن طويل وأنا أرغب في أن تضع الحكومة في خدماتها ناسخا للغات الشرقية ولاسيما العربية...).[2]

وفي نفس الرسالة يشهد "دو ساسي " بجمال خط ميشيل صباغ، ويثني على معارفه الأدبية الجيدة، ويذكر أن زميله "لانغليس Langles " يشاطره الرغبة في استخدامه في هذا المجال، وعلى ما يبدو فإن الوزير استجاب لهذا الطلب ودلالة ذلك أن المرء يجيد مجموعة من المخطوطات العربية المنسوخة بخط ميشيل صباغ، وهي لا تزال محفوظة إلى اليوم في المكتبة الوطنية بباريس.[3]

ومما تجدر الإشارة إليه ندرة النسخ من قبل المستشرقين الفرنسيين غير أن ذلك لا يعني أن القيام بهذه المهمة كان معدوما، ويرجع ذلك إلى صعوبة النسخ على كاتب غير عربي، كما يعود إلى إمكانية الحصول على المخطوط المطلوب بمختلف السبل دون معاناة مشقة نسخها.[4]

وكان إذا تعذر أمر الحصول على المخطوط، لكونه محفوظا وفي نسخة واحدة، كان بالإمكان تكليف واحد من النساخ العرب بهذه المهمة للحصول على نسخة منه مقابل أجر معين، ويشترط في هذه الحالة أن يكون خط الناسخ جميلا وواضحا، غير أن النسخ قد أهمل بعد تطور وسائل التصوير المختلفة، إذ أصبح من الممكن الحصول على صورة كاملة وواضحة تماما في وقت قصير وبتكاليف زهيدة نسبيا، وصار

[1] - انظر: محمود محمد الطناجي: مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي، ص 224، 225.
[2] - انظر: محمود المقداد: تاريخ الدراسات العربية في فرنسا، ص 90.
[3] - انظر: المصدر نفسه، ص 90.
[4] - انظر: المصدر نفسه، ص 90.

في مقدور الباحث أن يحصل على نسخة مصورة بأي طريقة يريد من أي مخطوط في المكتبات العربية والعالمية.[1]

أصبحت هذه الطريقة ناجعة في محاولة جامعة الدول العربية لاستعادة نسخ المخطوطات العربية من مختلف المكتبات الأجنبية لتوضع في النهاية تحت تصرف الباحثين العرب في كل مكان.[2]

ملاحظات حول جهود المستشرقين الفرنسيين في المخطوطات العربية:

هذا قليل من كثير من جهود المستشرقين الفرنسيين حول المخطوطات العربية، ونحن نذكر هذه الجهود بالحمد والثناء والرضا والإعجاب ثم نذكرها أيضا بشعور قوي من الاعتزاز والشموخ بتراثنا العربي الأصيل الذي شغل القوم وملأ أيامه، فلو لم يجد المستشرقون الفرنسيون في المخطوطات العربية نفعل وغنى لصنع حضارتهم لم يصرفوا إليها كل هذه العناية التي تمثلت في جمع وحفظ وصيانة وفهرسة وترجمة ونسخ وتحقيق المخطوطات العربية، وقد أنشأوا لذلك المؤسسات الخاصة والحكومية وجعلوا للتراث العربي في الدرس الجامعي مكانا جليلا، فأنشأوا له الكراسي الجامعية، وتضافرت جهودهم من مختلف جنسياتهم على نشر هذا التراث لأهميته وفضله على الحضارة الإنسانية.

[1] - انظر: المصدر السابق، ص 90.
[2] - انظر: محمود المقداد: تاريخ الدراسات العربية في فرنسا ، ص 91.

ABBYY PDF Transformer 2.0 Click here to buy www.ABBYY.com

الفصـــل الثـــالـــث:

تحقيق المخطوطات العربية من وجهة نظر المستشرقين الفرنسيين

1- منهج المستشرقين الفرنسيين في تحقيق المخطوطات العربية.

2- تحقيق المستشرقين الفرنسيين للمخطوطات العربية.

3- أهم الترتيبات المشتركة بين تحقيق المخطوطات العربية وترجمتها.

4- التحقيق عند رينيه باسيه.

1- منهج المستشرقين الفرنسيين في تحقيق المخطوطات العربية:

قبل التطرق إلى منهج المستشرقين الفرنسيين في تحقيق المخطوطات العربية، لابد أولا من معرفة كلمة المنهج.

1-1- المنهـــج :

ورد في لسان العرب لابن منظور أن:[1]

نهج: طريق نهُجُ، بين واضح، ومنهج كمنهج والمنهاج كالمنهج وهو الطريق الواضح.

وهو نفس ما ورد في القاموس المحيط(المنهج:الطريق الواضح كالمنهج).[2]

إن كلمة منهج ليست مصطلحا أحادي المعنى في العلم فقد يسعى الباحث إلى تجنبها و لكنه لا يستطيع تجاهلها طالما هي مستعملة و يكون استعمالها عادة مقرونا بنعت يحدد ما هو المنهج المأخوذ بعين الاعتبار: مناهج كمية، كيفية، منهج علمي، تجريبي، تاريخي، أو تحقيق ميداني....[3]

ويمكن إرجاع كلمة منهج إلى طريقة تصور وتنظيم البحث، إذ ينص المنهج على كيفية تصور وتخطيط العمل حول موضوع دراسة ما، إنه يتدخل بطريقة أو أكثر أو أقل إلحاحا، بأكثر أو أقل دقة، في كل مراحل البحث.[4]

يمكن إرجاع كلمة منهج إلى ميدان خاص يتضمن مجموعة من الإجراءات الخاصة بمجال دراسة معين.[5]

فالمنهج طريقة يصل بها الباحث إلى الحقيقة فهو ييسِّر عليه طريقة المعرفة ويوفر له الجهد و العناء.[6]

---

[1] - انظر : ابن منظور ، لسان العرب ، المجلد الثاني ، دار بيروت للطباعة و النشر ، بيروت،د ط ، د ت ، ص 383.
[2] - انظر : الفيروز أبادي ،القاموس المحيط ، المجلد الأول دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، د ط ، 1983 ، ص210.
[3] - انظر : بوزيدي صحراوي ، كمال بوشرف ، سعيد سبعون ، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية ، تدريبات عملية ، دار القصبة للنشر، الجزائر، د ط، د ت، ص98.
[4] - انظر : المصدر نفسه، ص99.
[5] - انظر : المصدر نفسه، ص99.
6- انظر : يحي وهيب الجبوري، منهج البحث وتحقيق النصوص، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط1، 1993، ص15.

1-2- منهج تحقيق المخطوطات العربية:

اعتمد المستشرقون في دراساتهم على تطبيق منهج علمي صارم ليصلوا بذلك إلى نتائج علمية باهرة، وإتقان المستشرقين للعديد من اللغات ساعدهم على فحص النصوص القديمة والنقوش المطمورة والآثار الدفينة، ففسروها وحللوها وترجموها ووصلوا بها إلى نتائج علمية في غاية الدقة والأهمية واستخدم المستشرقون الفرنسيون قانوني المطابقة والمقابلة في تحقيق المخطوطات العربية، والتثبت من صحتها وصحة نسبها إلى أصحابها وكانت نتائجها عظيمة في هذا الميدان.[1]

إن معرفة مناهج المستشرقين الفرنسيين تساعدنا على فهم الطريقة التي سلكوها في تحقيق التراث العربي.[2]

لجأ المستشرقون الفرنسيون إلى قانون المطابقة والمقابلة في المخطوطات وأبدعوا فيها لإتقانهم العديد من اللغات القديمة والحديثة، ولصبرهم الدؤوب على البحث والتقصي، وكانت نتائجهم في تحقيق المخطوطات غالبا ما تكون صحيحة لأنها تنصب على نصوص محددة متناثرة يسهل إجراء المطابقات والمقابلات عليها.[3]

فأحيانا تكون المخطوطة الواحدة منسوخة عن أصلين مختلفين، وهنا يحتاج الأمر إلى قدر كبير من الحذر والدقة.[4]

غير أن النتائج العلمية المستخلصة من هذه الطريقة (المطابقة و المقابلة) لا تكون في الغالب متفقة مع المبادئ الإسلامية والنظرة الموضوعية لأفكار العرب و المسلمين، لأن المستشرقين يحاولون ليَّ هذه النصوص وتفسيرها وتحليلها لتصل بهم إلى نتائج

[1] - انظر : ساسي سالم الحاج، الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية، ج1 ،الجامعة المفتوحة، طرابلس، ط1، 1991، ص97،98.
[2] - انظر : المصدر نفسه، ص98.
[3] - انظر : المصدر نفسه، ص99.
[4] - انظر : مطاع طربيش، في منهج تحقيق المخطوطات، دار الفكر، دمشق، ط1، 1982، ص29.

علمية افترضوها منذ البداية وحاولوا خلال تحقيقهم لها تطويعها إلى هذه الأفكار المسبقة التي لا تتفق عادة مع البحث العلمي النزيه.[1]

استخدم المستشرقون الفرنسيون مناهج المطابقة و المقابلة في دراسة النصوص وقد برعوا في هذه الناحية وأجادوا فيها إجادة لا نستطيع أن ننكرها، وساعدهم على ذلك معرفتهم بالعديد من اللغات واطلاعهم على آلاف المخطوطات واكتشافهم للمئات من النقوش والآثار، فاستخدموا مناهج المطابقة والمقابلة بين هذه النصوص المجمعة وحاولوا التوفيق بينها، واستخلاص النتائج العلمية من استقرائها وهكذا برعوا في الدقة في الترجمة وتحقيق المخطوطات وإرجاعها إلى مصادرها الأصلية، ولكن هذا المنهج لم يسلم من الخطأ خاصة إذا كان استخدامه لغرض البرهنة على فرضية علمية رسخت في ذهن المستشرق طبقا لأحكام مسبقة فيحاول تطويع النصوص واستقرائها للبرهنة على صحة تلك الفروض.[2]

اعتمد المستشرقون الفرنسيون في تحقيقهم على(جملة المخطوطات التي يمكن الحصول عليها، لا على مخطوطة مفردة دون المخطوطات الأخرى بصورة تعسفية، وقد تكون هذه المخطوطة أفضلها...).[3]

وهذا ما أكد لنا اعتماد المستشرقين الفرنسيين اعتماد منهج المطابقة و المقابلة.

(... في حالة وجود نسخ متضاربة بوضوح، تُختار واحدة منها ويعتمد عليها ...)[4] وهذا يؤكد رأينا السابق.

بالإضافة إلى منهج المطابقة والمقابلة فقد استخدم المستشرقون منهج النقد الباطني والخارجي للنصوص في تحقيق المخطوطات العربية.

هناك من المستشرقين الفرنسيين من أطلق على عملية تحقيق المخطوطات "إقامة النصوص" ويسمون الطبعة القائمة على نسخ محققة: طبعة نقدية.[1] و النقد في منهج البحث لديهم يعني الخطوات الآتية:

[1] - انظر : ساسي سالم الحاج، الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية، ص199.
[2] - انظر: المصدر نفسه، ص207.
[3] - انظر: ريجيس بلاشر، جان سوفاجيه، قواعد تحقيق المخطوط العربي، ترجمة محمود المقداد، ص47.
[4] - انظر: المصدر نفسه، ص47.

1-2-1- النقد الخارجي (الظاهري):

ويتم النقد الخارجي في عمليتين الأولى ما يمكن أن يقابل كلمة تحقيق التي شاعت لدينا أي امتحان النص الذي بين أيدينا وهل وصل صحيحا كما تركه صاحبه، وتحقيق المنشأ أي امتحان صاحب النص، من هو؟ وكيف ورد النص إلينا عنه، والثانية تستلزم وضع النص في زمنه وترتيبه مع غيره ترتيبا زمنيا ابتداء من الأقدم.[2]

ويتمثل النقد الخارجي (... الذي يسمى أيضا بنقد الأصالة أو بنقد التنقيب، في إيجاد أصل الوثيقة، أي إرجاع الوثيقة إلى زمانها الحقيقي، ومعرفة كاتبها أو مؤلفيها، ومكانها الأصلي وكذلك تقييم حالتها، أي إدراك إن كانت تامة أم لا، بالكشف عن مواطن الزيف والنسخ والعثور على الأخطاء الممكنة ...).[3]

1-2-2- النقد الباطني (الداخلي):

ويمتحن فيه الباحث ما يهمه من النص الذي جرى عليه النقد الخارجي(تحقيقا، وترتيبا زمنيا) ويكون سلبيا أول الأمر وفيه يشك الباحث في صحة ما يروي النص، ويكذب صاحبه ويناقشه فإن صح شكه طرح النص جانبا وأبعده عن طريقه، وإن ثبتت الرواية وتأكد صدق صاحبها نقده إيجابيا.[4]

والنقد الداخلي (... الذي يسمى أيضا بنقد التأويل أو نقد المصداقية، فيتضمن التحقق من المعاني الحقيقية التي تحتوي عليها الوثيقة، ولهذا يركز الباحث على المحتوى و على الأسباب، التي دعت إلى إنتاجه فيختبر، مثلا، المادة المنتجة، وبأي قصد ولأي غرض تم إنتاجها وفي أي إطار عام يمكن وضع ما كتب في الوثائق أو الوثيقة، وماذا يعني ذلك بالنسبة إلى المعاصرين من تلك الحقبة الزمنية ...).[5]

---

[1] - انظر: علي جواد الطاهر ، أصول تدريس اللغة العربية، دار الرائد العربي، ط1، 1965، ص164.
[2] - انظر: المصدر السابق، ص164، 165.
[3] - بوزيدي صحراوي، كمال بوشرف، سعيد سبعون، منهجية البحث في العلوم الإنسانية، ص105.
[4] - انظر: علي جواد الطاهر ، أصول تدريس اللغة العربية، ص165.
[5] - بوزيدي صحراوي، كمال بوشرف، سعيد سبعون، منهجية البحث في العلوم الإنسانية، ص105.

كما أن الباحث مطالب أيضا بمعرفة إن كانت الحوادث المروية قد تحدّث عنها مؤلفون آخرون أم لا، وإن لم يكن هناك أي تناقض في الأقوال المروية وأيضا إن كان المؤلف شاهدا على ما كتبه في تقريره، وإذا كان الأمر غير ذلك، فعلى أي معلومات يكون المؤلف قد اعتمد.[1]

بهذه الطريقة يصبح من الصعب أكثر إساءة الظن في معنى الوثيقة وبعدها أثناء استعمالها المحتمل في تحليل الفترة التاريخية المعنية.[2]

كل من النقد الباطني والنقد الخارجي يدخل ضمن المنهج التاريخي الذي يهدف إلى إعادة بناء الماضي بدراسة الأحداث الماضية، معتمدا في الأساس على الوثائق والأرشيف ويسمح بتفحص الوثائق وأي تطبيق له يتوقف على اكتشاف وثائق أخرى جديدة والمحافظة على القديمة منها وباختصار فالمنهج التاريخي ليس مجرد عملية بحث عن الوثائق بل يعتبر أيضا إجراءا لإثبات أصالة الوثائق ولترميزها والحفاظ عليها.[3]

ومن جهة أخرى يمكن تطبيق المنهج التاريخي عند دراسة كل أنواع الوثائق مكتوبة كانت أم سمعية، بصرية أو سمعية بصرية، و التي تم إنتاجها في ماض قديم أو ماض حديث.[4]

[1] - انظر: المصدر السابق، ص105.
[2] - انظر: بوزيدي صحراوي، كمال بوشرف، سعيد سبعون، منهجية البحث في العلوم الإنسانية، ص105.
[3] - انظر: المصدر نفسه، ص105.
[4] - انظر: المصدر نفسه، ص105.

2- تحقيق المستشرقين الفرنسيين للمخطوطات العربية:

كما أشرنا سابقا فإن خير دليل يهتدي به الباحث إلى التحقيق عند المستشرقين الفرنسيين هو ذلك الكتاب الذي وضعه كل من "ريجيس بلاشير" و "جان سوفاجيه"، لذلك انطلاقا من هذا الكتاب سنتعرف على تحقيق المخطوطات العربية من وجهة نظر المستشرقين الفرنسيين.

2-1- تحقيق النص:

(... تستند الطبعات المنجزة عادة إلى المخطوطات لا إلى طبعات سابقة، عدا بعض الاستثناءات التي لها ما يسوغها ...).[1]

يعتمد التحقيق عند المستشرقين الفرنسيين على مجموعة من المخطوطات التي يمكن الحصول عليها، لا على مخطوطة مفردة دون المخطوطات الأخرى بصورة تعسفية، وقد تكون هذه المخطوطة أفضلها.[2]

قد لا يكون ضروريا أحيانا الاستعانة في تحقيق النص بكل النسخ المحفوظة، إذ يستغنى - في حالة امتلاك مخطوطات أصلية بخط المؤلف، أو راجعها المؤلف، أو في حالة امتلاك نسخ قديمة مُقَابَلَةٍ على الأصل وتكثر مثل هذه الحالات- عن الحصول على النسخ الحديثة، ويُقتصر على ذكر النسخ الحديثة في مكانها من التصنيف لنسخ المخطوطة، ولو لم يقم المحقق بهذا فإن الحواشي سَتُثقل بتعليقات ليس لها أي فائدة حقيقية.[3]

يمكن للمحقق أن يستعمل أثناء تحقيقه للنص إلى جانب المخطوطات، طبعات شرقية قائمة على نسخ خطية مجهولة أو مفقودة أو يتعذر الحصول عليها، وفي هذه

[1] - انظر: ريجيس بلاشير، جان سوفاجيه، قواعد تحقيق المخطوطات العربية، ترجمة محمود المقداد، ص47.
[2] - انظر: المصدر نفسه، ص47.
[3] - انظر: المصدر نفسه، ص47.

الحالة تُعامل هذه الطبعات معاملة المخطوطات، حتى في وصفها وتصنيفها، ويرمز لكل منها برمز خاص به.[1]

وإذا كان للنص الواحد نسختان متفاوتتان في الطول، تُختار واحدة منهما و يُعتمد عليها، وتكون النسخة المختارة غالبا هي أطول النسخ وتحتفظ بقدر أكبر من فكر المؤلف ونصه، وفي هذه الحالة يشير إليها المحقق بترتيب طباعي مناسب – ضمن النسخة الطويلة – إلى نصوص النسخة القصيرة، وإذا اعتمد المحقق النسخة الأقصر يعمل مسبَّقًا على أن يعرض، في الملاحق بعض المقاطع أو كلها التي أهملتها النسخة المختارة.[2]

إذا وجد المحقق نسخا متضاربة بوضوح، يختار واحدة منها ويعتمد عليها، ويمكن له أن يحدث ملاحق تَعْرِضُ بعض المقاطع أو جملة النصوص التي لم تحتفِظ بها النسخة المطبوعة.[3]

2-2- نظام الخط العربي:

2-2-1- مبادئ عامة:[4]

1- تُتَّبع طريقة الاستعمال المشرقي لا طريقة الاستعمال المغربي حين يتعلق الأمر بضبط الحروف بالشكل والترتيب الهجائي.

(... من المعروف أنه قد نشأ في المغرب العربي نظام لإعجام الحروف وشكلها وترتيبها الهجائي يختلف قليلا أو كثيرا عن النظام المشرقي في هذه المجالات، إلا أن انتشار ذلك النظام المغربي ظل محصورا في بيئته، وقد تغلب عليه في عصر النهضة

[1] - انظر: المصدر السابق، ص47.
[2] - انظر: ريجيس بلاشير، جان سوفاجيه، قواعد تحقيق المخطوطات العربية، ترجمة محمود المقداد، ص47، 84.
[3] - انظر: المصدر نفسه، ص47، 48.
[4] - انظر: المصدر نفسه، ص48.

والعصر الحديث النظام المشرقي وغى عليه تحقيقا للانسجام العام في الأدوات، الثقافية بين مغرب الوطن العربي ومشرقه ...).[1]

ومن أمثلة وجوه الخلاف في النظامين المشرقي والمغربي، أن المغاربة كانوا يكتبون في مخطوطاتهم:[2]

(فال العفيه) بدلا من (قال الفقيه) عند المشارقة والشدة المفتوحة عندهم (V̄) بدلا من شكلها عند المشارقة (ّ).

2- توضيع الهمزات والشدَّات و المدَّات في كل مكان ترد فيه بلا أي استثناء ما عدا الشدَّات على الحروف الشمسية.

(... يقصد بذلك إهمال كتابة الشدّة على حروف مثل: التاء، والثاء، والدال، والذال، والراء، والزاي، والسين، والشين، إلخ، بعد لام التعريف التي تدعى عند ذلك لاما شمسية لعدم التلفظ بها، ولتشديد ما بعدها بالضرورة كما في كلمة (الشمس) ...).[3]

3- يُحافظ على الهمزة بشكليها (أ، إ) في الحرف الأول من أجل المزيد من الوضوح، مثلا:

أعلام (جمع عَلَم) وإعلام (مصدر الفعل أعْلَمَ) .

4- تُميز باستمرار الياء الأخيرة من الألف المقصورة باستعمال النقاط، مثل:

أبي، أبى .

2-2-2- الاختصارات:

تختصر الصيغ والأدعية الشائعة الواردة في المخطوط العربي باستثناء البسملة، وفق الاستعمال العربي حتما.[4]

ومن أمثلة هذه الاختصارات:[5]

---

[1] - انظر: المصدر السابق، ص95.
[2] - انظر: ريجيس بلاشير، جان سوفاجيه، قواعد تحقيق المخطوطات العربية، ترجمة محمود المقداد، ص95.
[3] - المصدر نفسه، ص95.
[4] - انظر: المصدر نفسه ، ص48.
[5] - انظر: المصدر نفسه، ص48، 49.

صلعـم: صلى الله عليه وسلم.

رحـــة: رحمه الله.

هـ: انتهى.

أنا: أخبرنا.

تع: تعالى.

رضـــه: رضي الله عنه.

آلـخ: إلى آخره.

ثنـا: حدثنا.

كان العرب على معرفة بهذه الاختصارات التي تميل بالنص إلى الاقتصاد، ودفع الإثقال الناجم عن كثرة تكرار بعض الكلمات أو كونها مألوفة للوهلة الأولى، فقد وضع العرب مجموعة من المختصرات واصطلحوا عليها، إلا أن مثل هذه المختصرات قليلة عند العرب على وجه العموم.[1]

علل "فرانتز روز نتال F.Rosenthal "، قلة هذه الاختصارات في كتابه: (مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي)، إلى أن مردّها أن الخط العربي بطبيعته خط فيه اختزال واختصار، وخص "روزنتال" هذه الاختصارات،في كتابه هذا، بالكلام، مبينا أن بعض المؤلفين قد استعملوها ونصوا على معاني كل مختصر منها ليستطيع القارئ أن يفهم اصطلاحهم عليه، وهذا يعني اختلاف المصطلح نفسه أحيانا من مؤلف إلى آخر.[2]

ومما تجدر الإشارة إليه أن العربية لا تحتمل المختصرات لأنها لغة جذرية اشتقاقية يلتبس فيها المُختَصرُ، ولا سيما إذا كان اختصارا لكلمتين أو ثلاث أو أربع.[3]

ونلاحظ أن ما أثبته المستشرقان الفرنسيان، "ريجيس بلاشير"و"سان سوفاجيه" من اختصارات أثناء تحقيق المخطوط العربي، هي غيض من فيض يمكن تجميعه مما ورد عند القدماء، وينبغي الإشارة هنا إلى أن لكل حقل معرفي أو ميدان من ميادين الحياة

[1] - انظر: المصدر السابق، ص 96.
[2] - انظر: فرانتزروزنتال، مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي، ترجمة الدكتور أنيس فريحة، دار الثقافة، بيروت، د ط، 1961، ص97.
[3] - انظر: ريجيس بلاشير، جان سوفاجيه، قواعد تحقيق المخطوطات العربية، ترجمة محمود المقداد ، ص96.

لغته الاختصارية، مما يؤدي إلى أن يكون للحرف الواحد مثلا دلالته الاختصارية المستقلة أو المختلفة في كل منهما، بل قد يكون له في سياق العبارة نفسها معنيان مختلفان.[1]

ومثال ذلك (... أن حرف (ص) وبعده رقم يعني كلمة(صفحة)، أما إذا ورد هذا الحرف بين قوسين بعد اسم النبي فيعني عبارة (صلى الله عليه وسلم)، كما أن الحرف (م) الموضوع بعد اسم علم بين قوسين قبل رقم معين وبعده له دلالتان مختلفتان، كأن يرد علينا : طه حسين (م1973م)، إذ تعني الميم الأولى كلمة (متوفي)، والثانية كلمة (للميلاد). وهكذا تكون الحال في مختلف ميادين المعرفة والاستعمال في العربية ...).[2]

يفضل العرب إثبات الصلاة على النبي تامة كما هي أو بصيغتها الطباعية المتراصة (ﷺ)، أو تُختَصر بأول حرف منها بين قوسين (ص).[3]

كما فضّل العرب اختصار دعاء(رحمه الله) بحرفين يوضعان بين قوسين (ر ح) أو بشكل أكثر اختصارا بحرف الراء فقط (ر) وإذا كان اسم العلم من الصحابة فسر بـ (رضي الله عنه)، أما إذا كان من التابعين أو تابعيهم بإحسان إلى يوم الدين فسر بـ (رحمه الله)، كما اختصرت كلمة (انتهى) في المخطوطات العربية في آخر الكلام، ولا سيما ما كان مقتبسا من كلام الآخرين ونصوصهم، أو للإشارة إلى انتهاء المسألة أو النقاش، بالحرفين (أهـ)، وهذا أكثر شيوعا في المخطوطات العربية.[4]

و بالنسبة للشكل فقد رأى المستشرقون الفرنسيون المحققون أن كلا من الأبيات الشعرية، وآيات القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة، والأمثال، تضبط ضبطا كاملا، كما يُقتصر دائما في إثبات الحركات الثلاث والسكون، على المواضع التي يقع فيها لبس (مثل بَرَد، بُرْد، بَرْد)، وعلى الكلمات وأسماء العلم الأعجمية التي لا يتيح الخط العربي بيسر معرفة الوجه الحقيقي لقراءتها، كما يُضبط بالشكل، في الأفعال المبنية

[1] - انظر: المصدر السابق، ص97.
[2] - انظر: ريجيس بلاشير، جان سوفاجيه، قواعد تحقيق المخطوطات العربية، ترجمة محمود المقداد ، ص97.
[3] - انظر: المصدر نفسه ، ص 97.
[4] - انظر: المصدر نفسه، ص97.

للمجهول، الحرف الأول من جذر الفعل المجرّد (مثل: قُتِل)، وأما في حالة الفعل المزيد فيُضبط منه حرفان متميزان (مثل: يُقتَل).[1]

يُتبع في ضبط الحروف وفي العلامات الإملائية، الأحكام الآتية يُهدف من خلالها إلى التبسيط الطباعي.[2]

1- لا تَقْبَل لام التعريف الهمزَة إلا في مُستهل الجملة أو بيت الشعر، ويدل غياب الهمزة في أي موضع على أنها همزة وصل، كما لا يُثْبَت السكون على لام التعريف.

ويقصدون بذلك القاعدة المشهورة التي تقول: لا تبدأ العرب كلامها بساكن ولا تقف على متحرك، ونحن العرب ننكر إثبات همزة الوصل في لام التعريف في أول الكلام خطا، مع إقرارنا بإثباتها لفظا.[3]

2- لا توضع الحركة في المقاطع الطويلة، مثل: ﴿ تِلْكَ آيَاتُ الكِتَابِ المُبِين﴾ من الآية 01 سورة يوسف.

نلاحظ عدم وجود الحركة في (ي، ت، ب)

الياء في كلمة آياتُ والتاء في كلمة الكِتابِ والياء في كلمة المُبين.

3- كما لا توضع الحركة في الحروف الصوتية المزدوجة (ay, aw) إذ لا يُثبت السكون فيها (مثل: قوم، سيف).[4]

4- في النصوص المضبوطة ضبطا كاملا، لا تُقبل الشدَّات إلا الفتحة والضمة، وكل شدَّة مجردة من إحداهما تُعدُّ ضمنًا حاملة للكسرة ومثال ذلك: صُيِّرَ التي تقرأ صُيِّرَ.[5]

نلاحظ هنا تكلفا واضحا في هذه القاعدة عند المستشرقين الفرنسيين، لأن تطور الفن الطباعي يسمح لنا بوضع الكسرة تحت الشدة، إلا أنها تظل مفيدة لقراءة الكلمات

[1] - انظر: المصدر السابق، ص49.
[2] انظر: ريجيس بلاشير، جان سوفاجيه، قواعد تحقيق المخطوطات العربية، ترجمة محمود المقداد ، ص49.
[3] - انظر: المصدر نفسه، ص97.
[4] - انظر: المصدر نفسه، ص 49.
[5] - انظر: المصدر نفسه، ص 49.

في النصوص التي نشرها المستشرقون في الغرب حتى تاريخ نشر هذه القواعد على الأقل.[1]

2-3- عرض النص العربي:

2-3-1- علامات الترقيم والإملاء:

(... يُسبب قصور النحو العربي والغياب الطبيعي لعلامات الترقيم إزعاجا متواصلا للقارئ، كما أنهما من أسباب الغموض ...).[2]

لذلك يَعْمِد المرء بعناية فائقة إلى تسهيل قراءة النصوص النثرية وفهمها من خلال توفير استراحات ذهنية بوضع نقطة حيث يوجد مقطع منطقي في السياق، أو في تفصيل الفكرة، أو في البناء النحوي، كما يُراعى أيضا، عند توزيع هذه النقاط، الطول النسبي للجمل الناتجة عن ذلك، ولا سيما أن هذه الجمل هي التي تؤلف الوحدات النقدية.[3]

من خلال ما سبق طرحه، فقد أثبت المستشرقون الفرنسيون المحققون أن النحو العربي قاصر وهذه تهمة غير صحيحة، إلا إذا فُهم منها قصور الإملاء العربي في بعض الإشكالات المحدودة، كما في وجوه رسم الهمزة المتوسطة والمتطرفة في الكلمات، أو في سهولة الوقوع في اللبس بين الحروف، بما يؤدي إلى ظاهرة (التصحيف)[4] التي عرفها تاريخ الخط العربي و عَانى منها الناسخون والمحققون.[5]

أما بالنسبة لغياب علامات الترقيم، فإن هذه الملاحظة توحي بأن المخطوطات العربية، كانت تخلو من أي علامة ترقيم، وهذه كذلك تهمة غير صحيحة ومنافية للحقيقة، فقد ظهرت في تلك المخطوطات العربية بعض العلامات أو الإشارات التي

---

[1] - انظر: المصدر السابق، ص 49.
[2] - ريجيس بلاشير، جان سوفاجيه، قواعد تحقيق المخطوطات العربية، ترجمة محمود المقداد، ص50.
[3] - انظر: المصدرنفسه، ص 50.
[4] - التصحيف ما حدث فيه تغيير ناتج عن تغيير للنقط أو النطق، فمن ذلك ما يقع بين كلمتي: جمل، حمل.
[5] - انظر: ريجيس بلاشير، جان سوفاجيه، قواعد تحقيق المخطوطات العربية، ترجمة محمود المقداد، ص 50.

تدل على تقسيمات النص، وهذا ما أشار إليه الدكتور "شوقي ضيف" في كتابه "البحث الأدبي" ، مثلا النقطة التي توضع في آخر الفقرة، وهي في صورة العدد 0 مجوفة.[1]

كما رأى المستشرقون الفرنسيون المحققون أن علامات الوقف مقصورة على النقطة، ويبدو لهم أن ليس بالإمكان استعمال الفاصلة و الفاصلة المنقوطة بجدوى، ومع ذلك أمكنوا الاستعانة عند الحاجة، لمزيد من الوضوح، استعمال النقطتين(:) وعلامة التعجب(!) وعلامة الاستفهام(؟)، وعند الحوار استعمال الهُلَيِّلَيْن المزدوجين («....»)، ويترك استعمال هذه العلامات لتقدير كل ناشر.[2]

و(... تستعمل، عند الاعتراض أو الأدعية، المعترضتان (- .....-) بدلا من القوسين، لأن القوسين يحتفظ بهما لاستعمال آخر ...).[3]

و(... يُفصَلُ، في النصوص النثرية المسجوعة، بين القرائن بعلامة زهرة *...)[4]، والمقصود هنا:

القرائن جمع قرينة وتعني – في النثر الفني – العبارة من أول الكلام إلى الكلمة الأخيرة التي تحمل (السجعة)، ثم تليها قرينة ثانية تنتهي بسجعة ثانية مشابهة، وتُعدُّ هذه القرينة في النثر الفني بمنزلة الشطر في البيت الشعري.[5]

و(... توضع الشواهد القرآنية بين قوسين مزهرين﴿ .... ﴾.

ويفصل بين الآيات بعلامة (*) ...).[6]

ويتبع كل شاهد قرآني برقم السورة ورقم الآية أو أرقام الآيات الواردة، ويُوضع ذلك قبل إغلاق القوسين[7] .

نلاحظ أن المستشرقين الفرنسيين قد فصلوا قرائن النثر الفني بعلامة زهرة ونفسها في آيات القرآن وعليه يجب أن تُميَّز آيات القرآن من قرائن النثر الفني بعلامات مختلفة،

---

[1] - انظر: شوقي ضيف، البحث الأدبي، دار المعارف، مصر، ط5، 1983، ص206.
[2] - انظر: ريجيس بلاشير، جان سوفاجيه، قواعد تحقيق المخطوطات العربية، ترجمة محمود المقداد ، ص50.
[3] - انظر: المصدر نفسه، ص 50.
[4] - انظر: المصدر نفسه، ص 50.
[5] - انظر: المصدر نفسه، ص98.
[6] - المصدر نفسه، ص51.
[7] - انظر : المصدر نفسه ، ص51.

كما نفضّل إغلاق قوسي الشاهد القرآني، ثم الإشارة بعد ذلك، ضمن قوسين أو دونهما، إلى توثيقه من القرآن الكريم.[1]

كما (... لا تُحال شواهد الحديث التي يسهل تخريجها بمساعدة معجم "فنسنك"، Concordances et indices : A.j.Wensinck، إلى أي مرجع ...).[2]

هذا المعجم معروف في طبعته العربية بعنوان (المعجم المفهرس لألفاظ الحديث)، وفيه فهرسة لألفاظ تسعة من مجاميع الحديث النبوي الشريف، وقد نشره مجموعة من المستشرقين، بإشراف " فنسنك Wensinck" في سبع مجلدات ضخمة ضمن منشورات "بريل بليدن" (هولندا) سنة 1936.[3]

2-3-2- أبيات الشعـــر:

(... يوضع كل بيت بشطريه على سطر واحد، وتكون أوائل الشطور وأواخرها مرصوفة عموديا على صف واحد بصرامة، وتوضع علامة زهرة * بين شطري كل بيت، ويحافظ على هذا الترتيب في حالة الاستدارة ...).[4]

والمقصود بالاستدارة في الشعر هي ارتباط بيت شعري في تمام معناه ببيت آخر أو أكثر.[5] كقول "النابغة الذبياني" في مدح "النعمان بن المنذر" ملك الحيرة:[6]

فما الفرات إذا جاشت غوارِبُه تَرْمي أواذيُهُ العِبْرَيْنِ بالزَّبَـــدِ
يمدّه كل وادٍ مُتْـرَعٍ لَجِـــبٍ فيه حُطامٌ من اليَنْبُوتِ والخضَدِ
يظلُّ من خوفِهِ الملاَّحُ مُعْتصمًا بالخيزُرانةِ بعد الأيْنِ والنَّجـدِ
يومًـا بأجْـوَدَ منــه سَيْبَ نافلَـة ولا يحول عَطَـاءُ اليوم دون غَدِ

[1] - انظر: المصدر السابق، ص 98.
[2] - انظر: ريجيس بلاشير، جان سوفاجيه، قواعد تحقيق المخطوطات العربية، ترجمة محمود المقداد، ص 51.
[3] - انظر : المصدر نفسه ، ص98.
[4] - انظر:المصدر نفسه، ص51.
[5] - انظر : المصدر نفسه ، ص98.
[6] - النابغة الذبياني زياد بن عمرو، الديوان، تقديم علي بوملحم، دار مكتبة الهلال، بيروت، ط1، 1991، ص80.

وفي الهامش الأيمن من النص المطبوع ترقم الأبيات بأرقام عربية صغيرة: خمسة خمسة في الدواوين، وثلاثة ثلاثة في الشواهد، وإذا قام المحقق بنقل بيت من موضعه أشار في الهامش إلى الترتيب المتبع في المخطوط.[1]

كي يُقتصد في المساحة، تُستبعد المعلومات المتعلقة بالأوزان (الطويل، والرمل، إلخ...) والبيانات التي تضيف فائدة إلى الحواشي وإلى التعليقات.[2]

وهذا ما مال إليه بعض المحققين العرب في الآونة الأخيرة متأثرين في ذلك بما شاع عند الفرنسيين.[3]

2-3-3- تقسيـــم النـص:

يجب أن يُراعى التقسيم الأصلي أو التقليدي للنص إلى كتب، أو أقسام، أو فصول، إلخ ... ، ويمكن عند الحاجة، تقسيم النصوص، التي لم يرد فيها أصلا أي تقسيم إلى فصول، كما يمكن إعطاء التقسيمات المحدثة – إذا رأى ذلك مناسبا – عناوين توضع بين قائمتين [....].[4]

وترقم التقسيمات الكبرى في النص (كتب، أقسام، فصول، بأرقام رومانية، ويمكن للناشر إحداث فقرات في كل مرّة يرى ذلك ضروريا، ويرقم بحروف عربية صفيقة، وللضرورة يمكن إحداث بنود.[5]

يقصد المستشرقون الفرنسيون المحققون بالحروف العربية الصفيقة، الحروف الغليظة أو السميكة السواد المتميزة من سائر الكلمات المجاورة، والقصد منها إبرازها ولفت الاتجاه إليها لأهميتها أو لغير ذلك، ويُطلق عليها في بعض الأحيان، الحروف المصرية، أو الطريقة المصرية.[6]

---

[1] - انظر : المصدر السابق ، ص51.
[2] - انظر: ريجيس بلاشير، جان سوفاجيه، قواعد تحقيق المخطوطات العربية، ترجمة محمود المقداد ، ص51.
[3] - انظر: محمد زيان عمر، البحث العلمي مناهجه وتقنياته، القاهرة، د ط، 1974، ص314.
[4] - انظر: ريجيس بلاشير، جان سوفاجيه، قواعد تحقيق المخطوطات العربية، ترجمة محمود المقداد، ص52.
[5] - انظر : المصدر نفسه ، ص52.
[6] - انظر : المصدر نفسه ، ص52.

أما بالنسبة لمجاميع الأحاديث، يكوِّن كل حديثٍ فيها بُندا وفقرة مرقمة وحدها.[1]

2-3-4- العنــاوين:

(... توضع عناوين الكتب، والأقسام والفصول، والعناوين الفرعية عند اللزوم، في متن النص وسط الصفحة على سطر واحد أو عدة أسطر، تسبقها أرقامها الترتيبية الرومانية ...).[2]

2-3-5- النصوص الشعرية:

تعطى كل قطعة، في الدواوين، رقما ترتيبيا عربيا صفيقا، وفي حالة ما إذا كان الديوان مقسما إلى أقسام تقليدية (كديوان "أبي نواس" المقسم بين طرديات، وخمريات، إلخ.) روعي هذا التقسيم وأعطي لكل قسم منها رقما ترتيبيا رومانيا.[3]

2-3-6- ترقيــم الجمــل:

في النثرية، تـُرَقَّم كل جملة من الجمل ذات المعنى التام بحروف ذات أسّ رقمي روماني، وتوضع بعدها نقطة، وبالنسبة لهذه الحروف (الحروف ذات الأسّ) لا تستعمل فقط في الإشارة إلى الحواشي المتعلقة بالجملة المعنية وإنما تُغني أيضا عن ترقيم الأسطر الذي يزيد نفقات تنضيد الحروف، كما تسمح بإحالات دقيقة مستقلة عن أي ترقيم للصفحات أو الأسطر.[4]

يكون تقسيم النص ضمن تقسيم سابق له إلى: كتاب، وفصل، وفقرة، كما يُعطى كل شاهد شعري، في النصوص النثرية المختلطة بالشعر، أيًّا كان طوله، رقما ذا أسٍّ،

---

[1] - انظر : المصدر السابق ، ص52.
[2] - انظر: ريجيس بلاشير، جان سوفاجيه، قواعد تحقيق المخطوطات العربية، ترجمة محمود المقداد ، ص52.
[3] - انظر: المصدر نفسه ، ص52.
[4] - انظر: المصدر نفسه، ص52.

ويفضَّلُ، في النصوص النثرية المسجوعة، أن تُجمعَ في الأسِّ نفسه قرينتان أو ثلاث قرائن، لتجنب الإفراط في تقسيمات النص وللمطابقة بين الحواشي وهذه الترقيمات.[1]

2-3-7- علامات اصطلاحية تتعلق بتحقيق المخطوط:

إذا كان هناك موضع محرّف تحريفا واضحا في المخطوطات العربية، وغير مصحح في الطبعة المحققة، يُسبق بعلامة الصليب، أو يحصر بين صليبين إن كان هذا التحريف يشمل عدة كلمات.[2]

كما توضع الكلمات التي يدخلها الناشر، لإقامة سقط أو سد فجوة طارئة في النص، بين قوسين من طراز< ... > وإذا لزم الأمر يمكن له إجراء مثل ذلك بالنسبة لجزء هام من كلمة.[3]

ويشار إلى الفراغات بنقاط متوالية بعدد مناسب لطول المقطع السابق ويخمَّن الطول التقريبي للمقطع الساقط في حاشية خاصة قدر الإمكان، وتُستعمل النقاط المتوالية أيضا للإشارة إلى المقاطع المحذوفة من المخطوط ويُشار في حاشية خاصة إلى طول المقطع المحذوف ومضمونه.[4]

2-3-8- ترتيبات مختلفة

يُطبع الإسناد، في المقدمة على شكل أحاديث (أو أخبار) سواء تعلقت بالنبي صلى الله عليه وسلم أو بغيره، بحروف تكون صغيرة.[5]

ولتجنب أي لبس مع المحاورات، لا توضع الشواهد بين هلِّلين مزدوجين، وإنما يُدلُّ عليهما بنقطتين فقط، ثم تُختم بعلامة:هـ (انتهى)، وإذا كان النص مطبوعا سابقا،

---

[1] - انظر : المصدر السابق، ص53.
[2] - انظر : انظر: ريجيس بلاشير، جان سوفاجيه، قواعد تحقيق المخطوطات العربية، ترجمة محمود المقداد ، ص53.
[3] - انظر: المصدر نفسه ، ص53.
[4] - انظر: المصدر نفسه، ص53.
[5] - انظر: المصدر نفسه، ص53.

تُجرى بينه وبين صفحات الطبعات الشائعة مطابقة في الترقيم، ويشار إليها في الهامش الأيمن، حتى يمكن تخريج الإحالات الواردة في مصادر سابقة من الطبعة الجديدة.[1]

يقصد المستشرقون الفرنسيون المحققون بذلك، مثلا في المطابقة بين طبعة الأغاني بدار الكتب المصرية وطبعته بـ "بولاق"، إذ ذكرت أرقام صفحات الطبعة الأقدم (بولاق) على هوامش الطبعة الأحدث (دار الكتب).[2]

2-4- الحواشـــي:

2-4-1- مبـادئ عامـة:

بالإضافة إلى الاستعانة بالاختصارات الشائعة، يقوم المحقق بكتابة الحواشي بالفرنسية، ويرى أنه من الطبيعي أن تُطبع الشواهد العربية بحروف عربية، وبالمقابل، تطبع أسماء المؤلفين وعناوين الكتب المذكورة والكلمات العربية التقنية المستعملة في المناقشات (وتطبع هذه الكلمات الأخيرة بحروف مائلة) بحروف مرصوصة.[3]

و(... يُتجنَّب إثقال الحواشي من غير ضرورة، ولذا يقتصر فيها على ذكر النصوص المفيدة في تقويم التوقعات المعتمدة، مهملين عمدا اختلاف الروايات المتعلقة بالكتابة والإملاء مما لا يؤلّف خصائص لَهْجيَّة متميزة (كالفاء بدل الواو، أو العكس، والألف الممدودة بدل المقصورة، مثل دعى وأبا وما شابه ذلك)، ومهملين كذلك تغير الكلمات المجردة من القيمة الأسلوبية، والنقاط أو الحروف الساقطة أو المكررة سهوا (مثل: الخواج بدل الخوارج)، أو باختصار: نهمل جميع أخطاء الناسخ الفردية التي لا تعطي فائدة للنص وإنما للمخطوطات ...).[4]

إذا اقتضى تفسير المخطوط مناقشة مطولة، استبعدت هذه المناقشة إلى الملحق، وتُذكر توقعات الناشرين أو الشارحين السابقين بقدر ما يكون ذلك مفيدا.[5]

---

[1] - انظر: المصدر السابق، ص54.
[2] - انظر: ريجيس بلاشير، جان سوفاجيه، قواعد تحقيق المخطوطات العربية، ترجمة محمود المقداد ، ص99.
[3] - انظر: المصدر نفسه ، ص53.
[4] - انظر: المصدر نفسه ، ص54.
[5] - انظر: المصدر نفسه، ص54، 55.

و(... خارج نطاق التحريفات، التي يشار إليها في النص نفسه بعلامات صليب، تُشير الحاشية إلى كل المواضع التي يمكن أن يُشكَّ في أنها خطأ من الناسخ، أو خطأ وإهمال من المؤلف، إذ على الحاشية أن تزيل أي غموض أو إبهام، وأن تزيل أي خلل في المفردات، وأي إرباك نحوي، وأي خلل في الوزن والعروض، مع الإشارة إلى أي تنقيح جرى على المخطوطة الأصلية ...).[1]

وإذا اتُّخذت إحدى المخطوطات أساسا لتحقيق النص، ذكرت كل النصوص غير الواردة فيها، وإن استعملت عدة مخطوطات أساسا له، ذُكرت كل النصوص غير الواردة فيها بقدر ما تكون الإشارة إليها مفيدة للقارئ.[2]

2-4-2- الوحدات النقدية:

ليتجنب المحقق الإكثار من الحواشي التي تقوم بتعقيد العمل فتزيد من إمكانات الوقوع في الخطأ وتكلف أعباءا على التكاليف، وتُعكِّر صفو القراءة إن كانت تشدّ عين القارئ كثيرا إلى أسفل الصفحة، لذا يعمل على أن تُجمَّع في الحاشية الواحدة كل الملاحظات النقدية المتعلقة بمقطع من مقاطع النص يمثل معنى تاما بنفسه، ويُعدُّ مكوِّنا لوحدة نقدية.[3]

يعتبر بيت الشعر، في الدواوين، هو الوحدة النقدية، وبالنسبة للكتب النثرية المتبوعة بالشعر أو المختلطة به، تُتَّخذ تلك التقسيمات التي أُحدِثت في النص بإدخال النقاط أو الحروف ذات الأس، وحداتٍ نقديةٍ، ويُعاد ذكر الحروف ذات الأس في الحواشي لأجل إدخال الملاحظات المتعلقة بالجملة التي تدل عليها في النص، أما بالنسبة للأحاديث النبوية الشريفة يكون كل حديث منهما وحدة نقدية.[4]

---

[1] - المصدر السابق، ص55.
[2] انظر: ريجيس بلاشير، جان سوفاجيه، قواعد تحقيق المخطوطات العربية، ترجمة محمود المقداد ، ص55.
[3] - انظر: المصدر نفسه ، ص55.
[4] - انظر: المصدر نفسه، ص 55.

2-4-3- تسميــة المخطوطــات:

يشير المحقق إلى كلِّ المخطوطات المستعملة أثناء تحقيقه، بعلامة تتكون من حرف كبير غير متبوع بنقطة، ويفضِل أن تكون هذه العلامة هي الحرف الأول من اسم المدينة أو المكتبة التي تُحفظُ فيها المخطوطة، مثلا: P (مخطوطة باريس) و K (مخطوطة مكتبة كوبرولو Koprulu في اسطنبول)، وإذا كانت هناك عدة مخطوطات محفوظة في المدينة نفسها أو في المكتبة ذاتها، يتم تمييز بعضها من بعض برقم يكون أسًّا لذلك الحرف، مثل: K^1, K^2, K^3 .....[1].

كما تُصنف المخطوطات وفق ترتيب منطقي معين، ويُخصص حرف لكل منها، بإتباع الترتيب الهجائي:

A, B, C, etc…….

وفي حالة وصول المحقق إلى تمييز أسرة من المخطوطات، يشير بعلامة واحدة إلى جميع المخطوطات التي تكوِّن هذه الأسرة، ويُشترط في ذلك أن يميز بعض نسخها من بعض بأرقام أسيّة عليها، مثل: A^1, A^2 ..... حتى (... في حالة كون عدة مخطوطات تُشكل أسرة يُشار إليها بعلامة واحدة مشتركة، يُضطرّ المرء إلى ذكر كل نسخة من النسخ في الحاشية، حتى ولو قدَّمت كلُّها الرواية نفسها (بدلا من الإحالة دفعة على الأسرة، وهي الطريقة المريحة، إلا أنها تؤدي بلا شك إلى التراخي عن الدقة المطلوبة) ....).[2]

2-4-4- كتابــة الحـواشــي:

حتى لا يكون هنالك إسراف في العلامات، يمكن استعمال الاختصارات الشائعة الآتية :[3]

[1] - انظر: المصدر السابق، ص56.
[2] - انظر: ريجيس بلاشير، جان سوفاجيه، قواعد تحقيق المخطوطات العربية، ترجمة محمود المقداد ، ص56.
[3] - انظر: المصدر نفسه ، ص57، 58.

acc.	accord	تطابق ، توافق
add.	ajouté	مضاف ، زيادة
alt.m.	d'une autre main	بخط آخر أو مغاير
ap	cité par	مذكور من ، وارد في
art.	article	مادة ، مقال
av.p.	avec points diacritiques	مشكول ، مضبوط بالشكل أو بالإعجام
cf.	comparez	قارن (وتستعمل للتميُّز من v. أي : انظر
div.	divan	الديوان
ed.	édition , éditeur	الطبعة ، الناشر
f^0…a	folio…recto	وجه الورقة
f^0…b	folio…verso	ظهر الورقة
ibid.	au même endroit	في الموضع نفسه
id.	le même	نفسه
i.e.	c'est-à-dire	يعني ، أي
incert.	lecture douteuse	قراءة مشكوك فيها
infra.	ci-dessous	أدناه ، لاحقا
lac.	lacune	سقط ، نقص
lig.	ligne	السطر
loc.cit.	à l'endroit cité ci-dessus	في الموضع المذكور آنفا أو أعلاه
marg.	en marge	على الهامش
ms.	manuscrit	المخطوطة
mss.	manuscrits	المخطوطات
om.	omet	محذوف ، مهمل
op.cit.	dans l'ouvrage cité ci-dessus	في الكتاب أو المصدر المذكور آنفا أو أعلاه
rat.	raturé	ممحو ، مشطوب
s.	sans	بلا، من غير، بغير
sic.	le texte donne bien la leçon indiquée :ce n'est ni une faute d'impression, ni une erreur de l'éditeur	كذا[1]: أي أن (النص يعطي الرواية المذكورة:فهي ليست خطأ مطبعيا، ولا خطأ من الناشر)
s.p.	sans points diacritiques	من غير ضبط بالشكل، ولا إعجام
sq.	et suivant, suivante	وما بعده ، أو بعدها
sqq.	et suivants, suivantes	وما بعدها (بالجمع)
supra.	ci-dessus	آنفا ، أعلاه
v.	voir	انظر (يحذّر من التباسها بـ .cf أي: قارن)
var.	variante	الرواية
voc.	avec indication des voyelles	بدلالة الحروف الصوتية
vt.	verset	الآية

(كذا)، المقابلة باختصار لكلمة (sic)،غالبا ما يوضع بعدها إشارة تعجب، للدلالة على أن الكلمة أو العبارة أو النص الوارد قبلها جاء على تلك الحالة المثبتة.[1]

تعاد في الحاشية الرواية المعتمدة في النص، وتتبع إن أمكن بمصدرها، ثم بنقطتين، وتأتي بعد النقطتين مناقشة الروايات أو ذكرها، وتتبع كل رواية بالإشارة إلى مصدرها، وتفصل كل رواية من الروايات المتعلقة بالكلمة نفسها (أو بجملة كلمات) عن تاليتها بفاصلة، كما تدخل نقطة وخطيط فاصل بين عناصر الحاشية، ويتكون كل عنصر فيها من كلمة (أو جملة كلمات) توجد لها روايات شتى، مثل:

mss.s.acc صغيرة: صغيرتان .R جليلة c, s, p, d^1

جلبية: حلبية a وتفسير ذلك:[2]

(... في الجملة المرقمة بـ a: (حلبية) هي الرواية الجيدة، و(جبلية) هي الرواية الخاطئة في المخطوطة C و(حلسه) بلا إعجام في المخطوطة D^1 ، و(صغيرة) هي الرواية الخاطئة في جميع المخطوطات (لأنها أهملت التطابق النحوي)...).[3]

بالنسبة لحواشي الكتب النثرية المختلطة بالشعر، يُدَلُّ فيها على الملاحظات التي تتعلق بالشواهد الشعرية، دفعة واحدة، بالحرف الدال في النص على جملة الشاهد، وبالرقم الخاص بكل بيت فيه، مثلا:

a^1, a^2, etc ……..

ويمكن الاستغناء عن البدء من أول السطر بعد كل حاشية من الحواشي، وذلك بأن تُفصل كل حاشية عن الأخرى بعلامة //، ويوضع بعدها الحرف الدال على الحاشية التالية، مثل:

(1).C يتلاقى: يتلافى b // .s.p.mss : استقرت a

[1] - انظر: ريجيس بلاشير، جان سوفاجيه، قواعد تحقيق المخطوطات العربية، ترجمة محمود مقداد، ص99.
[2] - انظر : المصدر نفسه ، ص58.
[3] - انظر : المصدر نفسه ، ص58، 59.

2-4-5- العرض الطباعـي:

(.... تـُطبع الروايـات بحـروف عربيـة صـغيرة، والإحـالات علـى الـنص بحـروف مـصرية (صـفيقة)، وأسـماء الـرواة بحـروف كبيـرة مـصغرة، وعنـاوين الكتـب الـواردة فـي الحواشـي والكلمـات العربيـة المدونـة بحـروف إيطاليـة (مائلـة)، والمناقـشات والاختصارات المستعملة بحروف رومانية (عادية) ...).[1]

بالنسبة لطرق الطباعة التي تحدث عنها المستشرقون الفرنسيون المحققون هي:[2]

1- الحروف المصرية (الصفيقة) égyptienne .

2- الحروف الكبيرة المصغرة: petites capitales .

3- الحروف الإيطالية (المائلة) italique .

4- الحروف الرومانية (العادية السائدة في الطباعة) : romain.

2-4-6- فهرس العلامات والاختصارات المرجعية:

يـُوضَع فـي مطلـع الـنص العربـي حتمـا لائحـة إجماليـة تكـون مفتاحـا للعلامـات المستعملة فـي تسمية المخطوطـات، كمـا يمكن عند اللـزوم، أن تـضاف إليـه لائحـة تبين، بإيجـاز أكثـر مـن الفهـرس العـام للمـصادر، الاختـصارات المـستعملة فـي الحاشـية للدلالـة على الكتب المستشهد بها، مثل:

Aġ. = k.al-Áġãnī(bűlãq)

[3] Ma’ãrif = IBN QUTAYABA, K. al-ma’ãrif (éd. Wustenfeld).

---

[1] - المصدرالسابق ، ص 59.
[2] - انظر: ريجيس بلاشير، جان سوفاجيه، قواعد تحقيق المخطوطات العربية، ترجمة محمود المقداد، ص99.
[3] - انظر: المصدر نفسه، ص59.

2-5- الزيادات على النص:

النصوص المدسوسة تُستَبعدُ من المتن وتُحال إلى الحاشية في كل مرة تتكون فيه هذه النصوص من بضع كلمات، أما النصوص المطولة جدا فإنها تنقل إلى الملحق، ويتم الإشارة إليها الحاشية بإحالة بسيطة، وأن أمكن الاحتفاظ في المتن بنص مدسوس عليه، وضع بين قائمتين وطبع بحروف صغيرة.[1]

(... يُحتفظ في المتن بالمقاطع التي تبدو أصالتها مشكوكا فيها من غير أن يتمكن المرء من الحكم بذلك صراحة، ويُحتفظ فيه كذلك بالنصوص المدسوسة التي لا يمكن تحديدها بدقة، من غير أن يُشار إليها بعلامات طباعية خاصة: ويستطيع الناشر أن يعبر عن شكوكه وظنونه في حاشية توضيحية ...).[2]

إذا وجد المحقق روايتين للنص نفسه: إحداهما طويلة والأخرى قصيرة، تذكر بين قوسين – ضمن الرواية الطويلة إن اعتمدت – أجزاء النص التي أهملتها الرواية القصيرة.[3]

و(... تَحتفِظ الآيات القرآنية بالترتيب الذي وردت عليه في النص المطبوع، حتى ولو لم يكن مطابقا للاستعمال التقليدي لها في القرآن، ويُشار، في هذه الحالة، إلى عدم التطابق في الحاشية ...).[4]

هذه الملاحظة التي أقرّها المستشرقون الفرنسيون المحققون، غير مستساغة هنا لأن الآيات الكريمة تُرتَب ترتيبا ثابتا في القرآن الكريم ولا مجال لخرقه، إلا إذا قصدوا في ملاحظتهم ترتيب الآيات في شواهد متفرقة، فعند ذلك لا يشترط فيها مثل هذا التوالي، وبالنسبة لإشارتهم لعدم التطابق في الحاشية، فهذا مخالف لجوهر التحقيق العلمي للنصوص لأن الصحيح أن يقوم المحقق بإصلاح هذا الخلل ثم يشير إليه في الهامش، وإن كانت مثل هذه الإشارة فضلة قد تثقل الهامش ولا خير فيها.[5]

---

[1] - انظر: ريجيس بلاشير، جان سوفاجيه، قواعد تحقيق المخطوطات العربية، ترجمة محمود المقداد، ص99.
[2] - المصدر نفسه، ص 60.
[3] - انظر: المصدر نفسه، ص60.
[4] - المصدر نفسه، ص60.
[5] - انظر: المصدر نفسه، ص99.

ينقل المحقق التوضيحات الهامة، كتعليقات القراء على الهوامش مما يبدوا جديرا بأن يبق التعليق لتسهيل فهم النص، ويكون بحروف صغيرة إلى أسفل الصفحة بين المد والحواشي، وتُفصل عنهما فصلا واضحا بفراغ ذي عرض مناسب، يرى المحقق أن تَتبع كل توضيح منها علامة المخطوط التي وجد عليها.[1]

يحرص المحقق على تجنب الالتباس فيشير إلى هذه الزيادات، إما بمجموعة من العلامات وفق العادة المتبعة في بعض المنشورات باللغة الأنجليزية مثل:†.....)

وإما باستعمال الحروف الكبيرة (majuscules ، أو باستعمال الأرقام للتنبيه عليها).[2]

2-6- الفهـــارس:

يتطلب تحقيق المخطوطات عددا من الفهارس التي يُفضل أن تكون في آخر الجزء الأخير، وأهمها :[3]

1- فهرس الأعْـــلام.

2- فهرس الكتب الواردة في النص.

3- فهرس القوافي مرتبة حسب الأوزان.

4- في هذه الفهارس تتناول مادة النص العربي فقط، كما تتناول عند الحاجة الملاحق العربية دون الإحالة على الحواشي أو على الترجمة، ويحال كل عنصر في هذه الفهارس على الجزء (الذي يرمز له بالحرف ج) وإلى الصفحة بغير زيادة.[4]

لقد كان للمستشرقين الفرنسيين فضل التوسع في هذا التنويع الحديث، فقد عرفنا عنهم فهارس الأعلام والقبائل والبلدان والشعر والأيام والأمثال.[5]

---

[1] - انظر: المصدر السابق، ص60.
[2] - انظر: ريجيس بلاشير، جان سوفاجيه، قواعد تحقيق المخطوطات العربية، ترجمة محمود المقداد، ص60.
[3] - المصدر نفسه ص60.
[4] - انظر: المصدر نفسه، ص60.
[5] - انظر: عبد المجيد دياب، تحقيق التراث العربي، منهجه وتطوره، القاهرة، د ط، 1983، ص319.

3- أهم الترتيبات المشتركة بين تحقيق المخطوطات العربية وترجمتها:

3-1- عنوان الكتاب واسم المؤلف:

يُكتَب في عنوان الكتاب اسم المؤلّف، في الأسفل وبين قوسين، بالشكل المخصص لاستعمال المستشرق، مثل: Al-Mas'ūdī (Maçoudi) كما يسجل على الغلاف وصفحة العنوان الاسم العربي الكامل للكتاب (ويفهم من ذلك ضمنا تسجيل العنوان الفرعي).[1]

ويُكتب العنوان بالفرنسية تحته مباشرة بحسب إحدى الطريقتين الآتيتين:[2]

أ)- إذا كان العنوان العربي يقدِّم معنى مفهوما عند القارئ الفرنسي ويدل على محتوى الكتاب بدقة كافية، تُرجم بدقة، وتوضع ترجمته بين هُلَيِّلين مزدوجين، مثل:

«كتاب الأغاني» «le livre des chançons» Kitāb al-'Aġānī

«تاريخ دمشق» «Histoir de Damas» Ta'rih Dimašq

ب)- تستبدل بالعناوين، التي يحكم عليها القارئ الفرنسي بأنها غير معبرة، أو تكون مثيرة للضحك، أو تظهر غير قابلة للترجمة، أو لا يكون بينها وبين محتوى الكتاب غير علاقة بعيدة، بعناوين فرنسية مصطنعة طبقا لاستعمالنا، وتوضع بين قوسين، مثال:

«نُصرَة الفترة وعُصرَة الفِطرة (تاريخ السلاجقة)»

Nusrat al-fatra wa 'usrat al-fitra (Histoire des Seldjoukides)

«المواعظ و الاعتبار في ذكر الخطط والآثار» (وصف مصر).

al-Mawā'iz wal-i'tibār fi dikr al-hitat wa l-ātār (Description de l'Egypte).

[1] - انظر: المصدر السابق، ص35.
[2] - انظر: ريجيس بلاشير، جان سوفاجيه، قواعد تحقيق المخطوطات العربية، ترجمة محمود المقداد، ص35.

3-2- التطابق بين التحقيق والترجمة:

تتساوى وتتطابق بأي طريقة المساحة الطباعية بين النص الفرنسي الذي يحتل الصفحة اليسرى والنص العربي الذي يحتل الصفحة اليمنى.[1]

كما تعطى كل صفحة من الترجمة نفس الرقم الذي تحمله صفحة النص العربي المقابلة لها، وتُكَرَّرُ أرقام الكتب وعناوينها، وأقسامها، وفصولها، وفقراتها، والتقسيمات الأخرى الهامة في النص، هي نفسها في الترجمة. وتكرر فيها أيضا العناوين المضافة إلى النص بين قوسين قائمين، وبالنسبة لفقرات الترجمة تكون نفسها فقرات النص، كما تكون أبيات الشعر ذات ترقيم واحد في القسمين.[2]

توضع الحروف ذات الأس الواردة في النص أثناء الترجمة، كليا أو حينا بعد حين، في الموضع المطابق الذي تشغله تلك الحروف في النص العربي.[3]

في تحقيق المخطوطات وفي ترجمتها، يُشار إلى أي سقط حاصل في النص.[4]

3-3- العناوين الشائعة:

(... في تحقيق المخطوطات كما في ترجمتها، نتخلى عن إعطاء الكتاب المنشور ذلك العنوان يعرفه القارئ، على أنه عنوان مألوف، ونحل محله إشارات تسمح له بأن يعرف فورا في أي قسم من النص تقع الصفحة، ومن هذه الإشارات: الأرقام الترتيبية للقصائد التي يحتويها (في حالة الدواوين)، والرقم الترتيبي والعنوان المختصر للفصل أو القسم (في حالة الكتب النثرية)، وعنوان الكُتيِّب والرقم الترتيبي للفقرات (في حالة مجاميع الكتابات القصيرة)، واسم المرسل إليه أو الموضوع (في حالة مجموع الوثائق الترسلية أو مجموع من الخطب) ...).[5]

---

[1] - انظر: المصدر السابق، ص36.
[2] - انظر: ريجيس بلاشير، جان سوفاجيه، قواعد تحقيق المخطوطات العربية، ترجمة محمود المقداد، ص36.
[3] - انظر: المصدر نفسه، ص36.
[4] - انظر: المصدر نفسه، ص36.
[5] - المصدر نفسه، ص36، 37.

ورد في الفقرة السابقة الوثائق الترسيلية، والمقصود بها الرسائل الشخصية المتبادلة بين أفراد المجتمع، والرسائل الديوانية العامة المتبادلة بين ذوي المناصب من رجال الدولة في شؤون إدارة الدولة، أو بينهم وبين أفراد رعيتهم.[1]

3-4- المصـــادر:

3-4-1- مبـادئ عـامـــة:

تـُكتب فـي التمهيـد الكلمـات المفسِّرة، والتعليقـات، والإحـالات المرجعيـة (يقـصد بالمرجعيـة هنـا الإحالـة علـى المصـادر والمراجـع) باختـصار لتـوفير المساحة، ويتم ذلك بوضوح تام لكي لا يتسرب أي شك إلى نفس القارئ في عنوان الكتاب الذي أحيل عليه.[2]

يجب الامتنـاع عن الإشـارة إلـى الكتـب الـواردة بـالحرف الأول أو الحـروف الأولـى منها، فيما عدا الكتب الآتية:[3]

C	coran	القرآن
El	encyclopédie de l’islam	الموسوعة الإسلامية
GAL	c.Brockelmann, Geschichte der Arabischen Llitteratur, 2 vol.,8° (Weimar, 1898-1902) et 3 vol. de suppément (Leyd, 1937-1942).	تاريخ الأدب العربي لبروكلمان
PL	C.A.Storey, Persian literature : a bio-bibliographical survey, en cours de publication, 8° (Londres, depuis 1927).	الأدب الفارسي لستوري
GOW	FR.Bbabinger, Die Geschichtsschreiber der Osmanen und ihre Werke, 8° (Leipzig, 1927).	مؤرخو العثمانيين وأعمالهم لبابنغر
LA	Lisān al-‘Arab	لسان العرب
TA	Tāğ al-Arūs	تاج العروس

[1] - انظر: ريجيس بلاشير، جان سوفاجيه، قواعد تحقيق المخطوطات العربية، ترجمة محمود المقداد، ص89.
[2] - انظر: المصدر نفسه، ص37.
[3] - انظر: المصدر نفسه، ص37، 38.

وكذلك الكتب ذات الطابع التاريخي (وخاصة الوثائق المتعلقة بتاريخ الحروب الصليبية)، مثل:

BGA	M.J.de Goej, Bibliotheca Geographorum Arabicorum	المكتبة الجغرافية العربية لدي غويه
HC	Recueil des Historiens des Croisades (arm. = historiens arméniens ; gr. = historiens grecs ; occ.= historiens occidentaux ; or. = historiens orientaux).	مجموعة مؤرخي الحروب الصليبية
CIA	Corpus Inscriptonum Arabicarum.	مدونة النقوش العربية
RECEA	Répertoire Chronologique d'Epigraphie Arabe.	فهرس تاريخي للنقوش العربية

ويمكن أن نضيف إلى هذه الكتب عند الحاجة:

JA	Journal Asiatique.	المجلة الآسيوية
JRAS	Journal of the Royal Asiatic Society.	مجلة الجمعية الملكية الآسيوية
RSO	Rivista degli studi Orientali.	مجلة الدراسات الشرقية
ZDMG	Zeitschrift der Deutschen Morgeländischen Gesellschaft.	مجلة الجمعية الشرقية الألمانية

عند الإحالة على الموسوعات و المعاجم تُرفق الإشارة إلى الجزء والصفحة بعنوان المادة (أو المقال) موضوعا بين قوسين، مثل:[1]

الموسوعة الإسلامية، 930/1 (دمشق) . El,I, 930 (Damas)

لسان العرب، 236/11 (نَجَفَ) . LA, XI, 236 (nağafa)

ويمكن الإشارة إلى اسم كاتب المقال المهم خاصة، كالآتي:

EI, III, 373(Masdjid, par J.PEDERSEN).

الموسوعة الإسلامية، 373/3 (مسجد، بقلم: ج. بيدرسن).

وتتم الإحالة دائما على الكتاب نفسه بطريقة ثابتة.[1]

[1] - انظر: المصدر السابق، ص38، 39.

3-4-2- اختصـار العنـاويـن:

تُختصر العناوين بالطرق الآتية:

1- (... إذا لم يرد للمؤلف نفسه سوى كتاب واحد، أشير إليه إمَّا باسم المؤلف، وإمّا بالكلمة أو الكلمات المتميزة في عنوانه. وعند اختيار الاختصار يؤخذ بعين الاعتبار الطول النسبي للكلمات ...).[2]

ويفضل القول مثلا:[3]

العقد، 45/3 . 45 ,III ¸ Iqd

أكثر من القول : ابن عبد ربه، 45/3. 45، III، I_{BN}’ A_{BD}-R_{ABBIH}

2- إذا وردت عدة كتب لنفس المؤلف، ذكر اسمه في كل مرة متبوعا بالكلمة أو الكلمات الأكثر تميزا في عنوان كتابه (وباختصار عند اللزوم).[4]

والمثال على ذلك:[5]

دوزي، ملحق = «ملحقالمعاجم العربية لدوزي». Dozy, suppl. = Dozy, supplément aux Dictionnaires Arabes .

دوزي، بحوث = «بحوث في تاريخ الأندلس وأدبها لدوزي» . Dozy, Recherches = Dozy, Recherches sur l’Histoire et la Littérature de l’Espagne.

3- يشار إلى الكتب المجهول مؤلّفها بالكلمة أو الكلمات الأكثر تميزا في عناوينها.[6]

بحسب القواعد نفسها ، مثل:[7]

لامنس، شاعر ملكي = «شاعر ملكي في بلاط الأمويين للامنس».

Lammens, Poète royal = H.Lammens.Un poète royal à la Cour des Omayyades, dans Revue de l’Orient, IX, 1904.

---

[1] - انظر: المصدر السابق، ص37.
[2] - انظر: ريجيس بلاشير، جان سوفاجيه، قواعد تحقيق المخطوطات العربية، ترجمة محمود المقداد، ص37، 38.
[3] - انظر:المصدر نفسه، ص39.
[4] - انظر: المصدر نفسه، 39.
[5] - انظر: المصدر نفسه، ص39.
[6] - انظر: المصدر نفسه، ص39.
[7] - المصدر نفسه، ص40.

3-4-3- كتابة العناوين وأسماء المؤلّفين في فهرس المصادر:

(... لتجنُّب أي التباس يستعمل النظام التالي في كتابة أسماء الكتب العربية وأسماء مؤلفيها في فهرس المصادر، وكذلك في كتابة الأسماء التقنية التي تستعمل في السياق العام ...).[1]

لقد حاول المستشرقون أن يتغلبوا على معضلة التعبير عن الأصوات العربية التي لا يوجد لها مقابل صريح في لغاتهم، وبالتالي ليس لها رسم بالحرف اللاتيني، فاصطلحوا على جملة من الحروف المعدلة في لغاتهم لخدمة هذه الغاية، وتسهيل قراءة الكلمات العربية عند الحاجة، غير أن كل محاولاتهم ظلت عاجزة تماما عن التعبير الدقيق عن الأصوات العربية، وستظل كذلك.[2]

أما المقصود بالأسماء التقنية في الملاحظة السابقة، هي جملة الكلمات الاصطلاحية أو الفنية الخاصة بعلم من العلوم، ويكون الاهتمام بمعرفة لفظها الدقيق في العربية ضرورة للمحقق والقارئ معا.[3]

هذا هو النظام المستعمل:[4]

[1] - انظر: ريجيس بلاشير، جان سوفاجيه، قواعد تحقيق المخطوطات العربية، ترجمة محمود المقداد، ص40.
[2] - انظر: المصدر نفسه، ص89، 90.
[3] - انظر: المصدر نفسه، ص 93.
[4] - انظر: المصدر نفسه، ص40، 41.

ء	ʾ
ب	b
ت	t
ث	ṯ
ج	ǧ
ح	ḥ
خ	ḫ
د	d
ذ	ḏ
ر	r
ز	z
س	s
ش	š
ص	ṣ
ض	ḍ
ط	ṭ
ظ	ẓ
ع	ʿ
غ	ġ
ف	f
ق	q
ك	k
ل	l
م	m
ن	n
هـ	h

كما نجد في الحروف الصوتية:[1]

1- الحروف الصوتية القصيرة هي:

قصيـــــرة	الفتحة	a
	الضمة	u
	الكسرة	i

[1] - انظر: المصدر السابق، ص93.

2- الحروف الصوتية الطويلة هي:

طويلـــــة	الألف	ā
	الواو	ū
	الياء	ī

3- الحروف الصوتية المركبة هي: أوْ aw، أيْ ay، وَ wa، يَ ya .

وقد استعمل المستشرق الفرنسي شارل بيللا Ch.pellat في كتابه: (اللغة العربية وآدابها Langue et Littérature Arabes) بعض الحروف المعدّلة مثل:[1]

ش = ch/ ص = ç/ آ = â/ و = û/ ي = î.

يقبل الاستعمال الاستشراقي الأسماء التي يشار بها إلى المؤلفين العرب في المراجع، وتحذف منها أداة التعريف، مثل:[2]

دينوري DĪNAWARĪ وليس الدينوري AD-DĪNAWARĪ .

3-4-4- طـرق الإحالـــة:

يحال إلى الجزء بأرقام رومانية، وإلى الصفحة بأرقام عربية، دون أي إشارة أخرى، مثل:[3]

HATĪB BAGDĀDĪ , Ta ‘r. Baġdād,II, 75.

كل الإحالات الأخرى على أي تقسيم في النص غير الجزء والصفحة يجب توضيحها باختصار ملائم.[4]

مثـــال:

n° = (الرقم) ؛ n. = note (الحاشية) ؛ chap. = chapitre (الفصل)

numéro ؛ v. = vers (البيت) ؛ l. = ligne (السطر) ؛ etc.

[1] - ريجيس بلاشير، جان سوفاجيه، قواعد تحقيق المخطوطات العربية، ترجمة محمود مقداد، ص40.
[2] - انظر: المصدر نفسه، ص 41.
[3] - انظر: المصدر نفسه، ص 41.
[4] - انظر: المصدر نفسه، ص 41.

كما في الليالي:

الليالي، 123/4 أي ألف ليلة وليلة، المجلد 4، ص123.

Nuits, IV, 123 = 1001 Nuits, tome IV, page 123.

إلا أن: الليـــالي، رقــم 478 تعنـــي: ألف ليلــة وليلــة، الليلــة Nuits, 478 n°.478 تعني: 478e nuit 1001 Nuits, .

و(... يُحال على المخطوطات بالإشارة إلى رقم (folio) متبوعا بحرف a أي الوجه (recto) أو بحرف b أي الظهر (verso): وإذا كان المخطوط مرقما ترقيم صفحات وليس ترقيم ورقات، أُحيل على الصفحة ...).[1]

3-4-5- العرض الطباعي:

(... تطبع أسماء المؤلفين بحروف كبيرة مصغرة، والعناوين بحروف مائلة، والبقية بحروف رومانية ...).[2]

يقصد المستشرقون الفرنسيون بالحروف الكبيرة المصغرة petites capitales، الحروف اللاتينية بصورتها التامة الأصلية، ولكن بحجم طباعي صغير، مثل:

غيُّوم بوديه GUILAUME BUDÉ

أما الحروف المائلة فهي طريقة طباعية للحروف اللاتينية تعرف بالطريقة الإيطالية en Italique، مثل:

الموسوعة الإسلامية:L'Encyclopédie de 'Islam، أما الحروف الرومانية فهي الطريقة الطباعية المألوفة في الأحوال الطباعية العادية عموما، وتكون قائمة لا مائلة، مثل :

في المقدمة: Dans L'Introduction.

[1] - المصدر السابق، ص 41.
[2] - ريجيس بلاشير، جان سوفاجيه، قواعد تحقيق المخطوطات العربية، ترجمة محمود المقداد، ص41.

3-4-6- فهرس المصادر:

يُقدَّم فهرس المصادر، في مطلع كل كتاب، مفتاحا لجميع الاختصارات المستعملة لهذه المصادر، بحيث تُرتب الاختصارات المستعملة، المكتوبة بدقة، وفق الترتيب الهجائي، ويلي كلا منها نقطة وخُطيط فاصل، وتُعطى بعد ذلك جميع المعلومات المفيدة في معرفة الطبعة المستعملة وتسهيل العودة إليها في فهارس المكتبات.[1]

أ)- فيما يتعلق بالكتب:

يذكر اسم المؤلف مسبوقا بالحرف الأول من اسمه الشخصي الأول، والعنوان الكامل للكتاب، واسم الناشر (في حالة طباعة النص)، ومعلومات النشر، وعدد الأجزاء، والقطع، ومكان لنشر وتاريخه، أما بالنسبة للكتب التي ظهرت في مجموعة، يضاف بين قوسين اسم هذه المجموعة والمعلومات المتعلقة بالمجلد.[2]

ب)- فيما يتعلق بالمقالات المنشورة في دوريات:

يذكر اسم الكاتب وعنوان المقالة، والاسم الكامل للدورية، ويكتب هذا بدقة، كما تكتب المعلومات المتعلقة بالسلسلة، ورقم المجلد والسنة (تكتب السنة بين قوسين)، والرقم الأول والأخير لصفحات المقال.[3]

جـ)- فيما يتعلق بالمخطوطات:

يذكر اسم المؤلف والعنوان،والإيداع (وعند اللزوم المعلومات المتعلقة بِمُلكيَّتِه)، ورقم المخطوط، وتذكر هذه المعلومات مفصولة إحداها عن التي تليها بفاصلة.[4]

من الأفضل اختصار كتابة العناوين العربية:[5]

---

[1] - انظر: المصدر السابق، ص 42.
[2] - انظر: ريجيس بلاشير، جان سوفاجيه، قواعد تحقيق المخطوطات العربية، ترجمة محمود المقداد، ص42.
[3] - انظر: المصدر نفسه، ص 42.
[4] - انظر: المصدر نفسه، ص 42.
[5] - انظر: المصدر نفسه، ص 42.

š.	šarh	شـــــرح
tah.	tahmīs	تخميـــس
t.	ta’rih	تأريـــخ
‘urj	‘urjūza	أرجوزة
ahb.	ahbār	أخبـــار
iht.	ihtisār	اختصار
k.	kitāb	كتـــاب
muht	muhtasar	مختصر
ris	risāla	رسالـــة

د- الترتيب الطباعي لفهرس المصادر:

تطبع الاختصارات بنفس طراز الحروف التي تطبع بها المصادر، أما في بقية النبذة،فتطبع أسماء المؤلفين والناشرين بحروف كبيرة مصغرة، أما عناوين الكتب والمجموعات والدوريات والمقالات فتطبع بحروف مائلة، وتطبع سائر المعلومات بحروف رومانية.[1]

ويحتل السطر الأول من كل نبذة السطر الطباعي كله، وأما الأسطر الآتية فتطبع بطريقة تظهر الاختصارات في النص بوضوح، مثل:[2]

Canard – Dozy – Lāmiyya – Qurr

3-4-7- الترتيب الطباعي لفهرس المصادر:

تطبع الاختصارات بحروف من طراز الحروف التي تطبع بها المصادر .

وفي بقية النبذة، تطبع أسماء المؤلفين والناشرين بحروف كبيرة مصغرة، وتطبع عناوين الكتب والمجموعات والدوريات والمقالات بحروف مائلة، وتطبع سائر المعلومات بحروف رومانية.

[1] - انظر: المصدر السابق، ص43.
[2] - انظر: ريجيس بلاشير، جان سوفاجيه، قواعد تحقيق المخطوطات العربية، ترجمة محمود المقداد ، ص 43.

ويحتل السطر الأول من كل نبذة السطر الطباعي كله، وأما الأسطر التالية فتطبع بطريقة تظهر الاختصارات في النص بوضوح، مثل:

Canard – M.Canard,Sayf al-Daula, récueil de texte relatifs à l'émir Sayf al-Daula le Hamdanide. in-12, Alger, 1934 (Bibliotheca arabica publiée par la faculté des lettres d'Alger, VIII).

Dozy , Suppl.- R. Dozy, Supplément aux dictionnaires arabes, 2 vol.,4°,édit.,Leyde – Paris, 1927.

Lāmiyya – M.F.Bajraktarevič, La «Lāmiyya» d'Abū Kabīr al-Hudali, Journal Asiatique, CCIII (1923), 59-115.

Qurra - Mahgub, Qurrat al-'ayn fi 'awsāf al-haramayn, ms. Paris, arabe 1204.

3-5- المـــــلاحق:

عند الحاجة، تضاف بعض الملاحق التي يمكن أن تقدِّم وثائق ضرورية لفهم النص، ولكنها تكون مطوَّلة جدا لا تحتملها الحواشي أو التعليقات، مثل إلحاق نص، أو الترجمات القديمة الجديرة بالنفع، أو الشواهد المطولة من النصوص غير المنشورة، ولا يُعقل، عند وضع هذه الملاحق، المبدأ الأساسي لفصل تحقيق المخطوطات عن ترجمتها، وتؤخذ مادة هذه الملاحق بعين الاعتبار في الفهارس.[1]

3-6- الفهـــــارس:

توضع فهارس خاصة لِكل من تحقيق المخطوطات وترجمتها، وينبغي أن يكون كل منهما مستقلا عن الآخر.[2]

[1] - انظر: المصدر السابق، ص 43، 44.
[2] - انظر: ريجيس بلاشير، جان سوفاجيه، قواعد تحقيق المخطوطات العربية، ترجمة محمود المقداد، ص44.

- **التحقيق عند "رينيه باسيه":**

أسند إلى "رينيه باسيه" "René Basset" درس اللغة العربية في مدرسة الآداب العالية بالجزائر ودرس فيها أيضا الحبشية والتركية والبربرية وجال منقبا عن الآثار الإسلامية ومحققا للمخطوطات العربية.[1]

يقول "رينيه باسيه" أنه يجب علينا أن نقوم بتأسيس حول التحقيق الواسع حتى يمكن إنقاذ عدد من الوثائق والمخطوطات التي يمكن نزعها من الجمود.[2]

ومن المخطوطات التي قام "رينيه باسيه" بتحقيقها: الشر يشي على مقامات الحريري، و"ديوان المتنبي" و"ديوان الإمام محي الدين بن العرب الحاتمي بن هشام على بانت سعاد لكعب بن زهير" وكان هذا سنة 1871.

و"خزانة العرب" للإمام العلامة "ابن باجة الأنصاري" سنة 1843 و"ديوان سيدي عبد الغني النابلسي" سنة 1857.[3]

كما قام "رينيه باسيه" بتحقيق "خليل في الفقه المالكي" الذي قال فيه: ظهر نص سيدي خليل بن إسحاق المُكني الجندي بعناية من "Richebé" بتكاليف الشركة الآسيوية مع موجز لحياة الكاتب.[4]

إن مكتبة الجزائر العاصمة غنية خصوصا بنسخ وتعاليق وشروحات حول هذا المؤلّف الذي قمت بتحقيقه: إبراهيم بن عطية شبراخيلي، محمد بن شعيب، والدّرديري، والدسوقي، والبناني، والتاتاي، وعبد الباقي السنهوري، وأحمد السزركاني، والخرشي، والعدوي، والتَّرودي بن أحمد العمروسي، والشيخ عبد السلام اللوكاني، وسيدي علي الأجوري، في سبع مجلدات.[5]

[1] - Mohammed Ben Cheneb, un modèle d'union entre deux cultures-Bibliothèque de L'IMA, Avril, 1924, P,164 .
[2] - René Basset, Les manuscrits de Bibliothèque de fas, B, C, A, 1882, P08.
[3] - Ibid, P367.
[4] - Ibid, P367.
[5] - Ibid, P367.

رسالة ابن أبي زيد في الفقه المالكي:

حققه "رينيه باسيه" وفي مقدمة تحقيقه قال هو: أبو محمد عبد الله بن أبوزيد القيرواني المتوفى سنة 396هـ بحثه حول تطورات ونتائج المبادئ الأساسية يتواجد في (غوته) وفي كوبنهاڤن، وفي باريس، وفي ميلانو، وفي ميونيخ، وفي المتحف البريطاني، وفي اكسفورد، وكان لهذا المؤلف 28 محققا ومن بينهم أبو الحسن علي المالكي، (الذي أنهى مؤلفه سنة 925 هـ).[1]

المقامات الحريرية في الأدب:

أثناء تحقيق "رينيه باسيه" لها، اطلع على كل المحققين العرب لها من قبل الصقلي أبو عبد الله محمد بن زافر الذي توفي سنة (565هـ) (1170م)، ومحمد بنجديهي أستاذ في دمشق من مواليد 522هـ وتوفي سنة (584هـ) (1188م)، وبرهان الدين ناصر بن أبو المكارم الموتاريزي، وثلاث مرات من قبل أحمد الشريشي الذي توفي سنة 619هـ ونشر آخر تحقيق له في بولاق في مجلدين 1284هـ.[2]

من خلال بعض التحقيقات التي قام بها "رينيه باسيه" والتي لم نستطع الحصول إلاّ على قليل منها يتضح لنا أن "رينيه باسيه" قد اعتمد خلال تحقيقه للمخطوطات العربية على المخطوطات التي تطلق أساسا على النسخة التي كتبها المؤلف أو أملاها أو اعتمدها والتي ينبغي أن يرتكز عليها الطبع.[3]

وقد رأى "رينيه باسيه" أنه في حالة غياب أي من النسخ السابقة فمن الممكن التعويل على نسخة تعد بمثابة "الأم" يراعى فيها أن تكون الأقدم، وقد يترك اعتبار القدم إذا ما كانت أقدم النسخ معيبة أو مخرومة، ويقدم عليها نسخ أحدث تكون موثقة بقراءة بعض العلماء أو تتميز بجودة الخط والدقة وشمولها.[4]

---

[1] - René Basset, Les manuscrits des Bibliothèques du Mzab, B, C, A, 1885, P 172.

[2] - Ibid, P173.

[3] - انظر: أحمد شوقي بنبين، تحقيق المخطوطات العربية في المغرب، كلية الآداب بالرباط، الرباط، ط1، 1981، ص221.

[4] - انظر: المصدر نفسه، ص221.

اتبع "رينيه باسيه" خلال تحقيقه للمخطوطات العربية منهج المقابلة، وهذا ما لمحناه منه حين تحقيقه للمقامات الحريرية حين كان يقابل بين النسخ.

رأى "رينيه باسيه" أن المخطوطات قد يتعارض بعضها على بعض وفقا لعدد من الأساليب المعتمدة.[1]

يرصد المستشرقون الفرنسيون المحققون كافة الخلافات حتى ما كان هينا منها، بينما يهمل كثير من المحققين العرب أمر الأخطاء الطفيفة والإملائية[2].

وقد كان "رينيه باسيه" من المحققين الذين يعتمدون في تحقيقهم للمخطوطات العربية على إثبات مادة النسخة الأم في المتن ويذكر اختلاف النسخ في الهامش، وكان بعض المحققين الآخرين من يتخير أجود القراءات يثبت الخلافات بالهوامش، أما بالنسبة للهوامش، فقد جاءت بالنسبة "لرينيه باسيه" في آخر الكتاب وهذا ما يلاحظ على نحو أوضح في تحقيقات المستشرقين.[3]

استدل "رينيه باسيه" على الحشو عن طريق المقابلة بين النسخ، أما الإكمال فإنه لا يختلف عن الحشو كثيرا وينجم حين يجيء قارئ ما فيضيف في الهامش أو بين السطور ما يعد تكملة على الأصل ثم يأتي ناسخ فيجعل هذا الإكمال في صلب الكتاب، فمن واجب المحقق كما رأى "رينيه باسيه" أن يجعل هذه الترجمات في الهامش أو في ذيل الكتاب ولا ينفيها في المتن لأنها لا يمكن أن تكون مما كتب المؤلف، وإنما هي إضافات القرّاء والنسّاخ.[4]

ومما لوحظ على "رينيه باسيه" في تحقيقه للمخطوطات العربية استعمال علامات الترقيم، فبالإضافة إلى الفاصلة والفاصلة المنقوطة، ونقطة الوقف وعلامات الاستفهام...الخ، فقد استعان "رينيه باسيه" في تحقيقه للمخطوطات العربية بمجموعة

[1] - انظر: المصدر السابق، ص222.
[2] - انظر: أحمد شوقي بنبين، تحقيق المخطوطات العربية في المغرب، ص222.
[3] - انظر: المصدر نفسه، ص222.
[4] - انظر: المصدر نفسه، ص222.

من العلامات والأقواس من أبرزها علامات التنصيص « »، ويوضع بينهما كل قول أخذ بالنص، وقد يوضع بينهما اسم الكتاب تمييزا له عن غيره.[1]

كما استعمل "رينيه باسيه" الأقواس الكبيرة التي كان يستعملها للتفسير أو ما إلى ذلك والأقواس المزهرة ﴿ ﴾ التي كان يضع بينها الآيات القرآنية، والأقواس المعكوفة [ ] والتي كان يضعها للزيادة على ما في الأصل أو الأصول التي أقرها.[2]

وبالنسبة للاختصارات التي لجأ إليها كل المحققون الفرنسيون والتي لجأ إليها كذلك العرب القدامى، فقد حاول "رينيه باسيه" أن يجمعها ويثبت بها جدولا قبل إيراد النص.[3]

[1] - انظر: أحمد شوقي بنبين، تحقيق المخطوطات العربية في المغرب ، ص222.
[2] - انظر: المصدر نفسه، ص222.
[3] - انظر: المصدر نفسه، ص222.

ABBYY PDF Transformer 2.0
Click here to buy
www.ABBYY.com

الخـــاتـــمـــــة

ABBYY PDF Transformer 2.0 Click here to buy www.ABBYY.com

الخاتمـــــــة :

اتجهت عناية المستشرقين الفرنسيين إلى الشرق حـين كانـت أوربـا تـضرب في ظلام دامس وحاولت الخروج من ذلك من خلال دراسة الشرق وحضارتهم، وبعـد الدراسة والتحليل تم التوصل إلى جملة من النتائج كان أهمها:

1ـ الاستشراق مجال واسع، فصار حقا على الباحث أن يعنى بتحديـد مفهومـه والوقوف على معالمه البارزة.

2ـ حركة الاستشراق ساهمت في حفظ وجلب الكثير من المخطوطات العربيـة النادرة وأكبر دليل على ذلك ما جمعه المستشرقون الفرنسيون من نفائس المخطوطات العربية الموجودة في مختلف المكتبات الأوربية.

3ـ مدى اهتمام المستشرقين الفرنسيين بالمخطوطات العربية.

4ـ جهود المستشرقين الفرنسيين في تحقيق المخطوطات العربية دليـل قـاطع على أن لها أهمية بالغة في النطاق العلمي ولولا ذلك لما حققوها وضيعوا جهدهم فيها.

5ـ أكدت النكبات المتوالية التي صبت فـوق الـصليبيين أنهـم لا يـستطيعون الانتصار على المسلمين إلا إذا تمكنوا من تقليد تكتيكهم العلمي واستراتجيتهم الماهرة.

6ـ ازدياد الاهتمام بالمخطوطات العربية شكل إحدى الظواهر الثقافيـة المهمـة عند المستشرقين الفرنسيين.

7ـ كان للرحالة دور بارز في جلب المخطوطات العربية.

8ـ منذ الحملة النابليونية على مصر، تزايد نفوذ أوربا في الشرق وهـذا ممـا ساعد على جلب الكثير من المخطوطات العربية.

9ـ جمع المستشرقون الفرنسيون المخطوطات العربية بشتى الطرق والوسـائل، سواء كانت مشروعة أو غير مشروعة.

10ـ تعددت موضوعات المخطوطات العربية في فرنسا(الاسلامية، التاريخيـة، الجغرافية، اللغوية، الفلسفية، الأدبية، العلمية، الفنية، الاجتماعية، الإدارية...).

11ــ تعددت جهود المستشرقين الفرنسيين حول هــذه المخطوطــات العربيــة من(جمع وحفظ وفهرسة،وتحقيق ونشر، وترجمة ونسخ...).

12ــ جاءت عناية المستشرقين الفرنسيين لتحقيق المخطوطات العربيــة بنتــائج ضخمة يجب تقديرها إذ تعرف الغرب إلى هذا التراث الــضخم ودوره الــذي لعبــه في صقل عقليته وإنقاذها من سيطرة الجهل والظلام وأقامت أوربا نهــضتها العلميــة على أساسه ودعائمه.

13ــ إيجاد تعاون شامل وعلى نطاق واسع في مجال تحقيــق المخطــوط بــين المستشرقين الفرنسيين من جهة والعلماء العرب من جهة أخرى، وانطلاقا مــن هــذا التعاون تمم كل فريق ما نقص الفريق الثاني وساعده على سلوك النهج الصحيح وبلوغ الغاية المثلى في تحقيق المخطوط.

14ــ تمكن المستشرقين الفرنسيين من اللغة العربية سمح لهم بتحقيق المخطوط.

15ــ إتباع المستشرقين الفرنسيين لمنهج المطابقة والمقابلة ومنهج النقد البــاطني والخارجي ساعدهم على براعة تحقيقهم العلمي والوصول إلى إثبات أصالة المخطــوط العربي.

16- اتبع المستشرقون الفرنسيون خلال تحقيقهم للمخطوطات العربية ما يلي:

- تحقيق النص.
- نظام الخط العربي.
- عرض النص العربي.
- الحواشي.
- الزيادات على النص.
- الفهارس.

17- هناك خطوات مشتركة بين تحقيق المخطوطات العربية من جهة وترجمتها من جهة أخرى.

18- اتبع "رينيه باسيه" أثناء تحقيقه للمخطوطات العربية الخطوات التـــي تكلـــم عنها كل من "ريجيس بلاشير" و"جان سوفاجيه".

ABBYY PDF Transformer 2.0 Click here to buy www.ABBYY.com
ABBYY PDF Transformer 2.0 Click here to buy www.ABBYY.com

ملحـــــــــــق:

حياة رينيه باسيه وأهم آثاره

1- حياة رينيه باسيه.

2- أهـــــم آثـــــاره.

ملحـــــــــــــق

حياة رينيه باسيه وأهم آثاره:

1/ حياة "رينيه باسيه":

ولد "رينيه باسيه" "René Basset" يوم 24 جويلية 1855 في مدينة لونيفيل حيث تلقى التعليم الابتدائي والثانوي، ولما أجيز بالآداب من جامعة نانـــسي (1878) قـــصد باريس، وتخرج في مدرسة اللغات الشرقية، ثم من معهد فرنسا علـــى إثـــر عثـــوره على مؤلف عربي بالعربية والتركية والفارسية، على الأساتذة: "جويار"، و"ديفريمري"، و"دي مينار"، و"دي تاسي"، و"موهل"، وعندما أنشأ "فـــاري" مدرســـة الآداب العاليـــة بالجزائر أسند إليه كرسي العربية فيهـــا (1885)، ودرس فيهـــا الحبـــشية والتركيـــة والبربرية، ووجد من وقته متسعا للطواف في إيالة تونس (1888) منقبا عـــن الآثـــار الإسلامية والمخطوطات العربية محققا لها، متعمقا في المعتقدات والأخلاق والعـــادات تعمقا حمله على معارضة الحكايات الشعبية العربية بمثلها مـــن الحكايـــات الـــشعبية العالمية.

وكان في طليعة محرري المجلة الإفريقية، ونشرة المراسلات الإفريقية، ونـــشرة الآثار الإفريقية، ولم ينقطع عما كان تعوده من نشر بحوثه في المجلة الآســـيوية قبـــل مغادرته باريس (1879)، وأسهم في مجلات علمية عديدة ورأس مؤتمر المستـــشرقين في الجزائر إلا أنه آثر التدريس، ولما تحولت مدرسة الجزائر إلى كلية (1909) انتخب عميدا لها، فإذا ذكرت مدرسة الآداب أو كلية الآداب خلال هذا العهد الطويـــل فكأنمـــا ذكر اسم "رينيه باسيه"، وقصد كذلك السنغال (1910) وقد انتخب عضوا في مجـــامع علمية كثيرة في: باريس، ولشبونة، ومدريد، وروما، ودمشق.

لقد أثر " رينيه باسيه" تأثيرا كبيرا على جيلين على الأقل من تلاميذه الفرنـــسيين والجزائريين وجنّد جندا من المخلصين له ووظفهم للتدريس والبحث والتحقيق والتأليف

والنشر، وكانت الحكومة العامة والدوائر (الكولونيالية) تسانده بالمـــال للقيـــام بأبحاثـــه الخاصة وأبحاث تلاميذه وبعثاتهم ورحلاتهم.

بلغت مجموع أعمال " رينيه باسيه" في (الميلانج) الذي يحمـــل اســـمه، حـــوالي أربعين صفحة، بين كتب وبحث ومقالة ومراجعة، وقد صنفت إلى أبـــواب لأنهـــا وإن كانت كلها في مجال الاستشراق، فقد تنوعت إلى أعمال لغويـــة، وأدبيـــة وقصـــصية، وتاريخية، ودينية، وفولكلورية، وبناءا على بعض التقارير فقد كان يعـــرف الهوســـة (الحوصة) أيضا وهي لغة شمال نيجيريا ويقول أحد تلاميذه، وهو "ألفريد بيل"، أنه تعلم اللغات الإفريقية بعد حلوله بالجزائر وقد نشر أكثر من 25 عمـــلا علـــى الدراســـات البربرية وبدأ ذلك منذ سنة 1883.

واعتمد "رينيه باسيه" كثيرا على تعاون تلاميذه في الجهود الضخمة التـــي بـــذلها والمنشورات العديدة التي نشرها، وكان "ابن سديرة" من علماء اللغة العربية والبربرية، فاستفاد منه، كما استفاد من تلميذه "بوليفة" في البربرية أيضا، وقد أحدث "رينيه باسيه" كرسي البربرية في كلية الآداب وتولى تدريسها، وتخرج على يديه مستشرقون أمثـــال "بيل" و"ديستان" و"ديبارمي"، كما أن ابنه "هنري باسيه" قد ورث عنه ســـيرته وتتلمـــذ عليه في الاستشراق والبربرية أيضا.

تواصلت جهود "رينيه باسيه" وجهود تلاميذه، فقد قام "بوليفة" و"إسماعيل" و"حامد" و"نهليل" وغيرهم بزيارات وبعثات إلى المغرب، وكتب كل منهم عن موضوع كلفه به، دراسات لغوية، وآثار، وتشريع، ونحو ذلك.

كما ظهرت المساهمات في (الأرشيف المراكشي) الذي ظهرت منه عدة أجـــزاء، وهو عمل جماعي ضخم، اشتمل على تراجم وأنساب وإدارة ونحوها.

وظهرت أيضا في (مجلة العالم الإسلامي) التي كان يـــصدرها المعهـــد العـــالي للدراسات المغربية (المراكشية)، ووصل تلاميـــذ " رينيـــه باســـيه" إلـــى موريطانيـــا وإلى السنغال ووسط إفريقيا مبعوثين من قبل الحكومة الفرنسية، ومن هـــؤلاء أســـماء بعض الجزائريين، معلمين ومترجمين.

ومن تلاميذه الذين أرسلوا أيضا في مهمة إلى المغرب الأقصى "محمد بن شنب"، كما كان "ابن شنب" هو العضد الأيمن "لباسيه" في الدراسات العربيـــة والمخطوطـــات والعادات واللغة (وكان "ابن شنب" عارفا أيضا بعدة لغات). والغالب أن يكون "محمـــد صوالح" من تلاميذه أيضا، ويقول تلميذه "بيل" لقد اســـتفادت إدارة احـــتلال المغـــرب من إدارة الجزائر: الاختصاصيون، والتقنيـــون، والمـــسائل الأهليـــة لإدارة ودراســـة المغرب، وقد جندت لذلك مجموعة من تلاميذ "رينيه باسيه"، منهم "ديـــستان"، و"عمـــر (سعيد) بوليفة، و"بيارني"، و"لاوست"، و"هنري باسيه"، و"أندري باسيه".

كان "رينيه باسيه" يتجول في الجزائر بحثا عن المكتبات والمخطوطات، وهي عدّة المستشرقين وقام بتحقيقها، كما ترك وصفا لفهارس المكتبـــات فـــي بعـــض الزوايـــا والمناطق، وقدم وصفا لبعضها في مؤتمرات المستشرقين. كمـــا تحـــدث فـــي هـــذه المؤتمرات عن الدراسات البربرية والإفريقية. وهذه العلاقة بين "رينيه باسيه" وحكومة الجزائر والمستشرقين العالميين هي التي سهلت سنة 1905 انعقاد المـــؤتمر الـــدولي الرابع عشر للمستشرقين في الجزائر. وقـــد صـــادف انعقـــاده مـــرور ربـــع قـــرن على تأسيس مدرسة الآداب في الجزائر، وهي ذكرى لها أكثر مـــن معنـــى بالنـــسبة للاستشراق الفرنسي. لأن إنشاء (مدرسة الجزائر) كان تعبيرا عن انطلاقته الكبـــرى. وكان "رينيه باسيه"، رغم وجود غيره، الأداة الفاعلة في ذلك، فقد كانت له سمعة بعيدة المدى خلال الـــ 45 سنة التي قضاها في الجزائر. وقد حـــضر بعـــض المـــؤتمرات الاستشراقية قبل ذلك، منها مؤتمر "كوبنهاڤن".

وضم مؤتمر الجزائر حوالي 500 شخص تحت رئاسة "رينيه باسيه"، وصـــدرت عنه عدة مجلات في مختلف الفروع المعرفية، بعضها في شـــكل وثـــائق ومـــذكرات. ونظمت للمؤتمرين حفلات موسيقية ومسرحيات وجولات عبـــر الأقـــاليم الجزائريـــة للتعرف على الآثار الرومانية والإسلامية، ومـــن ذلـــك مـــدينتا تلمـــسان وقـــسنطينة.

ومن الشخصيات التي حضرت من كان يمثل الحكومات ومنها من كان مدعوا شخصيا. ويعد المؤتمر المذكور نجاحا كبيرا "لرينيه باسيه" وللاستشراق الفرنسي عموما.

يقول أحد المستشرقين أن أول عمل يبدأ به المرء في دراسة أدب أو حضارة مـــا هو تصنيف وصف المصادر، ويدخل في ذلك دراسة المكتبات وتحقيق المخطوطـــات، وقد قام "رينيه باسيه" بذلك مع مجموعات من المخطوطات في الجزائر وفي المغـــرب الأقصى وقد سارع المستشرقون بالترجمة إلى الفرنسية لمختلف المـــصادر العربيـــة لتعريف الرأي العام العلمي بها، ولا ســـيما علمـــاء الاستـــشراق والإدارة الفرنـــسية ومن يهمهم أمر الاستفادة منها،وتوفي رينيه باسيه يوم 04جانفي 1924.

2/ آثار "رينيه باسيه":

تنقسم آثار"رينيه باسيه" إلى ثلاثة أقسام: عربية وبربرية وحبشية، وقـــد اســـتعان في بعضها بالمؤلفين العرب، وهي صلوات المسلمين فـــي الـــصين (بـــاريس 1882) وفهرس مكتبة "آل عظوم" بالقيروان (نشرة المرسلات الإفريقية) وقام بتحقيق بعـــض المخطوطات العربية في مكتبة فاس، ودراسات في اللهجات البربرية، وتـــرجم قـــصة الوزراء العشرة بشرح وتعليق (1883)، وفهرسة لمخطوطات الجلفـــة (المراســـلات الإفريقية 1884) ونشر بمعاونة "هوداس": رحلة علمية إلى تونس في جزأين (نقلا عما قد نشراه في نشرة المراسلات الإفريقية3، الجزائر 1884). وله فهرس مكاتب الزوايا (الجزائر 1886) وحقق بعض المخطوطات في هذه الزوايا، وله فهرس موجز للغـــة قبيلة الزواوي البربرية (باريس 1887)، ومجموع حكايات بربريـــة عاميـــة(1887)، وبحث في ديانة البربر (1889)، وزناتية جبل ورنيس (1889)، ولهجة واحة ســـيوة بصحراء طرابلس الغرب (1890)، ولقمان البربري (1890)، والأناجيل الكتب الدينية المنكرة أو المحرمة عند الأحباش في أحد عشر جزءا (1893-1911)، وقام بتحقيـــق قصيدة البردة "للبوصيري" مع سيرة صاحبها، فكانت خير طبعاتها (1894).

وترجم مجموع الأقوال الهجوية لأحمد بن يوسف مـــع ســـيرة صـــاحبها ونقـــد واستدراك (1894)، وزناتية مزاب ووادي البوع (1895) والبيت المقفل في طليطـــة (1897)، وأسطورة عربية اسبانية (1898)، ونشر لغز قابس لابن مـــسكويه تحقيقـــا وترجمة، ومغامرات تميم الداري تحقيقا وترجمة (المجلة الآسيوية الإيطاليـــة 1899)، ومتن الخزرجية في العروض لعلي الخزرجي تحقيقا وترجمة، وبحث في ابـــن ســـينا لكاراديفو (مجلة تاريخ الأديان1902)، والقصص العامية في إفريقيا (الجزائر 1903)، وموازنة بين قصور غرناطة والخورنق (المجلة الإفريقية 1906)، ووثـــائق عربيـــة في حصار الجزائر وتاريخ بلاد ندروما بعد خروج الموحدين، وهـــو دراســـة نفـــسية عن مدينة ندروما وقبيلة التوارس، تاريخا ووصفا وتعريفا بسكانها وآثارهـــا (بـــاريس 1902) وتحفة الزمان في فتوح الحبشة لعرب فقيـــه متتـــا وتحقيقـــا، فـــي مجلـــدين (باريس1909) وكتاب فتوح إفريقيا والمغرب (منوعات شارل دي هارلز). وتحقيـــق بانت سعاد، باستدراك وتعليق مستعينا بشرحي ثعلب والجزولي، والتنوعات الإفريقيـــة والشرقية (باريس 1915)، والأغاني الإنكشارية والتركية في الجزائر.

ونشرة الدوريات الإسلامية لسنوات 1903، (مجلة تاريخ الأديـــان)، ومباحـــث عن دين البربر، والألفاظ العربية في لغة البربر، (الدراسات الشرقية لنولدكه 1906)، واللغة الإفريقية (مجلة التوراة 1911، ثم في مجلة الدراسات الشرقية1914)، وديوان أوس بن حجر(المجلة الآشورية 1912)، والفنون الشعبية في المجلة الآسيوية (المجلـــة الإفريقية 1921)، وديوان عروة بن الورد (الدراسات الشرقية لهوب 1926)، وألـــف قصة وقصة، أخبار وأساطير عربية (باريس 1924)، وغيرها كثيـــر عـــن العـــرب تاريخيا وجغرافيا ولغة ومخطوطات. وله في المجلة الآسيوية: قصيدة دينية إســـلامية نصا وترجمة (1879)، وأمثال الهجاء المنسوبة لسيدي أحمد بـــن يوســـف (1890)، وتاريخ غزو الحبشة في القـــرن 16 (1898)، ومحاريـــب جبـــل نفوســـة (1899)،

ومخطوطان عربيان غير منشورين لمجموعة الوزراء السبعة (1903)، وملوك هـــرر (1637–1887)، ونشاط فرنسا العلمي في الجزائر في شمال إفريقيا منذ 1830.

ABBYY PDF Transformer 2.0
Click here to buy
www.ABBYY.com

قائمـــة المصادر والمراجـــع

ABBYY PDF Transformer 2.0 Click here to buy www.ABBYY.com

قائمة المصادر والمراجع :

01 إبراهيم الحيدري، صورة الشرق في عيون الغرب، دراسة للأطماع الأجنبية في العالم العربي، دار الساقي، بيروت ، ط1، 1996.

02 إبراهيم الطيب، الاستشراق و تعدد مهامه خاصة في الجزائر، دار المنابع، الجزائر، د ط، 2004.

03 ابن منظور، لسان العرب: المجلد السابع دار بيروت للطباعة و النشر، بيروت، د ط، د ت.

03 ابن منظور، لسان العرب، المجلد الثاني دار بيروت للطباعة و النشر، بيروت، د ط، د ت.

04 أحمد أمين، ظهر الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت ، ط3، د ت، ج2.

05 أحمد درويش، الاستشراق الفرنسي والأدب العربي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، د ت.

06 أحمد سمايلوفتش، فلسفة الاستشراق و أثرها في الأدب العربي المعاصر، دار الفكر العربي القاهرة، د ط، 1998 .

07 أحمد شوقي بنبين، دراسات في علم المخطوطات والبحث البيبليوغرافي. مطبعة النجاح، الدار البيضاء. ط1، 1993 .

07 أحمد شوقي بنبين، تحقيق المخطوطات العربية في المغرب، كلية الآداب بالرباط، الرباط، ط1، 1981.

08 أحمد عبد الرحيم السايح، الاستشراق، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 1996.

09 إدوارد سعيد، الاستشراق، المعرفة، السلطة، الإنشاء، نقله إلى العربية كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، لبنان، ط1،1981.

10 أيمن فؤاد السّيد، الكتاب العربي المخطوط و علم المخطوطات، ج1، د ط، د ت.

10 أيمن فؤاد السيّد، الكتاب العربي المخطوط و علم المخطوطات، ج2، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط2، 1997.

11 برجستراسر، أصول نقد النصوص ونشر الكتب، إعداد وتقديم محمد حمدي البكري، دار الكتب، القاهرة، ط1، 1969.

12 بوزيدي صحراوي، كمال بوشرف، سعيد سبعون، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، تدريبات عملية، دار القصبة للنشر، الجزائر، د ط، د ت.

13 جورجي زيدان، تاريخ أدب اللغة العربية، دار الهلال ، القاهرة، دط، 1941.

14 جوزيف الهاشم، أحمد أبو سعيد، أحمد أبو حاقة، إيليا الحاوي –المفيد في الأدب العربي، المكتب التجاري للطباعة و التوزيع، بيروت، ج1، د ط، 1964.

15 خالد إبراهيم، العملية التأثيرية بين الشرق والغرب، دار الأصالة والمعاصرة، طرابلس، ط1، 2005.

16 رمضان عبد التواب، مناهج تحقيق التراث بين القدامى و المحدثين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1422 هـ، 2002 م .

17 ريجيس بلاشير، جان سوفاجيه، ترجمة محمود المقداد، قواعد تحقيق المخطوطات العربية وترجمتها، وجهة نظر الاستعراب الفرنسي، دار الفكر المعاصر، لبنان، ط1، 1988.

18 زكاري لوكمان، تاريخ الاستشراق وسياسته، الصراع على تفسير الشرق الأوسط، ترجمة شريف يونس، دار الشرق، القاهرة، ط1، 2007.

19 زينات بيطار، الاستشراق في الفن الرومنسي الفرنسي، سلسلة عالم المعرفة، 1992.

20 ساسي سالم الحاج، الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية، ج1،الجامعة المفتوحة، طرابلس، ط1، 1991.

21 سليم الأعظمي، الإسلام و المستشرقون، عالم المعرفة، ط1415،1 هـ.

22 سماء زكي المحاسني، دراسات في المخطوطات العربية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، د ط ،1420 هـ.

23 سيد عبد الماجد الغوري، مقالات و بحوث حول الاستشراق و المستشرقين، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط1، 2002 م.

24 شفيق البقاعي، أدب عصر النهضة، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، د ت.

25 شوقي أبو خليل، الإسقاط في مناهج المستشرقين والمبشرين، دار الفكر المعاصر، لبنان، ط 1، 1995.

26 شوقي ضيف، البحث الأدبي، دار المعارف، مصر، ط5، 1983.

27 صالح بلعيد، مقاربات منهجية، دار هومة، الجزائر، د ط، 2004.

28 صلاح الدين المنجد، قواعد تحقيق المخطوطات، دار الكتب الجديد، بيروت، ط6، 1982.

29 إبراهيم الحيدري، صورة الشرق في عيون الغرب، دراسة للأطماع الأجنبية في العالم العربي، ط1 ، دار الساقي بيروت، لبنان، 1996.

30 عادل الآلوسي، التراث العربي والمستشرقون، دراسة عن ظهور الكتاب العربي ونفائس الكتب العربية التي طبعت في الغرب، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1422، 2001.

31 عبد الجليل مرتاض، في رحاب اللغة العربية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2007.

32 عبد الستار الحلوجي، نحو علم مخطوطات عربي، دار القاهرة، القاهرة، ط1، 2004 .

33 عبد السلام هارون، تحقيق النصوص و نشرها، مؤسسة الحلبي، القاهرة، ط2، 1385هـ ، 1965م.

34 عبد الله يوسف سهر محمد، دراسات إستراتيجية مؤسسات الاستشراق والسياسة

الغربية اتجاه العرب و المسلمين ، مركز الإمارات للدراسات و البحوث الإستراتيجية، ط1، 2001.

35 عبد المجيد دياب، تحقيق التراث العربي، منهجه وتطوره، القاهرة، د ط، 1983.

36 عبد المنعم خفاجي، دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه، دار الطباعة المحمدية، القاهرة،ط 2، د ت.

37 علي جواد الطاهر، أصول تدريس اللغة العربية، دار الرائد العربي، ط1، 1965.

38 علي حسن الخربوطلي، المستشرقون و التاريخ الإسلامي ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، ط1 ، 1976.

39 عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملايين، بيروت، ط 4، 1981

40 فتحية عبد الفتاح النبراوي، الاستشراق ، الدار السعودية للنشر و التوزيع ، المملكة العربية السعودية ، ط1 ، 1465 هـ - 2005 م -

41 فرانتزروزنتال، مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي، ترجمة الدكتور أنيس فريحة، دار الثقافة، بيروت، د ط، 1961.

42 الفيروز أبادي، القاموس المحيط، المجلد الأول دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د ط، 1983.

43 فيصل الحفيان، فن فهرسة المخطوطات، مدخل وقضايا، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، د ط، 1999.

44 كمال بشر، اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، د ت.

45 مالك بن نبي، إنتاج المستشرقين و أثره في الفكر الإسلامي الحديث، دار الإرشاد، بيروت، ط1، 1969 .

46 محمد الدعمي، الاستشراق الاستجابة الثقافية الغربية للتاريخ العربي الإسلامي، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2002.

47 محمد السيد الجليند، الاستشراق و التبشير، قراءة تاريخية موجزة، دار قباء القاهرة، د ط، 1999 .

48 محمد زكريا عناني، سعيدة محمد رمضان : في مناهج البحث و تحقيق النصوص ، دار النهضة العربية ، بيروت، ط1 ، 1999.

49 محمد زيان عمر، البحث العلمي مناهجه وتقنياته، القاهرة، د ط، 1974.

50 محمد صالح البنداق، المستشرقون وترجمة القرآن الكريم، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط1، 1980.

51 محمد طريف السمان، المخطوطات العربية في الغرب الإسلامي ، وضعية المجموعات وآفاق البحث – مؤسسة الملك عبد العزيز . الدار البيضاء، د ط، 1990.

52 محمد فهمي حجازي، أصول الفكر العربي الحديث عند الطهطاوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د ط، 1974.

53 محمود المقداد، تاريخ الدراسات العربية في فرنسا:سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، نوفمبر 1992.

54 محمود حمدي زقزوق، الاستشراق و الخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار المعارف، القاهرة .

55 محمود محمد الطناحي، مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي مع محاضرة عن التصحيف و التحريف، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط1 ، 1984م.

56 محمود محمد شاكر، رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط،1997.

57 مطاع طربيش، في منهج تحقيق المخطوطات، دار الفكر، دمشق، ط1، 1982.

58 منير بهادي، الاستشراق والعولمة الثقافية، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2004 .

59 النابغة الذبياني زياد بن عمرو، الديوان، تقديم علي بوملحم، دار مكتبة الهلال، بيروت، ط1، 1991.

60 نجيب العقيقي، المستشرقون، المقدمة بقلم الشيخ إبراهيم المنذر، بيروت، د ط، 1937 م.

60 نجيب العقيقي، المستشرقون، ج 1، دار المعارف، القاهرة، ط 4، د ت.

61 هاشم صالح، الاستشراق بين دعاته و معارضيه ، دار الساقي ، بيروت ، ط2، 2000.

62 يحي مراد، معجم أسماء المستشرقين، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2004.

63 يحي وهيب الجبوري، منهج البحث وتحقيق النصوص، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط1، 1993.

64 يوهان فوك، تاريخ حركة الاستشراق. الدراسات العربية والإسلامية في أوربا حتى بداية القرن العشرين، نقله عن الألمانية عمر لطفي العالم ، دار المدار الإسلامي ، بيروت ، لبنان، ط 2 ، 2001.

المجلات والدوريات :

65 أحمد الحوفي، لماذا نعتني بتراثنا، مجلة مجتمع اللغة العربية، القاهرة، 1980، العدد 46.

66 رمضان عبد التواب، تراثنا اللغوي في حاجة إلى التهذيب مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة 1983، العدد 52.

67 سالم يفوت، الاستشراق وعي بالذات من خلال الوعي بالآخر، أنيس، العدد 02، السداسي الأول 2007.

68 عبد السلام هارون « تجربتي في إحياء التراث »مجلة اللغة العربية، القاهرة، 1982 ، العدد 49.

69 عبد الكريم يافي، تأملات في التحقيق واللغة (المجمع العلمي العربي سابقا) سوريات 1999، المجلد 74، العدد 01.

المراجع الأجنبية :

70 E'lisséeff Nikita , Thèmes et motifes des mille et une Nuits,Beyrouth,1949.

71 Mohammed Ben Cheneb, un modèle d'union entre deux cultures-Bibliothèque de L'IMA, Avril, 1924.

72 René Basset, Les manuscrits de Bibliothèque de fas, B, C, A, 1882.

72 René Basset, Les manuscrits des Bibliothèques du Mzab, B, C, A, 1885.

ABBYY PDF Transformer 2.0
Click here to buy
www.ABBYY.com

فهرس المحتويات

فهـــرس المحتـــويـــات:

مقـــدمـــة

مدخل: تحقيق المخطوطات العربية: إسهام العرب وتأسيس المستشرقين.....01
1- مفهوم التحقيق.....01
2- مفهوم المخطوط.....03
3- إسهام العرب في التحقيق.....06
3-1- أنماط التحقيق.....09
3-1-1- التحقيق الذي يرتكز على أصول محددة كاملة.....10
3-1-2- التحقيق القائم على الانتخاب.....10
3-1-3- التحقيق القائم على جمع آثار.....10
3-1-4- صناعة شعر شاعر ليس له ديوان معروف.....10
4- التأسيس: دور المستشرقين.....12
الفصل الأول: الاستشراق ونفائس المخطوطات العربية في المكتبات الأوربية.....17
1- مدخل: الشرق في عيون الغرب.....17
2- الاستشراق: الظاهرة والمفهوم.....21
2-1- المفهوم اللغوي والاصطلاحي للاستشراق.....22
2-2- المفهوم العلمي للاستشراق.....23
3- بداية الاستشراق.....35
4- نفائس المخطوطات العربية في المكتبات الأوربية.....40
4-1- ألمانيا.....40
4-2- إيطاليا.....40
4-3- اسبانيا.....42
4-4- بريطانيا.....42

4-5- روسيا.....44
4-6- هولندا وألمانيا 44
4-7- السويد.....45
4-8- فرنسا.....46
الفصل الثاني: المخطوطات العربية في فرنسا.....47
1- مدخـــل.....47
2- بدايات الاهتمام بالمخطوطات العربية في فرنسا وأسبابه.....50
3- مراحل جمع المخطوطات العربية في فرنسا.....56
3-1- المرحلة الأولى.....56
3-2- المرحلة الثانية.....56
3-3- المرحلة الثالثة.....57
3-4- المرحلة الرابعة 58
3-5- المرحلة الخامسة 60
3-6- المرحلة السادسة.....64
4- موضوعات المخطوطات العربية في فرنسا 68
4-1- المخطوطات العربية ذات الموضوعات الإسلامية.....70
4-2- المخطوطات العربية ذات الموضوعات التاريخية.....71
4-3- المخطوطات العربية ذات الموضوعات الجغرافية.....71
4-4- المخطوطات العربية ذات الموضوعات اللغوية 72
4-5- المخطوطات العربية ذات موضوعات أدبية مختلفة.....72
4-6- المخطوطات العربية ذات الموضوعات الفلسفية.....72
4-7- المخطوطات العربية ذات الموضوعات العلمية والعقلية.....73
4-8- المخطوطات العربية ذات الموضوعات الفنية والاجتماعية.....73

4-9- المخطوطات العربية ذات الموضوعات الإدارية وشؤونها.....73
5- أنشطة المستشرقين وجهودهم حول المخطوطات العربية.....75
5-1- البحث عن المخطوطات العربية وجمعها ونقلها إلى فرنسا.....75
5-2- حفظ المخطوطات العربية.....75
5-3- وضع فهارس للمخطوطات العربية تنظم للإفادة منها.....75
5-4- تحقيق المخطوطات العربية.....76
5-5- نشر المخطوطات العربية.....81
5-6- نشر اقتباسات من المخطوطات أو خلاصات لها بغية تعريفها 82
5-7- ترجمة المخطوطات العربية إلى الفرنسية.....83
5-8- نسخ المخطوطات العربية وتصويرها.....86
الفصل الثالث: تحقيق المخطوطات العربية من وجهة نظر المستشرقين الفرنسيين.....89
1- منهج المستشرقين الفرنسيين في تحقيق المخطوطات العربية.....89
1-1- المنهج.....89
1-2- منهج تحقيق المخطوطات العربية.....90
1-2-1- النقد الخارجي (الظاهري).....92
1-2-2- النقد الباطني (الداخلي).....92
2- تحقيق المستشرقين الفرنسيين للمخطوطات العربية.....94
2-1- تحقيق النص.....94
2-2- نظام الخط العربي.....95
2-2-1- مبادئ عامة.....95
2-2-2- الاختصارات.....96
2-3- عرض النص العربي.....100
2-3-1- علامات الترقيم والإملاء.....100

ABBYY PDF Transformer 2.0 Click here to buy www.ABBYY.com

2-3-2- أبيات الشعر.....102
2-3-3- تقسيم النص.....103
2-3-4- العناوين.....104
2-3-5-النصوص الشعرية.....104
2-3-6- ترقيم الجمل.....104
2-3-7- علامات اصطلاحية تتعلق بتحقيق المخطوط.....105
2-3-8- ترتيبات مختلفة.....105
2-4- الحواشي.....106
2-4-1- مبادئ عامة.....106
2-4-2- الوحدات النقدية.....107
2-4-3- تسمية المخطوطات.....108
2-4-4- كتابة الحواشي.....108
2-4-5- العرض الطباعي.....111
2-4-6- فهرس العلامات والاختصارات المرجعية.....111
2-5- الزيادات على النص.....112
2-6- الفهارس.....113
3- أهم الترتيبات المشتركة بين تحقيق المخطوطات العربية وترجمتها.....114
3-1- عنوان الكتاب واسم المؤلف.....114
3-2- التطابق بين التحقيق والترجمة.....115
3-3- العناوين الشائعة.....115
3-4- المصادر.....116
3-4-1- مبادئ عامة.....116
3-4-2- اختصار العناوين.....118

ABBYY PDF Transformer 2.0 Click here to buy www.ABBYY.com

3-4-3- كتابة العناوين وأسماء المؤلفين في فهرس المصادر.....119
3-4-4- طرق الإحالة.....122
3-4-5- العرض الطباعي.....122
3-4-6- فهرس المصادر.....123
3-5- الملاحق.....126
3-6- الفهارس.....126
4- التحقيق عند رينيه باسيه.....127
الخاتمـــة.....131
ملحق: حياة رينيه باسيه وأهم آثاره..... 134
1- حياة رينيه باسيه.....134
2- أهم آثار رينيه باسيه.....137
قائمة المصادر والمراجع.....140

ABBYY PDF Transformer 2.0 Click here to buy www.ABBYY.com

Résumé De Mémoire

Si l'orientalisme a fait don de toute sa vie à l'héritage de l'orient en général et de mettre fin à l'essentiel de son attention sur les manuscrits arabes, en particulier, il a été porté plus d'efforts pour atteindre spécialement les manuscrits arabes.

Les orientalistes français ont mis l'accent sur le patrimoine arabe, et de l'attention du manuscrit a dépassé tous les efforts déployés par l'orientalisme, de pénétrer les horizons des intellectuels du moyen orient, est une étude de ceux-ci que la grande civilisation, y compris la religion a été autorisée, et dans la langue avec son vocabulaire, son expression, le beau dessin de caractères et de commencer le tournage d'impulsions qui a préoccupé ainsi les âmes et les cœurs. La philosophie a atteint en fin de compte, la valeur dans sa profondeur dont la gouvernance et la législation ne sont pas atteintes par l'humanité européenne, mieux encore, tout cela est dans les manuscrits arabes qui ont eu un rôle important dans l'éveil de la mentalité, dans les cas prévu de la grande qualité de services.

L'attention de l'orientaliste français des manuscrits arabes est d'une preuve importante à la vertu, et ici, a été également été rempli les valeurs maximales. Sans cette commémoration du patrimoine, nous ne serions pas en possession des manuscrits des œuvres littéraires, géographiques, historiques, artistiques, sociales, administratives et philosophiques. De la vertu est mesurée par l'orientaliste français par la diffusion, la découverte, l'étude,
l'acquisition pour qu'il soit retiré par la suite.

Le rideau de l'oubli est levé du monde des ténèbres à l'univers des vivants. Nul ne peut nier qu'ils sont dépositaires de la vérité. Alors que beaucoup de théologiens s'appuient sur leurs livres et leurs recherches ayant ainsi une confiance absolue.

Que le travail scientifique effectué par les orientalistes dans le renouveau de l'héritage français dans la commémoration du patrimoine arabe. L'effort à réaliser ne peut être indéniable.

Les professeurs étaient la compréhension de la génération actuelle dans la manière dont les scientifiques ont traîné avec eux. Et nous sommes de retour à dire que la réalisation du manuscrit est l'art de la foi en arabe qui reflète dans l'adresse de nos ancêtres, les livres anciens du roman moderne. La langue, la poésie et la littérature, l'histoire d'une

ABBYY PDF Transformer 2.0 Click here to buy www.ABBYY.com

écision honnête sont adoptées par les orientalistes français qui ont relancé avec honnêteté cet art en ces temps entre ces savants qui ont réalisé des manuscrits arabes optimums. L'étude est une modeste tentative pour connaître les efforts des orientalistes français pour effectuer le manuscrit arabe. Le français "René BASSET" était un modèle dans ce sens. Il avait des raisons objectives et l'autre auto-payé pour une telle étude.

-1)Les raisons objectives: Effectuées dans la recherche dans les connaissances des français et de leur point de vu. Tout en prenant notre manuscrit et ses combinaisons en index, la recherche, sa publication, sa traduction et son édition ainsi que la position de leurs talents et de leur propre programme d'études et de leurs avantages comparatifs. Ils sont aidés par les Instituts, les maisons d'édition et de publication, des magazines, des conférences et des connaissances des services. Ainsi ils sont devenus la chronique de la civilisation humaine.

-2) Raisons subjectives: J'ai choisi ce sujet qui découle de l'auto assemblage des plaisirs du manuscrit arabe.

Le problème était le suivant: Comment les français ont confirmé les manuscrits arabes? Avaient-ils l'avantage dans ce domaine? Que veut dire l'orientalisme? Quel est l'objet des manuscrits arabes en France? Quelle est l'approche adoptée par les orientalistes français dans leur enquête sur la calligraphie arabe? Comment était la recherche chez René BASSET?

En réponse à ce problème, il est possible de clarifier cet objet de recherche par un préambule et trois chapitres et chaque chapitre contient un ensemble d'éléments à clarifier les micro études, un supplément sur la vie de René BASSET est le plus important des effets.

L'entrée est sur la réalisation de manuscrits arabes: La contribution du monde arabe et la création de l'orientalisme traite de la notion et du concept du manuscrit et la contribution des arabes à la recherche en utilisant les aspects les plus importants qui rendent la réalisation de chaque manuscrit y compris certaines informations de la recherche pour arriver au rôle de l'orientaliste dans ce domaine.

-CHAPITRE I: Titre/Orientalisme et manque des manuscrits arabes dans les bibliothèques européennes: Garantir le droit de saisie au regard des occidentaux et ensuite nous rendre à l'orientalisme, phénomène et concept.

Nous avons défini la notion linguistique et la terminologie scientifique. Ensuite vient l'orientalisme et le début de l'avis des scientifiques dans les pays

ABBYY PDF Transformer 2.0 Click here to buy www.ABBYY.com
ABBYY PDF Transformer 2.0 Click here to buy www.ABBYY.com

rabes et occidentaux, puis examiné le rôle de l'orientalisme dans la collecti[illegible] de manuscrits des trésors de notre patrimoine, représentée par les manuscrits arabes dans diverses bibliothèques européennes.

-POUR LE CHAPITRE II: Sous le titre: Les manuscrits d'arabe en France et les efforts des orientalistes français à ce propos. S'assurer d'une rentrée sur le rôle des presses d'imprimerie au service des manuscrits en langue arabe en France et les principales raisons pour cela. Comme il a été traité au cours des six étapes le regroupement des manuscrits par le biais du catalogue des livres et des thèmes arabes de DOSLAN existant sous le code B. Puis, nous allons vers les activités des enquêteurs orientalistes français ayant activé sur les manuels arabophones.

-CHAPITRE III: Sous le titre/ La réalisation de manuscrits du point de vue des orientalistes français: j'ai appuyé ce chapitre et j'ai cherché à définir l'approche à la réalisation de l'orientaliste sur les manuscrits arabes, car le savoir qui nous aidera à comprendre la façon dont ils ont mené leur recherche et a du être en premier à aborder le concept de la parole et du programme comme moyen de recherche. Puis nous avons abordé la réalisation des orientalistes sur les manuscrits en français et en arabe à qui j'ai prêté mon attention particulière à partir de l'ouvrage: «*Règles pour édition et traduction des textes arabes*» qui a été publié par R. BLACHERE (traducteur du coran) et J.SAUVAGET (Historien arabe) traduit par Mahmoud ELMOKDAD, et a ensuite été porté à la plus importante réalisation de l'articulation des accords entre les manuscrits et leur traduction en langue arabe. Les suppléments ont du faire face à la vie de René BASSET le plus important des effets. Il a adopté dans tout cela sur l'historique et l'approche analytique qui les aligné sur la nature de cette étude.

Le programme historique a estimé que la recherche est en cours dans l'histoire. L'approche analytique, où nous avons beaucoup de commentaires et des commentaires sur la plupart des questions, sous réserve d'un ensemble de faits, comme il est certain de souligner que nous avons trouvé beaucoup de difficultés et d'obstacles dans le domaine de la recherche en raison de l'absence de sources référentielles dans le domaine de l'orientalisme en général et en particulier la réalisation du manuscrit par l'orientaliste français et de la rareté des références en langue arabe et des études étrangères sur le thème de cette recherche sur l'orientaliste français René BASSET né en 1855 décédé en 1924 et qui était spécialiste de langues berbère et arabe.

Néanmoins, nous avons essayé autant que possible d'obtenir la connaissance de la matière par le biais de certaines références que nous avons recueillies à partir de livres tombés sous nos mains.